الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى

جامعة التحدي – سرت

كلية الآداب والتربية

قسم التاريخ

شعبة التاريخ القديم

رسالة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على الدرجة العالية (الماجستير)

أغسطس وسياسته في مصر وشمال أفريقيا

(من 44 ق.م إلى 14 م)

إعداد الطالبة / خديجة أحمد إبراهيم حافظ

إشراف

الدكتور : أحمد محمد إنديشه

2007 ف

الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى

جامعة التحدي ـ سرت

كلية الآداب والتربية — قسم التاريخ

" أغسطس وسياسته في مصر وشمال أفريقيا من 44ق.م/ 14م "

إعداد :ـــ خديجة أحمد حافظ

أعضاء لجنة المناقشة:ـــ — توقيع

1.د. أحمد محمد ندبشة .....

2. د. فؤاد سالم موسي أبوالنجا .....

3. د. محمد حسن محمد باشا .....

يعتمد
رجمة أبوبنينة عبد السلام
أمين مكتب الدراسات العليا
والتدريب بالكلية

يعتمد
أ. احمد أحمد الحاج
أمين اللجنة الشعبية لكلية
الآداب والتربية

بسم الله الرحمن الرحيم

(وَمَا تَوفِيقِي إِلاَّ بِاللَّهِ عَلَيهِ تَوَكَّلتُ وَإِلَيهِ أُنِيبُ)

صدق الله العظيم

سورة هود الآية (88)

الإهـــــداء

أهــدي هــذا العمــل إلـــى روح والـــدَي العزيزيـــن
والـــى شقيقتَـــي الغاليـــــة نـــــــــورا
والـــى جميـــع الأحبـــاء والأصدقـــاء

الشكر والتقدير

أتوجه بالشكر الجزيل لأستاذي الفاضل الـــدكتور أحمـــد محمـــد انديشه على ماقدمه من توجيهات وإرشادات كانت لي عوناً وحافزاً قوياً لإنجاز هذا العمل.

كما أتقدم بالشكر للمكتبة المركزية بجامعة التحـــدي والمكتبـــة المركزية بجامعة قار يونس.

و إلى كل الأشخاص الذين حظيت بدعمهم ومساعدتهم طيلـــة فتـــرة إنجاز هذا العمل.

الاختصارات

- A . T : Antiquities Tripoli
- A . M . S . L . E : Afrique Miliatire Sous Les Emperurs.
- JRS : Journal OF Roman Studies .
- JAH : Journal OF African History .
- L.C.L : Loeb Classical Library
- L.A : Libya Antiqua .
- L.S : Libya in Studies.
- L . H : Libya in History.
- L . D . F . E : Latin Document From Egypt .
- L .T : Limes De Tripolitaine.
- H . R : History OF Roman .

المحتويات

الغلاف.....	الصفحة
الآية	أ
الإهداء	ب
الشكر	ج
الاختصارات	د
المقدمة	1 – 4
الفصل الأول : أحوال مصر وشمال أفريقيا قبيل زمن أغسطس	
المبحث الأول : دوافع الغزو الروماني لمنطقتي مصر وشمال أفريقيا	6 – 12
المبحث الثاني : الصراع بين قيصر والسناتو ونشوب الحرب الأهلية	13 – 20
المبحث الثالث : تأثر منطقتي مصر وشمال أفريقيا بالحرب الأهلية	21 – 28
الفصل الثاني : الإمبراطور أغسطس	
المبحث الأول : مولده ونشأته ووصوله للسلطة	30 – 40
المبحث الثاني : صراع اكتافيوس للإنفراد بالسلطة	41 – 59
المبحث الثالث : إصلاحاته في روما	60 – 75
الفصل الثالث : إصلاحات أغسطس في مصر ومدى تأثر المنطقة بالحضارة الرومانية	
المبحث الأول : إصلاحات أغسطس الإدارية والعسكرية في مصر	77 – 92
المبحث الثاني : الإصلاحات الاقتصادية	93 – 103
المبحث الثالث : مدى تأثر المنطقة بإصلاحات أغسطس	104 – 118
الفصل الرابع : دور أغسطس بمنطقة شمال أفريقيا ومدى تأثر المنطقة بالحضارة الرومانية	
المبحث الأول : إصلاحاته الإدارية والعسكرية	120–131
المبحث الثاني : إصلاحاته العسكرية	132–140
المبحث الثالث : مدى تأثر المنطقة بالحضارة الرومانية	141–153
الخاتمة	154–157
ملحق الصور والخرائط	158–171
قائمة المصادر والمراجع	172–181

المقدمـــــــــة

بتوفيق من الله سبحانه وتعالى وقع اختياري لموضوع هذه الدراسة، وهـو بعنوان: (أغسطس وسياسته في مصر وشمال أفريقيا من 44 ق.م إلي 14م). وقد دفعني لاختيار هذا الموضوع بعينه أسباب عديـدة ، منهـا مـا يتعلـق بطبيعـة الموضوع من حيث إنه يتناول شخصية تاريخية بارزة مثل أغسطس الـذي يعـد مؤسس الإمبراطورية الرومانية ومثبتاً لأركانها. ولـدور هـذه الشخـصية فـي مجريات التاريخ في ولاتي مصر وشمال أفريقيا، فإن دراسته تلقي المزيـد مـن الضوء على هذا التاريخ، ويتطلب مثل هذا الأمر المزيد مـن البحـث والدراسـة والتقصي، لإبراز جوانبه السياسية والحضارية.

إن دراسة تاريخ الرومان، وعلى وجه الخصوص تلك الجوانب ذات الصلة بوجودهم في بلادنا، أمر يستحق من وجهة نظر الباحث دراسات علمية رصـينة لاستجلاء تأثيرهم الحضاري على هذه البلاد وتأثرهم بمـا كـان يـسودها مـن حضارات.

تكمن أهمية هذه الدراسة في أنها تتناول أحوال منطقتـي مـصر وشـمال أفريقيا في فترة حكم أغسطس مـن الناحيـة الـسياسية والعـسكرية والإداريـة والاقتصادية والدينية ، كما أنها تجمع بين منطقتين تمثل كل منهما امتداداً جغرافياً وحضارياً لبلادنا، لذلك آثرت أن أجمع بينهما في دراسة واحدة.

تهدف الدراسة إلى إبراز مدى التأثيرات الحضارية الرومانية في فتـرة حكم أغسطس على منطقتي مصر وشمال أفريقيا، والى أي مدى اسـتطاع هـذا الإمبراطور أن يطبق السياسة الرومانية على الإقليمين. كما تـستهدف الدراسـة تسليط الضوء على الأحداث التاريخية التي صاحبت تلك الفترة وانعكاساتها علـى المنطقة. بتحقيق هذه الأهداف، تأمل الدراسة في إثـراء المعلومـات التاريخيـة للدارسين والباحثين في تاريخ القديم لهذه المنطقة.

لتحقيق أهداف الدراسة من خلال تطبيق منهج علمي موثوق، تبنت الدراسة المنهج التاريخي السردي التحليلي الذي يعتمد على سرد الأحداث ثم تحليل ما يحتاج للتحليل منها. ولأن الباحث في التاريخ القديم يستقي المعلومة من مصدرها قدر الإمكان، اعتمدت الدراسة على مصادر أولية مثل يوليوس قيصر، ديوكاسيوس، ابيانوس ، بلبينيوس ، واسترابو. بجانب هذه المصادر القيمة،اعتمدت الدراسة كذلك على بعض المصادر الثانوية، العربية منها والأجنبية.

من أهم الكتب الأجنبية التي أعتمدت عليها الدراسة كتاب "التاريخ القديم" لمؤلفه بول بتيت وأندريه لورند (D'Histoire Ancienne, Do:Paul Petit Andre Lornde) ، حيث تضمن هذا الكتاب عدة فصول تتعلق بفترة أحداث ما قبل أغسطس وصراع الحرب الأهلية في روما ومقتل يوليوس قيصر، كما خصص فصلاً لروما في زمن أغسطس ولإصلاحاته التي قام بها في هذه المدينة. بجانب هذا الكتاب اعتمدت الدراسة على كتاب "تاريخ العالم الروماني" لمؤلفه ا. ت سالمون (The History of the Roman World, By E. T. Salmon) وتناول هذا الكتاب الفترة من 30 ق.م إلي 138م، وقد خصص الفصل الأول للإمبراطور أغسطس وتوسعاته والسلام الروماني الذي ساد في عصره في الإمبراطورية الرومانية والولايات التابعة لها.

أما المراجع العربية فكان أهمها كتاب "التاريخ الروماني:عصر الثورة من تيبريوس جراكوس إلى عصر اكتافيوس" لمؤلفه عبد اللطيف أحمد علي، وكتاب "مصر في عصر البطالمة" لمؤلفه إبراهيم نصحي بأجزائه الأربعة، وكتاب "تاريخ المغرب الكبير" لمؤلفه رشيد الناضوري، الذي خصص فيه فصولاً لفترة الجزء الأخير من العصر الجمهوري وتأثيرها على المغرب، وكذلك فترة بداية العصر الإمبراطوري ووضع هذه المنطقة خلال تلك الفترة، كذلك كتاب "التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث" لمؤلفه أحمد محمد إنديشه.

جوبهت الدراسة ببعض الصعوبات، منها أن الكتب التي تناولت هذا الموضوع كانت بلغات أجنبية تعذر علي الباحثة منها دون اللجوء إلى الترجمة،

كما أن مادة البحث وجدت متناثرة في العديد من الكتب التي لا تتناول الموضـــوع بصورة مباشرة.

استنادا إلى أهداف الدراسة وفي إطار هيكلها، تم تقسيم الدراسة إلى أربعة فصول تنقسم بدورها إلى مباحث تم تفصيلها على الوجه التالي:

الفصل الأول بتناول (أحوال مصر وشمال أفريقيا قبيل زمـــن أغـــسطس) وتضمن هذا الفصل ثلاث مباحث هي:

المبحث الأول: ويتناول دوافع الغزو الروماني لمنطقتي مـــصر وشـــمال أفريقيـــا والتي تتضمن: لدافع السياسي والعسكري، الدافع الاقتصادي، والدافع النفسي.

المبحث الثاني: ويتناول الصراع بين قيصر ومجلس الـــشيوخ ونـــشوب الحـــرب الأهلية في روما، ويتطرق إلي أسباب نشوب الحرب الأهلية وبـــروز شخـــصية يوليوس قيصر فيها وصراعه مع مجلس الشيوخ وكذلك إصلاحاته وسياسته غيـــر مسبوقة التي أدت إلي مقتله.

أما المبحث الثالث فهو بعنوان: (تأثر منطقتي مصر وشمال أفريقيا بالحرب الأهلية).

وفي هذا الصدد، يتناول مصر بعد وفاة بطلميوس الثـــاني عـــشر (الزمـــار) والأحداث التي أدت إلي دخول مصر تحت مظلة الإمبراطورية الرومانيـــة. ثـــم ينتقل إلى شمال أفريقيا حيث مرت هذه المنطقة بمختلف مراحل الحرب الأهليـــة، وكانت مسرحاً لكثير من صداماتها وأقطابها.

الفصل الثاني بعنوان (الإمبراطور أغسطس)، ويشتمل على ثلاث مباحث هي:

المبحث الأول: ويتناول مولد الإمبراطور بنشأته ووصوله إلى السلطة. وفي هـــذا الشأن، تناول شخصية أغسطس منذ الطفولة والظروف التي أهلته لاســـتلام إرث قيصر المتروك وظهوره على مسرح الأحداث في روما وما صاحبه من تداعيات غيرت كثيراً من خارطة روما السياسية.

المبحث الثاني: ويختص بصراع اكتافيوس للانفراد بالسلطة ويتـــضمن تـــشكيل الحكومة الثلاثية وخطواته لإرساء دعائم الإمبراطورية.

أما المبحث الثالث والذي يختص بإصلاحات اكتافيوس في مصر، فقد تناول بهذا الصدد إصلاحاته الإدارية والعسكرية في روما، إصلاحاته الاقتصادية، إصلاحاته الاجتماعية والدينية، والآداب والفنون في عصر أغسطس.

الفصل الثالث بعنوان (إصلاحات أغسطس في مصر ومدى تأثر المنطقة بالحضارة الرومانية). أشتمل هذا الفصل على ثلاث مباحث:

المبحث الأول: حول إصلاحات أغسطس الإدارية والعسكرية في مصر والتي تتضمن؛ التنظيم الإداري والتنظيم العسكري.

المبحث الثاني : حول الإصلاحات الاقتصادية في مصر وتتضمن هذه الإصلاحات، الإصلاحات التجارية، الزراعية و الصناعية والضريبية.

المبحث الثالث : ويتناول مدى تأثر المنطقة بإصلاحات أغسطس ويتضمن عناصر السكان في مصر زمن أغسطس، والأثر الحضاري الروماني على المصريين في تلك الفترة وكيف تركت سياسة أغسطس أثراً حضارياً على مصر في تلك الفترة .

أما الفصل الرابع بعنوان (دور أغسطس في منطقة شمال أفريقيا ومدى تأثر المنطقة بالحضارة الرومانية). أشتمل هذا الفصل على ثلاث مباحث هي:

المبحث الأول:ويتناول إصلاحات أغسطس الإدارية والعسكرية وتتضمن هذه الإصلاحات التنظيم الإداري والتنظيم العسكري.

المبحث الثاني: حول إصلاحات أغسطس الاقتصادية والتي تتضمن الإصلاحات التجارية، الزراعية والصناعية،والضريبية.

المبحث الثالث: ويتناول مدى تأثر المنطقة بالحضارة الرومانية ويتضمن؛ التأثيرات الحضارية في شمال أفريقيا زمن أغسطس، السكان في شمال أفريقيا زمن أغسطس، سياسة أغسطس في بناء المستعمرات في شمال أفريقيا، ومقاومة سكان شمال أفريقيا للوجود الروماني زمن أغسطس.

الفصـــل الأول

أحوال مصـر وشمـال أفريقـيا قبيل زمن أغسطس.

المبحث الأول: دوافع الغزو الروماني لمنطقتي مصر وشمال أفريقيا.

المبحث الثاني: الصراع بين قيصر والسناتو ونشوب الحرب الأهلية.

المبحث الثالث : تأثر منطقتي مصر وشمال أفريقيا بالحرب الأهلية.

المبحـــث الأول

دوافع الغزو الروماني لمنطقتي مصر وشمال أفريقيا.

1 - الدافع السياسي والعسكري.

2 - الدافع الاقتصـــــــادي.

3 - الدافع النفســـــــــي.

أولا: الدافع السياسي والعسكري :-

لم يستطع الأباطرة الرومان وقادتهم العسكريون إخفاء رغبتهم الشديدة في الاستيلاء على البحر المتوسط وشواطئه الجنوبية. وكانت هذه المناطق تشكل لهم منطقة عمق إستراتيجي وعسكري، على درجة عالية من الأهمية، لذلك عملوا بكل قواهم السياسية والعسكرية لتحقيق السيطرة عليه[1] ، وقد كلفت هذه السياسة التوسعية روما الكثير من الجهد والوقت وكبدتها خسائر فادحة انتظرت أن تعوضها بما تضمه إليها من مناطق، ويبدو أنها وفقت في ذلك إلى حد بعيد. فبعد قضائهم على قرطاجة في ما يعرف بالحروب البونية، حال الرومان دون تكوين أي قوى سياسية أو عسكرية في منطقة شمال أفريقيا إلى أن تحققت لهم السيطرة التامة عليها سنة 104ق.م[2]، وربما كان من أهم أهداف غزو منطقة شمال أفريقيا في البداية، القضاء على قرطاجة التي كانت في نظرهم منافساً قوياً [3].

إضافة إلى تحقيق مكاسب اقتصادية وأمجاد عسكرية تضاف إلى رصيد روما، وبمجرد قضائهم على قرطاجة تلاشى نفوذها السياسي والعسكري على الأجزاء التابعة لها بما فيها إقليم المدن الثلاث في ليبيا[4]، ولما كان للبطالمة وجود قوي ونفوذ سياسي وعسكري على مصر وإقليم قورينائية ، وإن كان قد بدأ يضعف ويتلاشى قبيل الغزو الروماني، فإن القلق كان يساور الرومان ولم يخفوا مخاوفهم من تنامي هيمنة البطالمة، لذلك عملوا على صد أي عامل تتاح معه إمكانية تعاظم تلك القوى، فعملوا على إثارة الفتن والتدخل في شؤونها[5]، وكانت سياسة الرومان في هذا المجال ناجحة إلى حد بعيد حيث استطاعوا إيجاد المبررات للتدخل في شؤون هذه الأقاليم عن طريق الوصول إلى إجبار الحكام الضعاف على ترك وصايا تؤول بموجبها ممالكهم من بعدهم للدولة الرومانية مثل

---

(1) A. Graham, Roman Africa,(Long man and Co, London) 1902, P.36.

(2) Haynes, D.E.L., The Antiquities of Tripolitania, 4th ed., 1981, P.35.

(3) رولاند اوليفر وجون فيج، موجز تاريخ أفريقيا، ت : دولة أحمد صادق ومحمد السيد غلاب، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، ص60.

(4) Sallustus, Bellum Jugurthinum, Trans. By: J.C. Rackham, L.C.L., Harvard University Press, London, Vol. LXX1X, P.43.

(5) Haynes, E.L., Op.Cit, P.35.

ما فعل بطليموس ابيون سنة 96 ق.م، وما فعله بطليموس الثاني عشر (الزمار) في مصر عندما ترك وصية مفادها "أن أكبر أولاده، بطليموس الرابع عشر وأخته كليوباترا يخلفانه في الحكم تحت وصاية روما لأن الملك المتوفى لا يثق في أهالي مدينة الإسكندرية"[1]، وأتبع الرومان سياسة الاستيطان منذ زمن يوليوس قيصر وأصبحت تزداد هذه السياسة مع تتابع مراحل الاحتلال وتطلبت تلك العمليات الاستيطانية بناء الكثير من المستعمرات[2].

أولى يوليوس قيصر أهمية خاصة لتكوين المستعمرات ليس في مصر وشمال أفريقيا فحسب، بل في أسبانيا وصقلية ومناطق من البحر الأسود، وشجع المواطنين الرومان على الهجرة إليها[3]. وبوجه خاص الجنود المسرحين من الحروب القرطاجية والأسبانية وغيرها والذين كانوا يمثلون عبئاً ثقيلاً على المجتمع الروماني ويحملون مشاعر تتطلب المكافأة على ما قدموه لروما من انتصارات[4].

كان الرومان يحرصون أشد الحرص على تحصين المناطق التي يحتلونها تحصيناً جيداً لتفادي حدوث أي ثورات داخلية أو أي زحف خارجي على المناطق المحتلة. وأهتم يوليوس قيصر بهذا الجانب فقامت جيوشه بعمل تحصينات للمدن المحتلة وأمّن ما يلزم لها من مواد بناء رغم ندرتها في منطقة شمال أفريقيا، فأستورد بعضها من المناطق المجاورة كصقلية وبنيت بذلك الأبراج والحصون في مناطق من اوتيكا وكذلك بنيت قلعة أخرى في مدينة تابسوس (Thapsus) إضافة إلى ذلك بنيت العديد من الحصون والقلاع الصغيرة في كامل المنطقة. وقبل ذلك نظم أمور الولايات الشرقية منذ سنة 47 ق.م. وأهتم بأمر آخر هو أتباع بومبي (Pompee) فقضى عليهم سنة 46 ق.م في شمال أفريقيا[5].ومنذ أن أصبحت

---

(1) عبد اللطيف أحمد علي، مصر والإمبراطورية الرومانية، بيروت ، دار النهضة العربية، 1993، ص25.

(2) Caesar, African War, (L.C.L) Eds. By T.E. Page and others, Harvard University Press, London, 1955, P.88.

(3) Idem.

(4) رشيد الناضوري، تاريخ المغرب الكبير، بيروت ، دار النهضة العربية، 1981، ص 293.

(5) Petit, P.et Laronde, A., Précised Histoire Ancienne, 7th ed., Presses Unveristaires de France, 1991, P. 28.

أراضي قرطاجة من أملاك الدولة الرومانية ، حرص القادة الرومان على تحصين مدنها بإقامة وحفر الخنادق لحماية الحدود وحرصوا على عمليات التحصين لمعظم مدن الأقاليم وخاصة اوتيكا التي أصبحت عاصمة الولاية فأحاطوا أسوارها بخندق عميق ودعموه وبأبراج عالية للمراقبة [1].

وقد أعطى قيصر لسكان المستعمرات نفس الحقوق التي كانت للمواطنين الرومان وجعل في مجلس شيوخ ممثلين من جميع أنحاء الإمبراطورية. وربما كان يقصد من وراء ذلك ترغيب سكان إيطاليا في الهجرة إلى المستعمرات والتخفيف من العبء الاقتصادي والاجتماعي الذي تعاني منه روما من جراء الحروب الأهلية.

وكان قيصر حريصاً على منح امتيازات واسعة لمناصريه من الفرسان فمنحهم امتيازات في آسيا وأفريقيا وعمل على استصدار قوانين تجيز شراء الأراضي وتشجع على التوسع[2].

وزيادة في تأكيد السيطرة على المستعمرات أقيمت معسكرات شجعت فيها إقامة الجنود بإعفائهم من الضرائب ومنحهم إقطاعات حتى يشكلوا حواجز أمنية للدفاع ضد أي هجوم وللحد من نفوذ أي قوة داخلية أو خارجية قد تهدد المنطقة.

تعاظمت الهجرات إلى المنطقة منذ زمن اسكيبو وماريوس وصولاً إلى زمن يوليوس قيصر ومن بعده أغسطس[3]، وهذا يدل على أن الأباطرة توحدت نظرتهم حول أهمية المنطقة ، وأنها تشكل دعماً اقتصادياً منقطع النظير لروما كلما مرت بها أزمة من الأزمات.

ثانياً: الدافع الاقتصادي:

شجع زُعماء روما السياسيون احتلال مصر وشمال أفريقيا، فكانوا يقومون بإقناع أعضاء مجلس الشيوخ بكافة الطرق وشتى الوسائل أهمها عرض المُنتجات الأفريقية المختلفة أمامهم ليدفعهم ذلك إلى إصدار قانون يقضي باحتلال تلك المناطق والتمتع بخيراتها[4]، وكانت حاجة روما للقمح شديدة وذلك بسبب العجز الاقتصادي الناجم

---

(1) Caesar, 88 .

(2) محمد الطاهر الجراري " استيطان الرومان في ليبيا " منشورات مركز جهاد الليبيين سلسلة الدراسات التاريخية، طرابلس، 1984، ص 17.

(3) Warmington, B., Carthage, 2nd ed., Roperb Hale and Company Publishers, London. 1969. P.238.

(4) محمد الطاهر الجراري، مرجع سابق، ص 19.

عن الحرب الأهلية وتناقص الإنتاج وارتفاع الأسعار مما هدد بالمجاعة، ولذلك بدأ التفكير الفعلي في كيفية الاستحواذ على قمح مصر وشمال أفريقيا [1]. وأرجح أن الدافع السياسي يظل أقوى بكثير من الدافع الاقتصادي، أي أن الاستحواذ على مستعمرات جديدة كانت موجة سائدة لدى الإمبراطوريات الكبرى بوجه خاص، وبطبيعة الحال يستدعي ذلك البحث عن أسواق جديدة وعن مصادر للمواد الأولية التي تُكثر في هذه المناطق، وقد وافقت التوجهات الاستعمارية لدى الساسة الرومان ما تمر به روما من أزمات اقتصادية وسياسية واجتماعية من جراء الحروب الأهلية.

هذه الأوضاع السيئة دفعتهم للبحث عن مناطق ذات أهمية اقتصادية لاحتلالها ومن ثم تنعش من خلالها اقتصادها. ولأن منطقة الشمال الأفريقي ومصر يمثلان أهمية اقتصادية كبرى، فإن الأنظار الاستعمارية الرومانية اتجهت أول ما اتجهت نحو هذه المناطق بسبب تنوع وخصوبة تربتها والذي أدى إلى تنوع محاصيلها الزراعية[2].

كانت شمال أفريقيا وخصوصاً (البروقنصلية) تعد في نظر الرومان أرض الحبوب، ولقبوها بمطمور روما، وبأنها أرض خصبة تنتج الحبوب (Agar Frugal Fertilis). ويبدو أن روما كانت تهتم أكثر بزراعة الأشجار وتعتمد في سد حاجاتها من الحبوب على ما جاورها من بلدان كسردينيا وصقلية وأفريقيا، فيما شكلت مصر بالنسبة لروما صومعة قمح ممتازة لا غني عنها لإنعاش اقتصادها المنهار[3]. وجاءت فترة على إيطاليا أصبحت فيها حياتها رهناً بالسفن، حيث يقول تاكتويس "إن إيطاليا لم يصبها الجدب، لكننا نفضل استغلال أفريقيا ومصر، لقد أصبحت حياة الشعب الروماني رهناً بالسفن" [4]. كما شجعت الطبقة الأرستقراطية الرومانية حيازة الأراضي بصفة واسعة، خاصة في نهاية

---

(1) Antony Pirl, Septimius Ceverus the African Emperor, London, 1971, PP.26 – 27.
(2) Charles Worth, M.P, Trade Routes and Commerce of the Roman Empire Gaorgeus, Germany, 1961. P.133.
(3) Charles Worth, M.P., Op.Cit. P.133.
(4) السيد أحمد الناصري، تاريخ الإمبراطورية الرومانية:السياسي والحضاري، دار النهضة العربية، بيروت، 1998، ص 55 .

العصر الجمهوري، حيث كانت أفريقيا ميداناً تتوفر فيه الفرص الهائلة لاستثمار الأموال في الملكية الزراعية [1]، ويُذكر أنه في نهاية القرن الأول ق.م أمتلك ستة من أعضاء مجلس الشيوخ الروماني نصف أراضي الولايات الأفريقية فيما بينهـــــم[2].وأصبح امتلاك الضياع الكبيرة والصغيرة اتجاها عاماً لدى الرومان وخصوصاً في نهاية العصر الجمهوري[3].

ظلت منطقة شمال أفريقيا تشكل أهمية إستراتيجية واقتصادية لا يستهان بها بالنسبة للرومان حتى من الناحية التجارية لأنها تشكل حلقة وصل بينهم وبين دواخل أفريقيا. كما أنها تتحكم في طرق القوافل التجارية عبر الصحراء، ولطالما تاق الرومان إلى أن تصبح تلك المسالك والطرق تحت قبضتهم[4]. ودفعت ظروف الحرب الأهلية الكثير من أهالي روما إلى البحث عن مواطن جديدة لتحسين مستواهم المعيشي، وللابتعاد عن كوابيس الحرب وتبعاتها النفسية والاجتماعية السيئة[5]. وقد شجع الساسة الرومان ذلك بإغراء الكثير من العبيد والفقراء والمعدمين بالوعود البراقة، وبأنهم سيحققون مكاسب مادية ويجدون حياة أفضل مما هو متاح لهم في بلادهم ولم تقتصر الدعوة إلى استعمار أفريقيا على فترة إمبراطور أو حاكم عسكري معين[6]، وكانت الوعود تؤكد لكل الذين يشتركون في الحروب الرومانية التي تقع على الأراضي الأفريقية أن يصبحوا مالكين لها إذ ما حققوا انتصارات لروما[7]، وبأن الأراضي ستُقتطع لهم وتعد تلك الأراضي من أجود الأراضي الزراعية[8]، وقد أخذت تلك الأراضي بالطبع على حساب مالكيها الأصليين وفي أفضل أحوالهم سيصبحون أجراء يتقاضون أجوراً من مالكيها الجدد

---

[1] عبد الكريم فضيل الميار، قورينا في العصر الروماني، ط1، الدار الجماهيرية، طرابلس، 1978، ص9.

[2] عمار محجوبي، تاريخ أفريقيا العام، المجلد الثاني، اليونسكو، ص 501.

[3] Rostovtzeff, M., Social and Economic Histrory OF the Roman Empire, 2 nd ed., Oxford ,1958, P.38.

[4] Charles Worth, M.P., Op.Cit. P.133 .

[5] Cary , M., History of Romain domain to the Reign of Constantine, 2 nd ed London ,1965 , PP.311-313.

[6] Rostovtzeff, M., Op.Cit. P.38.

[7] Graham, W., The Roman Imperial Army, Adam and Chales Black, London, 1969, P.56.

[8] Cary, M, Op.Cit. P.314.

(الرومان) نظير ما يقدمونه من خدمات. وتعالت الأصوات بالدعوة للهجرة مع تعاقب الأباطرة والحُكام ، وبرزت ظاهرة الهجرة وبدت أكثر وضوحاً عن طريق التجنيد العسكري، وخاصة في زمن اسكيبو وماريوس ويوليوس قيصر وأغسطس، فقدم هؤلاء التسهيلات والمغريات لجموع الفقراء والجائعين ليتخلصوا من تبعاتهم وينعشوا اقتصاد إيطاليا [1].

الدافع النفسي والاجتماعي:

دفعت ظروف الحرب الأهلية الكثير من أهالي روما للبحث عن مواطن جديدة لتحسين مستواهم المعيشي، والابتعاد عن كوابيس الحروب وتبعاتها النفسية والاجتماعية السيئة[2]. وقد شجع الساسة الرومان الهجرة إلى أماكن أخرى وأغروا الكثير من العبيد والفقراء والمعدمين بالوعود البراقة، كأن يحققوا مكاسب مادية ويجدوا حياة أفضل مما هو متاح لهم في بلادهم[3] .ولم تقتصر الدعوة إلى استعمار أفريقيا على إمبراطور أو حاكم عسكري معين[4]، حيث كانت الوعود تؤكد لكل من يشترك في الحروب الرومانية التي تقوم على الأراضي الأفريقية، على أن يصبح مالكين لها إذا ما حققوا انتصارات لروما[5]، وبأن الأرض ستقتطع لصالحهم. وبطبيعة الحال فإن تلك الأراضي تُعد أفضل الأراضي الزراعية، وأخذت على حساب السكان الأصليين[6]، ويلاحظ أن ظاهرة الهجرة برزت بشكل واضح عن طريق التجنيد العسكري وخاصة في زمن اسكيبو وماريوس وقيصر[7]. وكان ذلك نتيجة الحروب الأهلية العنيفة داخل الأراضي الرومانية، حيث أشتد الصراع بين طبقات العامة والنبلاء[8]. وخاصة في أواخر زمن يوليوس قيصر[9].

---

(1) Wamington, B.H., Op.Cit. P. 238.
(2) Cary, M., Op.Cit. PP.311, 315.
(3) Ibid, P.316.
(4) Rostovtzeff, M., Op.Cit., P. 38.
(5) Graham, W., P.56.
(6) Cary, M., Op.Cit., P.314.
(7) Waming ton, B.H., Op.Cit. P.238.
(8) Balsdon, N.J.P.V.D., Julius Caesar and Rome, London, 1967, P. 2.
(9) إبراهيم رزق الله أيوب، التاريخ الروماني ، ط1، منشورات جامعة سبها، 1996، ص ص 236- 268.

المبحـــــث الثاني

الصراع بين قيصر ومجلس الشيوخ ونشوب الحرب الأهلية (49 ــ 45 ق.م).

1- بدايـــــة الحرب الأهليـــــة.

2 - إصلاحات قيصر وأسباب مقتله.

أولاً : بداية الحرب الأهلية :-

كانت الطبقة الأرستقراطية المتمثلة في مجلس الشيوخ هي المحتكرة للسُلطة والمتحكمة بزمام الأمور خلال العصر الجمهوري في روما[1].

ولكن خلال الربع الأخير من عصر الجمهورية تفشى الفساد على مختلف الأصعدة داخل مؤسسات الدولة. وشهدت تلك الفترة حدوث اضطرابات وتزاعات حادة بين الأحزاب، بسبب الصراع على الانتخابات[2]. كما شهدت هذه الفترة بروز عدد من القادة العسكريين من ذوي الطموح السياسي والرغبة في التعبير والانفراد بالحُكم[3] من أمثال يوليوس قيصر (الشكل1)، الذي تأزمت الأمور بينه وبين مجلس الشيوخ[4]، وأصبحت تسير بشكل تلقائي إلى نشوب نزاع لا محالة، وكثيرون يلقون باللائمة في ذلك على كاهل قيصر، غير أنه تجاوز صلاحياته[5] وتوفرت له كل السُلطات في سابقة أولى من نوعها اعتمدت على القوة العسكرية والأتباع المخلصين الأوفياء[6] وذلك عندما تولى القنصلية للمرة الأولى في عام 59 ق.م، وكان حريصاً على إطالة مدتها، كما قام بترشيح نفسه وهو خارج روما، وقد عرضّه هذا التصرف للنقد الشديد وعُد ذلك خرقاً للدستور، وربما يكون أتساع سلطاته ودعوته للحكم المطلق السبب في ازدياد خصومه، واشتداد الصراع بينه وبينهم[7]. وكعلاج لكل مشاكل روما كان لابد من إقامة حكم الفرد حسب ما يراه قيصر أما معارضيه فكان رأيهم مخالفاً له ويرون أنه سيعود بهم إلى الحقبة الملكية البغيضة[8].

---

(1) محمد إسماعيل شحاتة، دراسات في التاريخ الروماني، د.ط، القاهرة، 1984، ص 145.

(2) Rostovtzeff, M., Op.Cit. PP. 131-132.

(3) Petit, P.et Laronde, A., Op.Cit., P. 257.

(4) Balsdon J.P.V.D. 1967. ; Julius Caesarean Rome 2.

(5) Petit, P.et Laronde, A., Op.Cit. P. 259; عبد اللطيف أحمد علي، التاريخ الروماني، دار النهضة، بيروت، 1979، ص 237

(6) Petit, P. et Laronde, A., Op Cit., P.250.

(7) Balsdon, J.P.VD., Op.Cit. P .108-109.

(8) إبراهيم نصحي، مصر في عصر البطالمة، ج1، ط 4، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1976، ص324.

عندما خاض قيصر حروبه المتعددة في أوروبا أصبح بومبي (Pompee) سيد روما لفترة قصيرة ثم عينه المجلس مستشاراً عاماً ومنحه كل الصلاحيات لإعادة النظام إلى روما وإيطاليا[1]. وأثناء الصراع الدائر بين بومبي وشيشرون ومجلس الشيوخ أتى القيصر، الذي حقق انتصارات في فرنسا سنة 51 ق.م وكان وضعه حرجاً في روما[2] ، وأراد أن يحافظ على موقعه إلى حين انتخابه في مجلس الشيوخ لسنة 49ق.م[3]. ولم يدّخر قيصر جهداً في سبيل إرضاء خصومه وإزالة أسباب النزاع[4]، ولكنه لم يوفق في ذلك، وكان لابد من وقوع الصدام الحربي، وأمام ذلك أنسحب بومبي رغم أن جيوشه كانت تفوق جيوش قيصر[5]، حيث وجد بومبي أن الموقف في إيطاليا في غير صالحه فغادرها ومعه عدد من أعضاء مجلس الشيوخ ، وكان موقف شيشرون متأرجحاً بين الفريقين[6].

دخل قيصر روما دون مقاومة وطلب الصلح مع بومبي ولكنه رفض[7] . وعندما وقع الهجوم المفاجئ لقوات قيصر كون مجلساً برلمانياً من الأتباع، وحكومة تابعة وأقام نظاماً دكتاتورياً وجمع بين كل الجمهوريين المعارضين واستخدم الضغوطات والإصلاحات ليحقق أغراضه وليجمع حوله الأتباع[8].

كان بومبي يعّول كثيراً على جمع أعوانه من الجنود الذين أقامهم في الشرق. وفي تلك الأثناء لم يتعقب قيصر بومبي وإنما دخل روما وأقام بها حكومة مؤقتة وأتجه بعد ذلك إلى أسبانيا للقضاء على الثورة التي انتشرت ضده هناك[9].

قام قيصر بحملات شملت مناطق عدة بالإضافة إلى أسبانيا وغالة ومقاطعتها، وأتجه بعد ذلك إلى أسيا ومصر، ورغم قلة جيوشه، كان يسحق

---

(1) Petit, P et Laronde, A., Op.Cit., P.250.
(2) Basdon. J. P.V.D., Op.Cit., P.8.
(3) Petit, P.et Laronde, A., Op.Cit. P.257.
(4) إبراهيم رزق الله أيوب، مرجع سابق، ص 263 .
(5) حسين الشيخ، دراسات في تاريخ الحضارات القديمة ، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1996، ص 68.
(6) Balsdon, J.P.V.D., Op.Cit. PP.116-117.
(7) عبد اللطيف أحمد علي، مرجع سابق، ص 237.
(8) Petit, P. et Laronde, A., Op.Cit., P.258.
(9) Balsdon, J.P.V.D., Op.Cit. PP.118-119

خصومه وعاد بعد ذلك إلى روما وأقام نفسه دكتاتوراً لمدة تكفي للفوز بالانتخابات لقنصلية عام 48 ق.م وتخلى عن الدكتاتورية وتفرّغ لمقابلة بومبي حيث التقى الجيشان في تساليا (Tasalia) عند فارسا لوس (Pharsalus) ووقعت المعركة بينهما في أغسطس عام 48 ق.م[1].

كان النصر حليف قيصر بسبب النظام الدقيق الذي كان يُلزم به جنوده وشجاعته وثقة جنوده في قدراته. أما بومبي فقد أتجه إلى مصر بعد هزيمته لعله يلقى عوناً من أصدقائه هناك، لكنه ما أن وصل إلى مصر حتى قُتل غدراً بمجرد وصوله إلى شواطئ الإسكندرية [2].

إصلاحات قيصر وأسباب مقتله:

عاد قيصر إلى روما في خريف 46 ق.م بعد أن أعاد تنظيم ولايات أفريقيا[3] ونصّب سيتيوس[4] (Situs) والياً على نوميديا[5]، وكان مجلس الشيوخ متحفظاً على عودة قيصر إلى روما وينظر إليها بعين الريبة [6].

خلال سنة 46 ق.م أنتخب قيصر للقنصلية للمرة الثالثة، وأصبح دكتاتوراً لعشر سنوات اختير ناظراً للسلوك والأخلاق وأعيد انتخابه للمرة الرابعة في نهاية عام 46 ق.م لقنصلية عام 45 ق.م وأصبح بذلك تريبونا لا تخرق حرمته[7] فلبس الأثواب الأرجوانية، وأقيمت له التماثيل والهياكل، ونقش اسمه على العملة عام45-44ق.م[8] ، ورفض لقب ملك عندما أعطي له[9]، وكان ذلك تصرفاً لا يخلو من الدهاء السياسي الذي اشتهر به القيصر، وكان يهدف من ذلك كسب رضا

---

(1) Petit, P.et Laronde, A., Op.Cit., P.259.

(2) Balasclon, J.P.V.D., P. 120;
عبد اللطيف أحمد علي، مرجع سابق، ص 237.؛ حسين الشيخ، مرجع سابق، ص 68.

(3) Petit, P.et Laronde, A., Op.Cit. P.259.

(4) سيتيوس مغامر إيطالي هرب إلى أسبانيا للتخلص من دائنيه وليكون ثروة هناك بدل الثروة التي خسرها في إيطاليا ، للمزيد ينظر إبراهيم نصحي تاريخ الرومان ، ص 657 وما بعدها .

(5) Dio Cassius, Roman History. (L.C.L.) VIII. ; Rostovtzeff, M., Op.Cit.,.P.136.

(6) إبراهيم رزق الله أيوب، مرجع سابق ، ص ص 264-265.

(7) أسد رستم، عصر أغسطس وخلفائه، الجامعة اللبنانية، بيروت، 1961، ص 59 .

(8) Petit, P.et Laronde, A., Op.Cit., P.259.

(9) إبراهيم زرق الله، مرجع سابق، ص 265.

العامة الذين كانوا يبغضون الملكية، ويقال أنه لم يكن مهتماً بالألقاب اهتمامه بروما والجمهورية[1]، ولكن ألا يمكن أن يكون ما حصده من ألقاب وما أضفى عليه من تبجيل شيئاً يخدم روما والجمهورية ويخدمه شخصياً وربما كان القيصر يرى أنه يستحق تلك الألقاب بعد انتصاراته وإصلاحاته وإنه كان يريد أن تُمنح له ومن ثم يقوم برفضها ليكون أعظم في نظر مواطنيه ورعايا روما. أهتم قيصر كثيراً بعد عودته إلى روما بتضميد الجراح التي خلفتها الحروب،وعندما طلب من أعضاء مجلس الشيوخ أن يساعدوه على إعادة النظام في البلاد[2]، سخروا منه وعابوا عليه علاقته بكيلوباترا[3] (الشكل 2) مما أدى إلى تضاعف الصراع بينه وبينهم[4]، لذلك قرر قيصر الوقوف في وجه هذه الطغمة الفاسدة (بمساعدة مناصريه وأعوانه) وإن يُحي كل الفضائل الرومانية التي ماتت، وكان في قرارة نفسه يعلم إن انتصاراته المتلاحقة لن يكون لها أي قيمة إذا لم يستطيع أن يبني مكان الحطام صرحاً أفضل منه[5].ورغم معاداة مجلس الشيوخ له فإن ذلك لم يمنعهم من التملق وإغداق الأسماء والألقاب عليه، ولم تكن نية أعضاء المجلس نحو قيصر سليمة بل كانوا يضمرون الشر له من خلال منحه تلك الألقاب التي لم يُرد بها إلا أن توغر صدور العامة[6]. عليه عندما منح لقب ملك ولشد ما يكره الشعب الروماني هذا اللقب، كما أضفيت عليه ألقاب كثيرة كالمنتصر[7] والحبر الأعظم و التريبون والرقيب. وأعانه في الاستبداد بألقابه دولابلا (Dolabila) وانطونيوس (Antounes)، وأصبحت عنده السلطة المعنوية والدينية البريفكتور(Prefector)، والممثل الديني الأعلى وغيرها من الألقاب. كما منحت له صلاحيات منها الحق الخاص لتعيين حكـــام الولايات نصفهم بالتعيـــين و

---

[1] ول ديورانت، قصة الحضارة، ت: محمد بدران، ج1، دار الجيل، بيروت،ص ص387، 388.

[2] Balsdon, J.P.V.D, Op.Cit. P.23.

[3] هارفي بروتر، موسوعة مختصرة للتاريخ القديم، ط 1، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1991، ص 321.

[4] Rostovtzeff, M., Op.Cit., P.135.

[5] ول ديورانت، مرجع سابق، ص 388.

[6] إبراهيم نصحي، مصر في عصر البطالمة ، مرجع سابق، ص 324.

[7] Petit, P.et Laronde, A., Op.Cit., P. 261.

النصف الآخر بالانتخاب. كما أصبح المسؤول عن إعلان الحرب والسلم [1]. وأصبح مجلس الشيوخ أقل منزلة من ذي قبل حتى أصبح أشبه بمجلس استشاري وزاد عدد أعضائه من 600 إلى 900 شخص[2].

وأكثر ما روّع طبقه الإشراف التي ينتمي لها أعضاء المجلس أن العامة من الجنود والأتباع وأبناء العبيد والبارزين من المدن الإيطالية يدخلون مجلس الشيوخ[3]، ونجح قيصر لحد بعيد في إزاحة طبقه النبلاء في أواخر عصر الجمهورية والحد من نفوذهم[4] . وربما يكون قيصر قد تعمد أن يجعل المجلس هيئة عاجزة عن أن يكون لها قراراً أو تأثير فعالاً [5]وكأي دكتاتور أو حاكم مطلق حرص قيصر على محبة شعبه ورضائهم عنه [6].

وأرجح إن إدخال قيصر لعناصر من عامة الشعب في مجلس الشيوخ ما هي إلا إخطار بأن هذا المجلس آن له أن يتقبل فكرة الحد من نفوذه وبأنه يجب أن يتواضع ويقبل الوضع الجديد وهو إدخال قيصر للطبقة التي يعّول عليها والتي يريد أن يكسبها لصالحه.

وواصل قيصر إصلاحاته الإدارية والاقتصادية والسياسية ولم يلتفت إلى خصومه وما يثيرونه من قلاقل ، وإضافة إلى ما سبق ذكره من إصلاحات في المجلس أضاف قوانين جديدة حول الإيجار والديون وقانون تنظيم الأسرة وقوانين شراء الأراضي للفقراء وسُكان القرى وكذلك توطين المهاجرين في مناطق عدة مثل كورنثيا وقرطاجة حيث وطّن بها ثمانين ألف شخص، ويعد قيصر أول من عوض النظام القديم للولايات بنظام الإدارة المتشددة والرقابة لردع كل التجاوزات واستغلال السُلطة والتعسفات الإدارية [7]. وطّد المستعمرات في فرنسا (غالية) وصقلية وأفريقيا وأراد أن ينشر في هذه المناطق الطابع الروماني الخالص[8] على

---

(1) Rostovtzeff. M., Op. cit., 135.
(2) Petit, P.et Laronde, A., Op.Cit. P. 262.
(3) Ibid. 263.
(4) Balsdon, J.P.VD., Op.Cit., P.3.
(5) Petit, P.et Laronde, A., Op.Cit., P.262.
(6) Idem.
(7) Petit, P.et Laronde, A., Op.Cit., P.261.
(8) Ibid., P 262.

الرغم من أن كثيرين اعتقدوا أن قيصر كان يريد أن ينقل العاصمة من روما إلى الشرق بعد علاقته بكيلوباترا [1] ، وأرجح أن قيصر إن كان فعلاً ينوي القيام بمثل هذا العمل فلن يقوم به إلا بدافع سياسي محض.

وفي داخل روما قضى قيصر على ما كان فيها من عجز وفساد وكان دائماً نصير العامة يهدف إلى إسعادهم وتحسين ظروفهم ، وكان حريصاً على إعادة الثقة إلى جنوده الذين كانوا أتباعاً مخلصين له[2] .

وحاول أن يؤلف بين طبقات المجتمع الروماني بما فيها من إشراف والطبقة الوسطي والعامة[3]. وكانت هناك أعمال بدأها قيصر ولم تكتمل بسبب مقتله ، وأنجزت في عهد الإمبراطور أغسطس الذي وجد هيكل الدولة مؤسساً وأضاف إليه ما جعله متكاملاً ، أي أن قيصر يُعد المؤسس الحقيقي للنظام الإمبراطوري كما يقول كثير من الباحثين[4]. وكان قيصر في نظر الكثيرين عظيماً بما قدمه لروما من أمجاد ، فلقبه شعبه بالبطل أو بالرجل الخارق لقوة شخصيته وحنكته في مجال السياسة والحرب ، كما كان لقيصر تأثير ديني على شعبه حتى بعد مماته مما جعلهم يبنون له قصراً ومدرسة جوليان لوبرسي، (**Julian Lepirce**) تدرس فيها الطريقة القيصرية إضافة إلى أنهم أطلقوا أسمه على أحد أشهر السنة [5].

أراد قيصر التخلي عن لقب ملك كلقب الإسكندر عندما مُنح له في عام 44 ق.م ليمنح لقب دكتاتور مدى الحياة التي لم يحسب أنها ستتوقف بعد بضعة شهور بسبب رأفته بأعدائه وحقنه لدمائهم [6]. وربما يكون ذنب قيصر أنه حاز على رضا الطبقة الأرستقراطية ولكن بشكل مؤقت ، فتعارض ألقابه النادرة مع مصالح هذه الطبقة جعلتها تتحالف مع أقرب رجاله إليه بروتوس وكاسيوس[7]، فقتل

---

[1] Rostovtzeff, M., Op.Cit. P.135.

[2] أسد رستم، مرجع سابق، ص 59.

[3] ول ديورانت، مرجع سابق، ص 388.

[4] Petit, P.et Laronde, A., Op.Cit., P.261.

[5] Idem.

[6] نجيب إبراهيم الطراد، تاريخ الرومان، ط1، مصر، 1998. ص 22.

[7] نفسه .

قيصر بأيديهم في 15مارس 44 ق.م [1] وختمت حياته بمقولته الشهيرة "حتى أنت يا بروتوس"[2] حتى أنت يا بني عبارة قالها قيصر ورفع ردائه ليغطي جراحه التي بلغت ثلاثة وعشرين جرحاً بخناجر المتآمرين عليه[3]. لقد كان قيصر أكثر واقعية وأقل رؤية من الإسكندر ، وأكثر شمولية من هنيبال، متأثراً بالفنون الحربية السياسية والآداب يتصف بالسرعة في العمل، حاد الذكاء، جامع الخيال، كريماً كما كان حازماً ضد المنافقين، وكان مؤمناً بعلو عبقريته[4] .

وعلى الصعيد الشخصي لا يمكن مقارنته إلا بنابليون، غير أن فشله في إرضاء خصومه أدى إلى قتله ، وساعد ذلك أغسطس في الاستفادة من دروس المغالاة والتسرع[5].

---

[1] Rostovtzeff .M., Op.Cit., P 132.

[2] ول ديورانت، مرجع سابق، ص 388.

[3] بسام العسلي، يوليوس قيصر ، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1980، ص 23.

[4] Petit, P.et Laronde, A., Op.Cit., P.262

[5] Idem.

المبحـــــث الثالث

تأثر منطقتي مصر وشمال أفريقيا بالحرب الأهلية

1 - مصـــــــــر

2 - شمال أفريقيا

مصر :-

بعد وفاة بطلميوس الثاني عشر (الزمار) ترك وصيه مفادها أن أكبر أبنائه بطلميوس الثالث عشر يخلفه على العرش ويتزوج أخته الكبرى كليوباترا السابعة [1]. وكان الملك المتوفى لا يثق في أهالي الإسكندرية ثقة كافية تؤهلهم لتنفيذ وصيته، لذلك لجأ إلى روما، وبعث نسخة من الوصية لتترك في دار المحفوظات العامة، وأصبحت الوصية بيد بومبي وتركت نسخة أخرى في الإسكندرية، وذلك حتى يُحال دون تحريف الوصية بوجود نسخة منها في روما[2].

كانت كيلوباترا مصممة على التفرد بالسُلطة ولم تعر الأوصياء[3] أي اهتمام، وأعدت جيشاً من القبائل المقيمة على الحدود الشرقية وقررت الزحف على الإسكندرية[4]، وبالمقابل أعد الأوصياء جيشاً لبطلميوس في منطقه الفرما، وأصبح الجيشان على وشك مواجهة قريبه[5]. وعلى الطرف الآخر كانت تدور صراعات عنيفة بين يوليوس قيصر وبومبي وخلفه حزب مجلس الشيوخ[6] نتجت عنها معركة فرسالوس في شبه جزيرة اليونان سنه 48 ق.م حيث هُزم فيها بومبي وهرب إلى الإسكندرية وأعفى قيصر عن بروتوس وكاسيوس وسُكان المناطق التي دارت فيها الحرب، ووزع مما غنمه بومبي على فقراء الإغريق[7]. ورغم أن قيصر قد أنذر من الاعتماد على مصر ومواردها إلا أنه قرر المجيء إليها، وعن مقتل بومبي على شاطئ الإسكندرية يقول قيصر أنه ليس قاتل بومبي، وإنما قتله خدم بطلميوس الثاني عشر. وعندما دخل قيصر مصر، بدأ في تنظيم شؤونها الداخلية [8].

---

(1) عبد اللطيف أحمد علي، مرجع سابق ، ص 25.

(2) إبراهيم نصحي، تاريخ الرومان، ج الثاني، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، د.ت ، ص 673.

(3) الأوصياء: وهم ثلاثة من رجال البلاط، بوتانيوس (Potheinus) وهو وزير المالية، ثيودتوس (Theodosius) وهو معلم الملك الصغير، واخيلاس (Achilles) وكان قائد الجيش للمزيد ينظر: إبراهيم نصحي ، مصر في عصر البطالمة ص 326.

(4) Balsdon, J.P.V.D., Op.Cit., P. 138

(5) Idem.

(6) آمال محمد الروبي، مصر اليونانية، القاهرة، 1979، ص 21.

(7) Balsdon, J.P.VD., Op.Cit., P. 23

(8) ول ديورانت، مرجع سابق، ص383.

بعد حرب الإسكندرية وما دار بها من صدامات حربية عنيفة كادت أن تؤدي بحياة يوليوس قيصر نفسه، أعاد قيصر بعدها كليوباترا إلى عرشها بجانب أخيها[1].

بعد أن عقد مجلساً في جمنازيوم المدينة وقرأ الوصية التي كانت تنص على أن يشارك بطليموس الثالث عشر أخته كليوباترا الحُكم وأن ترعى روما تنفيذ هذه الوصية، وبذلك وجد قيصر مبرراً لتدخل روما في هذا النزاع[2] ،ولكن الأوصياء حاولوا عدم تنفيذ إرادة القيصر بالقوة[3]. ويصف قيصر في كتابه الحرب الأهلية فيقول ".. قاد اخيلاس هذا الجيش ضد قيصر فيما يعرف باسم (حرب الإسكندرية) وأحتل به الإسكندرية فيما عدا ذلك الجزء من المدينة الذي أحتله قيصر لجنوده، واستطاع الجيش البطلمي الصمود في وجه قوات قيصر، ويعرض حياته شخصياً للخطر" [4]. ومن ضمن أحداث حرب الإسكندرية ما قام به الجيش البطلمي من قطع المياه العذبة عن الجيش الروماني، وخلط الآبار بمياه البحر فأصبحت غير صالحة للشرب، وأضطر جنود قيصر لحفر الآبار العذبة، وظل الوضع حرجاً بالنسبة لقيصر حتى وصلته نجدة من الجيش وكان يحوي العديد من الأجناس مثل اليهود والسوريين[5]. انتهت حرب الإسكندرية بانتصار قيصر في يناير عام 47 ق.م حيث مات الملك البطلمي غريقاً وأقام قيصر على عرش مصر كليوباترا السابعة وأخوها بطلميوس الرابع عشر وأرسل ارسينوي، الأخت الصغرى إلى روما سجينه [6]. ثم قضى قيصر الشتاء في مصر وأحس بحاجته للراحة بعد طول عناء إلى جانب كليوباترا [7] ، مؤجلاً النظر في كثير من

---

(1) ول ديورانت، مرجع سابق، ص 383.

(2) Balsdon, J.P.V.D., Op.Cit., P.139.

(3) آمال محمد الروبي، مرجع سابق، ص 24.

(4) إبراهيم نصحي، تاريخ الرومان ، مرجع سابق ، ص 638 .

(5) Ballston, J.P.V.D., Op.Cit., P.139. ; آمال الروبي، مرجع سابق، ص 261.

(6) آمال الروبي، مرجع سابق،ص 20.

(7) ول ديورانت، مرجع سابق، ص 383.

شؤون الجمهورية[1]، يقال أنه تنازل لها عن قبرص، وغادر مصر إلى سوريا وترك بها حامية رومانية لحمايتها[2].

في سنة 46 ق.م أصطحب قيصر كليوباترا إلى روما ومعها أخاها وابنها قيصرون الذي ادعت أنه أبن قيصر[3] ،وأقيم لها استقبال ضخم في روما، وبُنيَ لها تمثال ذهبي في السوق بجانب معبد الربة فينوس ، وقد استاء الرومان من ذلك كثيراً، إذ كان ينتابهم كره من نوع خاص عندما يتحدثون عن شخصيات تحدت غرورهم كهنيبال وكليوباترا ، وخصوصاً هذه الأخيرة التي جاءتهم في عقر دارهم[4].

ترددت شائعات تقول إن قيصر يريد الاعتراف بابنه من كليوباترا ويتزوجها شرعياً وبذلك ينقل مركز الحكم من روما إلى الإسكندرية[5]. ويعتقد أن قيصرون ليس أبن قيصر وأن كليوباترا ادعت ذلك لتربط مصير مملكتها بروما الراعية الرسمية لمصالحها[6] ، وزاد الموقف السياسي تأزماً في روما بسبب توجه قيصر الدكتاتوري ، وبأنه كان ينوي تلقيب نفسه ملكاً، لتصبح نبوءة[7] يبدو أنها مزعومة حقيقةً ، وأراد قيصر أن يعرض هذا الأمر على مجلس الشيوخ[8] في الخامس عشر من مارس عام 44 ق.م، ولكن خناجر خصومه كانت أقرب وأسرع من خطط قيصر[9].

---

[1] Balsdon, J.P.V.D., Op.Cit., P. 139. ; أمال الروبي، مرجع سابق، ص 261.

[2] ول ديورانت، مرجع سابق، 385.

[3] Rostovtzeff, M., Op.Cit., P.141.

[4] Balsdon, J.P.V.D., Op.Cit., P. 141 .

[5] إبراهيم نصحي، مصر في عصر البطالمة ، مرجع سابق، ص 638 .

[6] Balsdon, J.P.V.D., Op.Cit., P.141

[7] تتحدث هذه النبوءة بأن الرومان لن يهزموا البارثيين في آسيا إلا إذا قادهم ملك، وكان في تلك الأونة يعتزم قيصر مهاجمة البارثيين وصاحب ذلك دعاية تبرر هذه الحملة ويبدو أنه قد دبر بإذاعة سر هذه النبوءة، ينظر: إبراهيم نصحي، مصر في عصر البطالمة، ص 8.

[8] إبراهيم نصحي، مصر في عصر البطالمة ، مرجع سابق، ص 328 .

[9] Balsdon, J.P.V.D., Op.Cit., P.141

لقد قتل الجمهوريون قيصر الإنسان، لكنهم لم يقتلوا نظام الحكم وأصبحت مسؤولية الحُكم تتجاذبها أطراف كثيرة، إلى أن أمسك اوكتافيوس بزمام الأمور وبدأ خطواته الثابتة في إرساء دعائم الإمبراطورية الرومانية [1].

شمال أفريقيا:-

أمتد تأثير الحرب الأهلية التي اندلعت في كثير من أرجاء الإمبراطورية إلى منطقة شمال أفريقيا، حيث قصدها قوريو [2](Gorco) لانتزاعها من فاروس حليف بومبي[3]. لم يكن قوريو مقدراً لحجم قوات خصمه ولا للمساعدات التي حصل عليها من يوبا الأول (ملك نوميديا)، ولم تنفعه انتصاراته الأولية في القضاء على أعدائه حيث هزم جيشه في كمين نُصب له في وادي باجرداس (Bagradas) وقاتل بشجاعة نادرة إلى أن قُتل في 28-6من عام 49 ق.م[4].

رغم تضحية قوريو بنفسه إلا أنه لم يُقدر الأمور جيداً فحُرم قيصر من ولاية أفريقيا وما تأتى به من قمح لمدة عامين ونصف، وأصبحت أفريقيا معقلاً يعسكر فيه أعداؤه وخصومه[5]، وظل الحصول على القمح صعباً بالنسبة لقيصر، لأن خصومه قاموا بتخزينه في مخازن سرية[6]، حيث خزّن سيكبو (Skeebo) في مدينة اوزيتا (Uzitta)، وأمام ذلك أضطر قيصر للاستيلاء على هذه المدينة وغيرها للحصول على القمح[7]، ودخل في صراع طويل مع خصومه لتأمين كميات كافية من القمح لجنوده وبكافة الوسائل حتى أنه أضطر إلى الاستعانة بمخزون الأهالي من القمح عندما لم يستطع الحصول عليه من مصادر أخرى[8].

---

(1) Petit, P.et Laronde, A., Op.Cit., P.261.

(2) قوريو هو أحد القادة الذين أعتمد عليهم قيصر في الحرب الأهلية، ينظر إبراهيم نصحي، تاريخ الرومان، ج2، ص 628.

(3) ديورانت، مرجع سابق، ص ص 374-375.

(4) Caesar .90.. ; Elmayer, A.F., Tripolitania and Roman Empier., 1997, P.32.

(5) Caesar., 90.

(6) Caesar.89.

(7) Idem.

(8) Ibid., 65.

كما أنه فرض على الأهالي الذين رفضوا الدخول في تحالف معه غرامة عبارة عن مقدار من القمح [1].

بما أن شمال أفريقيا أصبحت تحوي حشداً كبيراً من خصوم قيصر بعد هزيمة بومبي في فارسالسوس، ومن أهم هؤلاء الخصوم كاتو (Katoo) ولابينوس (Labenos) وأفرانيوس (Afraneus) وأبناء سلا وأبناء بومبي وكثيرون غيرهم، ولم يعد أمام قيصر سوى التفكير في مواجهة أعدائه قبل أن يستفحل خطرهم، فغادر روما وأتخذ صقليه قاعدة أولية لقواته وقام بعدة تحركات لحشد أعوان له في المنطقة وخاصة في لبدة الصغرى (Leptis Minor). وعند وصول قيصر لأفريقيا كانت القوات المعادية تتجمع في اوتيكا (Utica)، وكادوا أن يلحقوا به هزيمة ساحقه،إلا أنه استطاع الإفلات بمهارته المعتادة ، ودارت المعارك سجالاً بين الطرفين دون الوصول إلي نتيجة حاسمة[2]. وقد أستغرق ذلك أربعة أشهر منذ وصول قيصر لأفريقيا[3] ، ودخلت هذه المنطقة في خضم هذا الصراع الشديد بين قيصر والجمهوريين. وأصبحت الأراضي الأفريقية مسرح الأحداث ، وأدى ذلك إلي تحول خطير في تاريخ المنطقة تبين في إقامة ولاية رومانية جديدة إضافة إلي ولاية أفريقيا الجديدة[4]، وبعد استخدام القوة استطاع يوليوس قيصر الانتصار في تابسوس عام 46 ق.م وهو موقع رأس الديماس على الساحل التونسي. وفي خلال ثلاثة أسابيع من معركة تابسوس وقعت أفريقيا بأكملها في يد قيصر [5]. وأعاد قيصر تنظيم أمور أفريقيا وتخلص من آخر أتباع بومبي في شمال أفريقيا عام 46 ق.م. بعد انتصاره[6] قام باتخاذ عدة إجراءات انتقامية ضد من كانوا عوناً لأعدائه في شمال أفريقيا، منها إلغاء مملكة نوميديا، وجعل منها ولاية رومانية جديدة أصبحت تُعرف بولاية أفريقيا الجديدة، وتضم

---

[1] Caesar., PP. 68 –97.

[2] إبراهيم نصحي، مصر في عصر البطالمة ، مرجع سابق، ص ص 656-657.

[3] المرجع نفسه ، ص 660 .

[4] رشيد الناضوري، مرجع سابق، ص 312.

[5] إبراهيم نصحي، مرجع سابق، ص 661.

[6] Petit, P.et Laronde, A., Op.Cit., P. 261.

نوميديا الشرقية والمدن الثلاث، ويحدها من الشرق خليج سيرتس، ومن الغرب أمتدت حتى غرب عنابة وغرب قالمة ،وجنوباً سواحل قابس، وصار أسم الأراضي المحاذية لولاية أفريقيا الجديدة ولاية أفريقيا القديمة[1]، ولأن لبدة استضافت قوات كاتو القادمة من قورينا، وأمضت الشتاء في انتظار المواجهة المتوقعة مع قوات قيصر [2] ، فقد شملها عقاب قيصر فأنزلها من مـــرتبة مدينة حليفة [3] وصديقة إلي مدينة تابعة لروما وفرض عليها جزيه سنوية [4] تقدر بثلاثة مليون رطل من الزيت. ويعتقد أن أويا وصبراتة قد اشتركتا في العقوبة والجزية أيضاً[5]. كما عاقب قيصر أهالي قورينا بأن أصبح إقليمهم إقليما تابعاً لمصـــر وفرض عليهم ضريبة قدرت بخمسمائة ألف رطل من محصـــول السلفيوم[6].

وكان إقليم قورينا قد انضم خلال الحرب الأهلية لبومبي لعدة اعتبارات سياسية وعسكرية أهمها أن بومبي كان له الفضل في حماية هذا الإقليم من القراصنة[7]، بالإضافة إلي أن حاكم الإقليم قد تم تعينيه من قبل بومبي، وحتى يرد أهالي قورينا الجميل لبومبي قدموا له الجنود والمؤن اللازمة له، وتقدر القوات التي أسهم بها الإقليم حوالي عشرة آلاف جندي يرأسهم كاتو، وكانت تنتظرهم قوات يوبا الذي سيطر على إقليم المدن الثلاث وقام بإجبار لبدة على التعاون معه، وسبقت الإشارة إلي هذه القوات التي تجمعت فيما بعد في أو تيكا بأفريقيا[8].

ومنذ انتصار قيصر على الجمهوريين في تابسوس في أبريل عام 46 ق.م عاقب ماسينا الثاني ملك نوميديا الغربية وأعطى نصفها الغربي إلي بوخوس ملك موريتانيا، مكافأة له على حربه ضد الجمهوريين [9]، كما كافأ المغامر الروماني

---

(1) Strab., 93.

(2) Geded, R. A., The Defense System in Libya During the 1-1V centuries A.D., Portland State University, 1978, PP.10 -11.

(3) Rostovtzeff, M., Op.Cit., P.338.

(4) هاينز، د. إ. ل.، آثار طرابلس الغرب دليل أثري وتاريخي لما قبل العصر الإسلامي ، ت . حبيلة مهلل ، طرابلس 1965 م، ص 22 ، 25 .

(5) Haynes, D . E . L., Op.Cit., P.34.

(6) Ibid.,p 36

(7) Department of Antiquities Historical and Archaeological Guide to Leptis Magna 2nd ed, Department of Antiquities, Tripoli, 1981 , P.14.

(8) غوليلم تارنوتشي، استيطان برقة قديماً وحديثاً، ت إبراهيم أحمد المهدوي، الدار الجماهيرية للنشر ، طرابلس ، ص 86 ــ 87 .

(9) Appianus., 1V.

سيتوس (Sitius) على مساعدته في حربه بشمال أفريقيا بمنحه الجزء الشرقي من مملكة نوميديا (مملكة ماسنيسا الثاني) الذي كان يضم كرتا (Karta) وضواحيها وكون قيصر من الأجزاء الباقية من مملكة يوبا الأول ولاية تُدعى ولاية أفريقيا الجديدة [1].

عامل قيصر أعوانه معاملة خاصة ليس فقط بإعطائهم أملاك وأراضي، وإنما بإطلاق أيديهم في تلك الأراضي ، مثلما قام به سالوستيوس الذي كان والياً على أفريقيا الجديدة عندما فرض ضرائب على سُكانها وإلى مصادرة الكثير من أملاكهم. وقد قدم الأهالي الكثير من الشكاوي ولكن ذلك لم يجدِ نفعا وذلك لأن ستيوس كان يحظى بتقدير قيصر[2] . وقد دخل ستيوس حرب مع اربيون (Arapion) ابن ماسينسا الثاني وكان قد فر إلي أسبانيا بعد هزيمة الجمهوريين عام 76 ق.م، وعاد بعد موت قيصر ليطالب بملك أبيه الضائع [3] ، ولكن المنطقة بعد ذلك دخلت في إطار مرحلة أخرى جديدة هي مرحلة العصر الإمبراطوري وهذا ما ستتم دراسته في الفصول القادمة.

(1) Dio Cassius, XLIII.9.
(2) Adem.
(3) Appianus.,IV. 3.

الفصل الثاني

الإمبراطور أغسطس

المبحث الأول : مولده ونشأته ووصوله للسُلطة

المبحث الثاني : صراع اكتافيوس للإنفراد بالسُلطة

المبحث الثالث : إصلاحاته في روما

المبحث الأول

مولده ونشأته ووصوله للسلطة

1 - شخصية أغسطس

2 - ظهوره في روما

في كثير من الأحيان، فيعالج داء المفاصل بالاستحمام بالمـاء المـالح السـاخن، وبالحمامات الكبريتية [1].

ويذكر أنه أصيب بالوباء الذي حل بروما عام 23 ق.م، ولكنه نجا من الموت ، ولأنه كان ضعيف المناعة، فإنه كان سريع التأثر بالبرد يصاب بالزكام إذا تعرض للرياح الجنوبية، ولذلك كان يكثر من ارتداء الملابس الصوفية الثقيلة، ولم يكن يجرؤ على التعرض لأشعة الشمس، وكان يتعبه ركوب الخيل، فيحمل على محفة إلى ميدان القتال[2].

لقد أحيط أغسطس بعدد كبير من الأطباء، في مختلف التخصصات وجزاهم كلهم أوفر الجزاء ، كما فعل مع طبيبه انطونيوس موسى الذي عالجه من مـرض لم يكن معروفاً، حيث أعفى لأجله جميع الأطباء من الضرائب، وقد اعتنى عنايـة شديدة بما يأكل، لأنه كان يعاني من سوء الهضم، فعمد إلى تنظيم طعامه والإقلال منـه، اكتفـى بالأطعمـة الخفيفـة كـالخبز الخـشن والجـبن والـسمك والفواكه[3]. ورغم اعتلال صحته فقد حظـي أغـسطس بمميـزات لا يـستهان بها في مواجهـة الكثيـر مـن الأخطـار التـي أحاطـت بـه حيـث أظهـر مقدرة في التحدي لها(الشكل4)، فقد كـان رزينـاً حـذراً عنيـداً، حازمـاً قـوي العزيمة، نافذ البصيرة واسع الصدر حسن التفكير، أشرف علـى كـل صـغيرة وكبيرة في إدارة شؤون الإمبراطورية وحرص على تخطيط وتوجيـه سياسـتها التوسعية[4]. وظل يؤمن بالخرافات، كما كان يعتقد بالفأل والتطير. وكـان يحمـل جلد عجل البحر ليتقي به شر الصواعق، ويعمل في بعض الأحيان بما يتراءى له في منامه من نذر، وكان يرفض أن يبدأ رحلته في الأيام التي يعتقد بأنها مشؤومة. لقد كان أغسطس واقعياً في أحكامه، عملياً في تفكيره معتدلاً في إنفاقه متواضـعاً ميالاً للبساطة في كل شئ، لم يسع لاكتناز الأموال، بل كـان يبذلـه لاستقـرار

---

[1] ول ديورانت، مرجع سابق، ص ص 37- 38.

[2] المرجع نفسه، ص 38.

[3] نفسه.

[4] Petit, P.et Laronde, A., Op.Cit., P.277 .

رعاياه (الشكل5)، ويذكر أنه أعفى بعض المدن الفقيرة من دفع الضرائب أو أداها من ماله الخاص، وكان لا يفضل الهبات ، ويُعيد معظم الهدايا التي تقدم إليه في المناسبات ، وكانت الحكمة المحببة إليه هي قوله (بادر على مهل). وكان يفوق معظم أمثاله من ذوي السلطان العظيم في تقبل النصح واحتمال التأنيب بصدر واسع وتواضع عظيم[1].

ظهرت آثار الشيخوخة على أغسطس، وهو لم يتجاوز الخامسة والثلاثين من عمره، ورغم شيخوخته وآلامه، عاش أكثر مما عاشه الأقوياء من حوله[2]، حيث لم يتوقع له أحد أن يحكم ما يزيد عن أربعين عاماً.

كان بعد مضي عدة سنوات من حكمه مثلاً للعدل والنبل والتسامح وضبط النفس عند الغضب، ويظهر ذلك من خلال ما كتب عنه من تكريس جانب كبير من وقته لاستقبال المواطنين وسماع مظالمهم، بكل بشاشة وترحيب غير أنه في السنوات الأخيرة من عمره صار عصبياً، سريع الغضب والتعب، فخرج عن تسامحه فأضطهد أعدائه وتزايدت عليه الانكسارات، بعد أن فقد أغلب أفراد أسرته المقربين [3].

في صيف سنة 14 م حضرته المنية فقال لذويه " لقد نجحت في الدور الذي لعبته فصفقوا وأصرفوني من المسرح مصفقين متهللين " ثم التفت إلى زوجته ليفيا وعانقها وقال " اذكري اتحادنا الطويل .. الوداع ". وبعد أيام قلائل حمله الشيوخ على الأكتاف إلى حقل مارتيوس وأحرقوا جثته، وكان أبناء الأسر الكريمة يرتلون ترانيم. وفي أيلول من السنة نفسها رفعه الشيوخ إلى مصاف الآلهة فأمسى مقدساً[4] (Pivus Augutu).

إن شخصية كشخصية أغسطس مدعاة للعجب حقاً بما ذكر عنه المؤرخون، إذ كيف يتسنى لشخص عليل الصحة قضي جل حاجته بين وصفات الأطباء وتلقي

---

[1] إدوارد جيبون، اضمحلال الإمبراطورية الرومانية وسقوطها، ت. محمد أبو درة ، ج1، دار الكتاب العربي، مصر د.ت، ص 133. ؛ ول ديورانت، مرجع سابق، ص 40.

[2] ول ديورانت، مرجع سابق، ص 40.

[3] نفسه. ؛ دونالد دولي، مرجع سابق، ص ص 231-232.

[4] أسد رستم، مرجع سابق، ص 101. ؛ وجون هامرتون ، مرجع سابق، ص 416.

العلاجات، أن ينجح في تأسيس إمبراطورية من أكبر الإمبراطوريات في العالم القديم ويمضي قدماً في تثبيت أركانها بسلسلة من الإصلاحات القوية التي لا يمكن أن تصدر إلا عن شخصية قوية الشكيمة موفورة الصحة [1].

إضافة إلي ما يقال عن اعتلال صحته لا يتفق مع ما يُنسب إليه من حروب وفتوحات وإصلاحات، مما يدفع إلى الأخذ بأحد احتمالين وهما إما أن يكون كل ما ذكر عن حالته مجرد اختلاق لا أساس له من الصحة أو أنها عوارض صحية بسيطة بالغ المؤرخون في تضخيمها، وهناك احتمال ثالث ربما كان الأقرب إلي الحقيقة وهو أن الرجل كان محظوظاً بدرجة كبيرة بحيث أحاط به مجموعة من أصحاب العقول الفذة ممن أبدعوا في إرساء دعائم وأسس النظام الإمبراطوري الذي وضع تصوره الإمبراطور العليل وربما يكون قد استوحاه من أفكار والده بالتبني يوليوس قيصر والذي لم يتح له المتآمرون فرصة المضي قدماً في تنفيذ مشاريعه[2].

وفي الوقت الذي كان فيه أغسطس يصارع آلامه وهو مصرّ على الاحتفاظ بمركز الصدارة باستحواذه على كافة السُلطات ليظهر بمظهر الإمبراطور الدكتاتور والرجل الأوحد في الدولة، كان أعوانه من خلف الستار يبذلون قصارى جهودهم لوضع وتنفيذ المقترحات والمشاريع المثبتة لنفوذ الإمبراطور والتي من شأنها إطالة أمده على رأس السُلطة. وربما كان أهم هؤلاء الأعوان اجريبا صاحب الانتصارات الكبيرة في ناو لوخوس عام 36 ق.م واكتيوم في عام 31 ق.م وأكفأ مساعدي أغسطس في إدارة الشئون الخارجية، إضافة إلي تيبربوس الذي خاض العديد من الحروب في الجبهة الشمالية وماكيناس الذي حكم إدارة الشؤون الداخلية وبذل الكثير لتشجيع الآداب والفنون، ولعل الإمبراطورة ليفيا نفسها قد اضطلعت بدور مهم في مجال الإصلاح الاجتماعي[3] ودفع الإمبراطور لاستصدار التشريعات الاجتماعية، كما أدى بعض الأدباء والشعراء دوراً لا يمكن إغفاله في الإشادة بأغسطس وإنجازاته وكسب

---

[1] إدوارد جيبون، مرجع سابق، ص 133.

[2] Cary, M., Op.Cit., PP.430-432.

[3] دونالد دولي، مرجع سابق، ص 231. ؛ ماري ماكريكر، التاريخ الروماني، أمين سلامة،دار الفكر العربي، القاهرة ، 1959، ص 368 .

الرأي العام لجانبه ، ويمكن القول أيضاً بأن أعداءه أنفسهم أدوا الدور الأهم في الدفاع عن أغسطس وحماية مركزه في المراحل الأولى من حكمه كانطونيوس (Antonue) وليبيدوس (Lebedos). إن تشكيل الحكومة الثلاثية يدفعنا إلي التساؤل عن سبب رضا اكتافيوس في أن يشارك كل من انطونيوس وليبيدوس الحُكم بعد أن ألحق الهزيمة بالأول في موديا واستطاع احتلال روما وفرض شروطه على مجلس الشيوخ وصار الشخصية الأقوى، ويبدو أن اكتافيوس رغم صغر سنه، تميز بحسن التدبير والتخطيط، فقد أدرك أنه بخروجه لحرب انطونيوس وليبدوس سيكون في موضع وسط بين عدوين؛ أنطونيوس وليبدوس من ناحية، والجمهوريين في السناتو من ناحية أخرى لذا اختار جانب انطونيوس وليبديوس للاستفادة مما تحت أيديهما من قوات في التخلص من العدو الأخطر وبالتالي لن يعدم الحيل للتخلص من حليفيه [1].

إن وجود عدد كبير من الجند تحت إمرة كل من انطونيوس وليبدوس، جعل اكتافيوس لا يفضل الاصطدام بهما ، الأمر الذي دفعه إلى التنازل على مضض عن بعض أجزاء من غنيمته في الأراضي الإيطالية[2] لعدو قريب لمواجهة عدو ذي إمكانيات أكبر وهو بروتوس ومعه كاسويس اللذان فرا إلي الشرق وشرعا في تنظيم قواتهما والتحرك لاستعادة السيطرة على الولايات وروما لصالح حزب الجمهوريين في مجلس الشيوخ [3].

ظهوره في روما سنة 44 ق.م :-

فرضت شخصية يوليوس قيصر وجودها بقوة في روما، وطغت على منافسيها، كما أن سُلطته الواسعة والمطلقة، وسيطرته في الانتخابات والتعيينات وعظمة ألقابه النادرة أثارت المخاوف وأقضت المضاجع لدى أفراد حزبه [4].

كما أثار يوليوس قيصر بمسلكه الاستبدادي مخاوف الطبقة الأرستقراطية التي اعتادت على تصريف شؤون روما من قبل، وضاقت ذرعاً بالقيود التي باتت تفرض عليها إضافة إلي استهانة قيصر بالسناتو وجعله مجرد هيئة استشارية [5]،

---

(1) Rostovtzeff. M., Op.Cit., PP.138-140.

(2) Petit, P.et Laronde, A., Op.Cit., PP. 271- 274 .

(3) جون هامرتون، مرجع سابق، ص 452.

(4) Petit, P.et Laronde, A., Op.Cit., P.266 .

(5) ماري ماكريكر، مرجع سابق، ص 368.

ولم يكن من المتوقع أن يرضخ الأرستقراطيون للوضع الجديد أو أن يرضوا بدور هامشي في الحياة السياسية في روما ومع عجزهم عن مواجهة قيصر عسكرياً فقد أنتهجوا سبيلاً آخر وهو التآمر على قتله مدعين محاولتهم إنقاذ الجمهورية[1] من طغيانه وغطرسته. وقد اشترك في هذه المؤامرة ستون شخصاً من أعضاء مجلس السناتو وعلى رأسهم جايوس كاسيوس وماركيوس بروتس، وحدد المتآمرون منتصف مارس عام 44 ق.م موعداً لتنفيذ المؤامرة [2].

تم تنفيذ الاغتيال في قاعة مجلس الشيوخ من قبل أحد الزعماء الأرستقراطيين المدافعين عن النظام الجمهوري الأرستقراطي[3]. وفي تلك الأثناء كان قيصر يعد لحملة على بارثيا ليؤمن الحدود الشرقية.وكان على وشك مغادرة روما، وقد حُذر من مؤامرة تُحاك ضده ولكنه لم يكترث لذلك. بعد تنفيذ القتلة للأمر الذي عزموا عليه وهو اغتيال قيصر ظنوا أن الأمر قد سوى لهم لتولي زمام الأمور في روما وكذلك لم يحسبوا أي حساب لظهور مستجدات تعقب اغتياليم ليوليوس قيصر وأهمها ظهور اكتافيوس مطالباً بإرثه المتروك[4]. فبمجرد اغتيال يوليوس قيصر[5] بلغ الخبر مسامع اكتافيوس ابن يوليوس قيصر بالتبني، وهو حقيقة حفيد يوليا الأخت الصغرى ليوليوس قيصر، وهكذا ترى القدر لم يمهل قيصر ليشيع النظام الجمهوري الروماني إلي مثواه الأخير بعد أن دق آخر مسمار في نعشه، حيث تولي هذه المهمة التاريخية اكتافيوس أغسطس[6] الذي كان يتابع دروسه في ابولونيا وهو في الثامنة عشرة من عمره، وكان عمره هذا أصغر من أن يحسب له قتلة وأعداء يوليوس قيصر أي حساب [7].

---

[1] عبد اللطيف أحمد علي، التاريخ الروماني: عصر الثورة من تيبريوس جراكوس الى اكتافيوس أغسطس، د.ط، دار النهضة، 1993، ص 237.

[2] نعيم فرح، تاريخ حضارات العالم القديم، د.ط، دمشق، 1975، ص 332.

[3] جون هامرتون، مرجع سابق، ص ص 447 وما بعدها .

[4] جايمس هنري برستيد، العصور القديمة، ت. داود قربان، مؤسسة عزالدين للطباعة، بيروت، د.ت، ص 571.

[5] هارفي بورتر، موسوعة التاريخ القديم، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1991، ص 481. ؛ Petit, P.et Laronde, A., Op.Cit., P. 271.

[6] إبراهيم نصحي، تاريخ الرومان، مرجع سابق، ج2، ص 718.

[7] أسد رستم، مرجع سابق، ص 64 ؛ هارفي بورتر، مرجع سابق، ص 481.

بمجرد وصول الرسالة التي أرسلتها والدته مع رسول سرى إليه، أسرع من فوره إلي روما ليجد أن يوليوس قيصر كان قد تبناه شرعياً وجعله وارثه الوحيد [1]، حيث أكد له الضباط استعدادهم للزحف معه إلي روما التي وصلها عن طريق برنديزي وأعلن أسمه الجديد غايوس قيصر اكتافيوس وطالب بصفته ابن يوليوس قيصر بحقه في الحُكم، وكان لابد له من الحصول على موافقة مجلس الأحياء [2] . أما العشائر (Comttia -Curiata) على الاسم الجديد قبل أن يتخذه رسمياً، فوقف دون ذلك انطونيوس مدة من الزمن ولكن اكتافيوس لم يعبأ بصدور موافقة المجلس وواصل سعيه في المطالبة بإرثه ، وكان انطونيوس يستهزأ باكتافيوس لصغر سنه، ويشير إليه بلفظ الولد ولم يعلم أنه كان يحمل رأس شيخ حنكته السنون [3].

لقد ظن قتلة يوليوس قيصر أن الأمور ستؤول لصالحهم، وربما فعلوا فعلتهم دون تخطيط للمرحلة القادمة، وتوقعوا أنه بمجرد القضاء عليه، فإن السلطة الشرعية ستكون في يد مجلس الشيوخ ، ولكن ذلك لم يحدث إذ وجدوا في طريقهم ماركوس انطونيوس، الذي كان يشغل منصب القنصل لذلك العام وليبيدوس الذي كان قائد لسلاح الفرسان. وكانت لديهما من القوة العسكرية ما يمكنهما من التصدي لأي محاولة من مجلس الشيوخ للاستحواذ على السلطة، وأدى ذلك إلى تأزم موقف المتآمرين خصوصاً وأن عامة الشعب في روما أبدوا عدم رضاهم عن المؤامرة التي ذهب ضحيتها يوليوس قيصر ، وزاد السخط أكثر عندما أطلعهم انطونيوس على وصية قيصر وما حوته من هبات لهم ، وبذلك استمالهم إلي جانبه. وفي السابع عشر من مارس عام 44 ق.م دُعي مجلس الشيوخ للانعقاد وكانت غالبية أعضاءه تؤيد المؤامرة ولا تخفي قلقها من القوات العسكرية التي كانت تحت إمرة انطونيوس وحليفه ليبيدوس، حيث تزعم انطونيوس حزبه وبدأ

---

[1] سمير شيخاني، صانعو التاريخ، ج 1، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، بيروت، 1987، ص 88.

[2] إبراهيم رزق الله أيوب، مرجع سابق، ص 269.

[3] Petit, P.et Laronde, A., Op.Cit., P. 271. : .269 إبراهيم رزق الله، مرجع سابق، ص

في مفاوضات مع خصومه، واتفقوا على إصدار عفواً عن المتآمرين مقابل التصديق على تنظيمات قيصر وتنفيذ وصيته وإقامة جنازة رسمية له[1].

كانت وصية يوليوس قيصر، تنص على أن يوزع على كل مواطن روماني ثلاثمائة سترس روماني، وجعل حدائقه متنزهاً عاماً للشعب، كما أوصى بجميع أملاكه الخاصة لثلاثة من أحفاد أخوته وخص بالذكر غايوس اكتافيوس الأمر الذي أثار حنق انطونيوس وغضبه. وفي العشرين من آذار أحضرت جثة قيصر إلى السوق العامة بعد تحنيطها في بيته، حيث ستُجرى عليها المراسم الجنائزية، وأحتشد العامة وجنود قيصر القدامى لتكريمه [2].

لقد عمل انطونيوس جاهداً على استغلال الوقت لتثبيت مركزه، حيث كان يؤمن بأنه أحق من الجميع بخلافة قيصر على الرغم مما حوته الوصية، ولذلك أصدر انطونيوس قراراً يقضي بحصوله على حكم ولاية مقدونيا، التي كان قيصر قد قرر منحه إياها قبل قتله ، وجعل عليها ديكومس برقوس ، وكان قيصر قبل مماته قد قرر منح ولاية سوريا لدولا بيلا الذي أصبح زميلاً لانطونيوس في القنصلية بعد مصرع قيصر أما كاسيوس بروتس فقد منحه انطونيوس حكم ولايتي قورين وكريت، حيث اتجها إلى الشرق لتجميع قوات عسكرية للوقوف في وجه انطونيوس، في حين بعث بلبيدوس إلي أسبانيا لكي يقف في وجه ابن بومبي الذي كان يرابط بقواته هناك، أما داخل إيطاليا فقد برزت أمام انطونيوس عقبة هددت مخططاته وأماله بالانهيار السريع، عندما ظهر في روما اكتافيوس ابن قيصر بالتبني[3] الذي ما أن سمع بخبر موت قيصر حتى عاد إلى روما وطالب بميراثه، ولم يكن ذلك بالشيء المريح لانطونيوس الذي بدد ثروة قيصر ورفض أن يعيدها، وإزاء ذلك جمع اكتافيوس أمواله ببيع ممتلكاته الخاصة ،وأضطر إلي الاقتراض من أصدقاء قيصر، ودفع للمستحقين نصيبهم مطبقاً بذلك وصية قيصر، وبذلك

---

[1] مصطفى العبادي، مرجع سابق، ص70. ؛ بسام العسلي، مرجع سابق، ص ص 23 وما بعدها.

[2] ول ديورانت، مرجع سابق، ص 404.

[3] مصطفى العبادي، مرجع سابق، ص ص 70-71. ؛ ماري ماكريكر، مرجع سابق، ص 408.

حاز على رضى اتباع قيصر وأصدقائه وكسبهم ورقة رابحة بيده في صراعه المقبل ضد انطونيوس[1].

في تلك الأثناء أراد انطونيوس أن يعزز موقفه ويقوى نفوذه بالاستيلاء على ولاية غالة القريبة وطرد ديكيميوس بروتوس[2] منها بالقوة بعد أن رفض التخلي عنها، وتحصل على الأذن باستدعاء الفرق الأربع من مقدونيا لأجل ذلك، وقبل وصول هذه الفرق جمع اكتافيوس على نفقته الخاصة ودون تكليف رسمي قوة من جنود قيصر القدامى في قيمنيا وانضمت إليه فرقتان من الفرق العائدة من مقدونيا أثناء زحفه من برنديزي إلى روما وأنقسم أنصار قيصر لفريقين ، وبدأ اكتافيوس يتقرب من الجمهوريين في مجلس الشيوخ ويتعاون معهم الأمر الذي شجعهم على مقاومة انطونيوس الذي بدأ التفاهم معه مستحيلاً . وكان شيشرون[3] الذي لم يشترك في المؤامرة على قيصر ، وأن كان قد أبدى ارتياحه لمصرعه ، قد قرر مغادرة إيطاليا للانضمام إلى بروتوس عندما سمع بتغيير الموقف فعاد ليتولى زعامة الحزب الجمهوري وأخذ يقنع مجلس الشيوخ بالتحالف مع اكتافيوس ضد انطونيوس أبدى تحمساً واضحاً لاكتافيوس على أمل التخلص من اكتافيوس العليل الذي لم يتجاوز الثامنة عشرة من عمره [4].

في تلك أثناء غادر انطونيوس إلي غالة القريبة في أوائل ديسمبر عام 44 ق.م وكشف شيشرون عن مدى بغضه لانطونيوس في خطبه الشهيرة المعروفة باسم الخطب الفيلبية التي أثار بها حقد انطونيوس عليه ، وأمد شيشرون هذه الحرب الأهلية الجديدة بطائفة من الاتهامات المهينة والتي فيها طعن واضح في سياسة انطونيوس العامة وحياته الخاصة وألقيت في مجلس الشيوخ وبعضها الآخر القى في الجمعية العامة، وأتبع في ذلك وسائل شبيهة بما يعرف اليوم بالحرب الإعلامية والدعائية، وأصبحت الأمور تجري شيئاً فشيئاً لصالح اكتافيوس عندما أرسل مجلس الشيوخ سنة 43 ق.م جيشاً

---

[1] ماري ماكربكر، مرجع سابق، ص 409.

[2] وليام لانجر، موسوعة تاريخ العالم، ت. محمد مصطفى ، ج1، المكتبة المصرية، د.ت، ص 265.

[3] عبد اللطيف أحمد علي، مرجع سابق، ص 344. ؛ محمد شحاته إسماعيل، روما سيف وقانون، القاهرة، 1983، ص 32.

[4] جون هامرتون، مرجع سابق، ص 447.

بقيادة القنصلين هرنيوس وبانسا لمحاربة انطونيوس، ودارت بين الطرفين معركة حاسمة عند مونتيا في 16- أبريل-43 ق.م قتل فيها القنصلان وهزم انطونيوس وفر من ميدان المعركة وعاد اكتافيوس إلي روما وأصبح القائد الأوحد ليفالق مجلس الشيوخ بالإضافة إلى فيالقه الخاصة، وأخذ يضغط على المجلس ويرغمه بالقوة لكي يعينه قنصلاً ألغى العفو الذي أصدره عن المتآمرين وحكم عليهم جميعاً بالإعدام[1] وفي خضم هذه الأحداث ظهر أن شيشرون ومجلس الشيوخ من ألد أعدائه ، وأنهما يتخذانه آداه للقضاء على انطونيوس ليباشر بعد ذلك دورة هو لذلك رأى اكتافيوس أن من الخير له أن يميل إلي جانب انطونيوس[2] وليبيدوس مكوناً معهم ما عُرف بالحكومـــــة الثلاثية (43-33ق.م) وزحفت جيوشهم المتحالفة على روما ودخلتها دون مقاومة [3]. وإزاء ذلك فر كثير من الشيوخ والمحافظين إلي جنوب ايطاليا والى الولايات الخارجية. واعترفت الجمعية بهذه الحكومة الثلاثية ومنحتها سلطات كاملة لمدة خمس سنوات[4].

---

[1] وليام لانجر، مرجع سابق، ص 265.

[2] مارى ماكريكر، مرجع سابق، ص 409.

[3] وليام لانجر، مرجع سابق، ص 265.

[4] Petit. P.et Laronde. A., Op.Cit., P.272.

المبحث الثاني

صراع اكتافيوس للانفراد بالسُلطة

1 – تشكيل الحكومة الثلاثية

2 – خطواته لإرساء دعائم الإمبراطورية

تشكيل الحكومة الثلاثية :-

كان انطونيوس قد واصل زحفه إلي غالية (عبر الألب)، وتوصل للتفاهم مع ليبيدوس، قائد الجيش في أسبانيا وبلانكوس قائد القوات في غالية[1].في هذه الأثناء دعا شيشرون هذين القائدين إلى الدفاع عن النظام الجمهوري، وربما أحب القائدان الوقوف إلى جانب مجلس الشيوخ ولكنهما رفضا عندما وجدا نفور جنودهما من مجلس الشيوخ[2]، بالإضافة إلى تعلقهم بذكريات قائدهم العظيم قيصر ، ولمنع التناحر فيما بينهما بعد أخوّة في ميادين الحرب دامت طويلاً وأثمرت انتصارات باهرة[3]. كان ليبيدوس منزعجاً من نجاح ماركوس وبرتوس وكاسيوس في الشرق لذلك أمر قواته بالانضمام إلي انطونيوس، وكان ديكيموس بروتوس قد بدأ في مطاردة انطونيوس وأراد إقناع بلانكوس بالانضمام إليه ولكنه تخلى عنه عند سماعه ما حدث في روما وانحاز إلي انطونيوس وتخلى الجنود عن ديكميوس بروتوس الذي لجأ إلى بلاد الغال حيث قتل هناك عندها زحف انطونيوس وليبيدوس على إيطاليا[4].

كان اكتافيوس قد تولى مهمة الدفاع عن إيطاليا وزحف شمالاً لرد قوات انطونيوس وليبيدوس، ولكن قبل وقوع الصدام أبدى الفريقان استعداداً للمفاوضات والتفاهم بطرق سلمية وتوحيد الجهود للقضاء على العدوين المشتركين ماركوس وبروتوس وكاسيوس، ولأجل ذلك عقد الزعماء الثلاثة اجتماعهم في نوفمبر 43ق.م مؤتمراً بالقرب من بلدة بونونيا في غالة الغربية. وسويت الخلافات بينهم لوضع الخطط للتعاون مستقبلاً، واتفقوا على تشكيل حكومة ثلاثية لتنظيم شؤون الدولة،وذلك لفترة مداها خمس سنوات، شرط أن يتمتع كل منهم بالسلطة العليا الفنصلية مع حق تعيين الموظفين وتكون أعمالهم نافذة دون الحاجة لرجوع لموافقة مجلس الشيوخ وتم توزيع الولايات فيما بينهم على النحو التالي[5]:

---

(1) جون هامرتون، مرجع سابق، ص 452.

(2) شحاته محمد إسماعيل، مرجع سابق، ص 132.

(3) أسد رستم، مرجع سابق ص 95.

(4) نفسه.

(5) Petit, P.et Laronde, A., Op.Cit., PP.271-272.

1- أسندت إلي انطونيوس الولايات التي سبق أن خُصصت له وهي غالية القريبة، وكل بلاد الغال عبر الألب، ماعدا غالة الناربونيه.

2- أسندت إلى ليبيديوس غالة الناربونيه وأسبانيا الغربية[1].

3 - أسندت إلى اكتافيوس ولايات سردينيا وصقلية وأفريقيا[2].

وتم الاتفاق على أن يتنحى اكتافيوس عن القنصلية، ويتولى بالاشتراك مع انطونيوس قيادة حملة ضد جيوش الحزب الجمهوري في الشرق ، ويبقى ليبيدوس في روما لحماية مصالحه م، وسرعان ما اكتسبت الحكومة الثلاثية صفة شرعية بمقتضى قانون التيتا الذي تبناه أحد نقباء العامة في 27 نوفمبر عام 43 ق.م، وبدأت عملها رسمياً في 1 يناير 42 ق.م وكان هذا الائتلاف على عكس الائتلاف الثلاثي السري غير الرسمي بين بومبي وكراسوس وقيصر الذي كان عبارة عن لجنة ثلاثية متمتعة بكافة السلطات العليا الرسمية.

ـ الانتقام من قتلة يوليوس قيصر:

بدأت الحكومة الثلاثية بتنفيذ مهامها بطريقة دموية، تمثلت في وضع غير المرغوب بهم في قائمة سوداء بقصد تصفيتهم جسدياً والاستيلاء على ممتلكاتهم ومصادرتها، وكان يدفعهم إلي هذا العمل رغبة شخصية في الانتقام[3] ، وتوفير الأموال اللازمة لجنودهم[4]. وكان أول الضحايا الخطيب الشهير شيشرون الذي حرص انطونيوس على إعدامه فأضطر اكتافيوس إلي الإذعان لرغبة انطونيوس في قتل شيشرون لإرضائه ، حيث إن انطونيوس لم ينس تهجم شيشرون عليه في فيلبياتة [5].

كما أن اكتافيوس لم ينس أن شيشرون كان من مؤيدي قتل يولويس قيصر، ولم ينس إساءته إليه بالقول أنه غلام جدير بالثناء والتكريم وجدير بالتخلص منه،

---

(1) وليام لانجز، مرجع سابق، ص 265.

(2) Rostovtzeff, M., Op.Cit., PP.142 -143.

(3) Petit, P.et Laronde, A., Op.Cit., P.272.

(4) وليام لانجز، مرجع سابق، ص 265.

(5) ول ديورانت، مرجع سابق، ص 410.

وقطع رأس شيشرون، وقد أمر انطونيوس بأن تقطع يده اليمنى وتعلق مع رأسه في السوق العامة[1].

كان أعضاء الحكومة الثلاثية قد رأوا في اجتماعهم التمهيدي أن رأفة قيصر وحلمه أديا إلي اغتياله ، وأنه لابد من الشدة والعودة إلي قسوة سولا في عامي 83-82 ق.م وبطشه ومصادرته ليسددوا ذلك العجز الذي طرأ على الخزينة [2]. إضافة إلي أن شيشرون حوت قائمة المطلوبين ثلاثمائة من الشيوخ وألفين من التجار وقد عرضوا مكافأة مالية قدرها 25000 لكل حر و 15000 لكل عبد يأتي برأس أحد المطلوبين. لذلك طالت هذه القائمة الكثير من الأبرياء الذين راحوا ضحية الأخطاء المقصودة وغير المقصودة، حيث اضطر الكثير من الأبناء للتضحية بدلاً من آبائهم، والعبيد بدلاً من سادتهم ونشرت هذه الحملة ذعراً هائلاً في أرجاء روما. ونشرت الحكومة الثلاثية عدد كبير من الحرس في كافة أرجاء المدينة وكذلك عند مخارجها للتأكد من هوية المشتبه فيهم وإلقاء القبض عليهم ، كما تعرض للمساءلة القانونية كل من كان بحوزته أملاك أو أموال، ونفذ حكم الإعدام حتى في الأطفال الذين يرثون مالاً ، وانتزعت الأموال من الأرامل وصودرت الأموال التي كانت مودعة في المعابد وزادت الحكومة الثلاثية من قيمة الضرائب المفروضة على الأملاك وانتزعت ثمانية عشر مدينة إيطالية لتوزيعها كإقطاعيات على الجنود القدامى[3].

إن هذه الموجة العارمة من الإرهاب والقتل دفعت كثير من أعضاء مجلس الشيوخ إلي الفرار والالتحاق بمعسكرات بروتوس وكاسيوس في الشرق ، وكذلك لجوؤهم إلي سكتوس بن بومبي الذي كان مسيطراً على صقلية وسردينا [4].

وفي عام 42 ق.م أقام اكتافيوس معبداً ليوليوس قيصر في السوق العامة حيث ورتي رماد جثته ثم أصدر قانون خاص برفع قيصر إلي مصاف الآلية الرومانية

---

[1] أحمد رستم، مرجع سابق، ص 66.

[2] ول ديورانت، مرجع سابق، ص 409.

[3] Rostovtzeff, M ., Op.Cit., pp.142 -143 .

[4] Petit, P.et Laronde, A., Op.Cit., p . 272 .

ولقب بيوليوس قيصر المؤله[1]. لقد كان لهذه السياسة الصارمة أثراً سيئاً ووقعاً مؤلماً لدى الأهالي في روما ومؤثراً تأثيراً سلبياً على الناحيتين الاقتصادية والأمنية، فأصبح الجميع لا يأمنون على أنفسهم ولا على أموالهم[2]. ويبدو أن السبب وراء ما حدث يرجع في الغالب إلي دافع شخصي ولتأمين الأموال اللازمة للجنود الذين دخلوا في إمرة الحكومة الجديدة وبموجب قانون التيتا أصبح بإمكان الحكومة الثلاثية تصفية حساباتها الشخصية ، وإثبات وجودها ، والتخلص من خصومها، ليأتي الدور بعد ذلك للتصفية بين أفراد هذه الحكومة نفسها [3].

ـ معركة فيليبي 43 ق.م

رأى اكتافيوس أن التخلص من سيكتوس بومبي المسيطر على صقلية وسريدينا يتطلب منه أولاً التخلص من ماركوس بروتوس وكاسيوس في الشرق اللذين كان بحوزتهما جيشاً قوامه 80.000 جندي روماني بالإضافة إلي كتائب مؤلفة من جنود الحلفاء [4]. كانت هذه الجيوش ترابط في مقدونيا وأجزاء من آسيا استعداداً للمواجهة مع انطونيوس الذي اضطر إلى فرض سياسة التشدد والإرهاب لتحصيل الأموال اللازمة لتمويله تلك الجيوش وخصوصاً في الولايات الشرقية التي فرض عليها دفع ضرائب لمدة عشر سنين مقدماً، أما الولايات التي لم تستطع الدفع فقد هوجمت وانتزعت أموالها بالقوة، وقتل الكثير من السكان، وبيع آخرون في سوق النخاسة، ونهبت المعابد ، وحدث ذلك في رودس وكليكيا وغيرها من المناطق التي طالها نفوذهم، وبعد أن توفر لديهما المال والعتاد اللازم عمدوا إلى تنظيم جيوشهم استعداداً للمواجهة القادمة [5].

التقت جيوش الطرفان في فلباي في سبتمبر عام 42، وفي البداية رجحت كفة بروتوس على كفة اكتافيوس ، واستطاع أن يزحزح جيش الأخير عن موضعه، ولكن الأمور بعد ذلك انقلبت لصالح اكتافيوس عندما هزمت جيوش انطونيوس

---

(1) Petit, P.et Laronde. A., Op.Cit., p262 . ; عبد اللطيف أحمد علي، مرجع سابق، ص 349.

(2) Ibid., P.271.

(3) Rostovtzeff, M., Op.Cit., pp.141-142.

(4) ول ديورانت، مرجع سابق، ص 411.

(5) نفسه.

جيوش كاسيوس هزيمة نكراء ، وأمر كاسيوس حامل درعه أن يقتله ففعل، ولم تتوال الانتصارات لأن اكتافيوس قد تعرض لوعكة صحية ألزمته خيمته ، فأختل نظام الجيش ولجأ انطونيوس إلى إعادة تنظيم الجيش بأكمله ، وبعد راحة دامت عدة أيام اتجه به لقتال بروتوس ، واستطاع أن يوقع لمن بقى من جيوش الجمهورية هزيمة منكرة، وعندما رأى بروتوس رجاله يستسلمون خارت عزيمته وقرر الانتحار ، وعندها أقبل أنطونيوس على جثته وغطاها بثوبه الأرجواني، ولم ينس أنهما في يوم كانا صديقين[1].

لقد كان بإمكان انطونيوس أن ينتهز الفرصة السانحة ويقدم على التخلص من اكتافيوس ويعود إلى روما ، ولكنه فضل أن يتركه ليكمل المواجهة مع بروتوس ويسرع بإمداد اكتافيوس بالجنود ليحسم الصراع معه ويبتعد عن إيطاليا الأمر الذي أدى به للارتباط مع كيلوباترا الشيء الذي أودي بأمجاده وحياته فيما بعد [2]. هذا الارتباط الذي استغله اكتافيوس أفضل استغلال في إثارة حفيظة الرومان ضد انطونيوس ، وتخلي حتى جنوده المقربين إليه عن قيادته وبعد أن تتم القضاء على كل من بروتوس وكاسيوس وعلى آخر جيوش الجمهورية[3].

بدأ كل من اكتافيوس وانطونيوس إعادة توزيع الولايات فيما بينهما، وقد أسقطا ليبدوس من حساباتهما لارتيابهما في أمره حيث تبين لهم أنه على علاقة خفية مع سكتوس بومبي[4]، وقررا منحه أفريقيا إذا أثبت لهم حسن نواياه في المستقبل. بعد اجتماع الزعماء الثلاثة في بولينتا، بدا انطونيوس الشخصية المسيطرة على هذا الائتلاف ، وقويت شوكته بعد انتصاره في فيليبي، وأوكل أمر الولايات الشرقية وتنظيم شؤونها ، إليه وكان الغرض من ذلك تجميع الأموال اللازمة من هناك ، بينما يعود اكتافيوس إلي إيطاليا ليوزع الاقطاعيات الزراعية على الجنود القدامى لتحقيق ما وعدت به الحكومة الثلاثية ، وواجه اكتافيوس في

---

[1] ول ديورانت، المرجع نفسه، ص 412 .

[2] نفسه .

[3] Petit, P.et Laronde. A., Op.Cit., P.271.

[4] حسين الشيخ، مرجع سابق، ص 70.

إيطاليا مشاكل جمة في توزيع هذه الإقطاعيات حيث كان عدد الجنود حوالي 170000 ألف جندي وكانت المدن الإيطالية التي اختيرت لهذا الغرض حوالي ثمانية عشر مدينة ،وهي في الحقيقة غير كافية لذلك لجأ إلي مصادرة كثير من الملكيات الصغيرة وتشريد أصحابها، وقد أثر هذا الإجراء على رخاء إيطاليا واقتصادها ، ولقي هذا المشروع معارضة شديدة تعرض لها اكتافيوس من قبل أصدقاء انطونيوس وزوجته وأخيه لوكيوس أنطونيوس[1].

تأزم الموقف بين انطونيوس واكتافيوس وكانت الأمور تسير شيئاً فشيئاً إلي فض الائتلاف القائم ونشوب نزاع حتمي وقريب بينهما[2].

ـ القضاء على انطونيوس :

حاول اكتافيوس كثيراً كسب انطونيوس إلي جانبه في صراعه ضد منافسيه لعلمه بما يملكه من مقدرة وما تحت يديه من جنود، بعد أن تم لاكتافيوس النصر في معركة فليبي، أخذ يبحث عن مبررات للقضاء على انطونيوس ، وقد جاءت هذه المبررات عندما تولي انطونيوس أمر ولايات الشرق وبدأ باستدعاء الحكام المشتبه في تقديمهم المساعدة لكاسيوس وبروتوس. وكان من بين هؤلاء كليوباترا ملكة مصر البطلمية والتي ما أن تعرف إليها انطونيوس حتى وقع في هواها وألهته عن شؤون الحكم، وزادت من تأزم الموقف بين انطونيوس واكتافيوس[3].

اتفاقية برنديزي:

تحالف كوينتوس لابينوس ـ وهو أحد أتباع بروتوس وكاسيوس ـ مع البارثيين، واستطاع بذلك أن يتوغل في قلب آسيا الصغرى حتى البحر الايجي، لذلك عاد انطونيوس مسرعاً إلي إيطاليا التي تضاءل فيها نفوذه ليحشد جنوده لتثبيت النفوذ الروماني في الشرق من جديد، ووصل الأمر بين اكتافيوس وانطونيوس لحد المواجهة، حيث بدأت المناوشات بينهما عند برنديزي التي رفضت استقبال انطونيوس ، وأمام إلحاح جنود القائدين تم عقد صلح بينهما

---

[1] عبدا للطيف أحمد علي مرجع سابق، ص ص 350 ، 351 .

[2] إبراهيم نصحي ، مصر في عصر البطالمة ، مرجع سابق، ص ص 334-333.

[3] Petit, P.et Laronde, A., Op.Cit., P.272. ; هارفي بورتر، مرجع سابق

بموجب ما يعرف بمعاهدة أو اتفاقية برنديزي. وبمقتضى هذه الاتفاقية أخذ اكتافيوس ولايات أسبانيا وبلاد الغال وسردينا وصقلية وألمانيا بينما أخذ انطونيوس الولايات الرومانية في شرق البحر الادرياتيكي وأخذ ليبديوس أفريقيا، أما إيطاليا بقيت ملكاً للزعماء الثلاثة ، ولدعم هذه الاتفاقية تم زواج انطونيوس ــ الذي توفيت زوجته ــ (باكتافيا أخت اكتافيوس)[1].

ــ اتفاقية ميسنيوم (Misenum) 39 ق .م :-(عند خليج نابولي)

اضطر كل من اكتافيوس وانطونيوس إلي عقد صلح مع سكتوس بومبي الذي كان يسيطر على صقلية، واستطاع انتزاع سريدينا من يد اكتافيوس[2].وبوجود هاتين الجزيرتين تحت نفوذه وكذلك البحار المجاورة لإيطاليا استطاع أن يقطع طريق المواصلات على السفن التي تحمل مؤونة القمح إلي روما حيث انتشرت المجاعة هناك[3]. لذلك أجتمع الثلاثة في مسينيوم قرب بوتيلي عند خليج نابلي واتفقوا على أن يتولى سكتوس بومبي حكم ولايات سريدنيا وكورسيكا وصقلية وآخيا (أي جنوب بلاد الإغريق) لمدة حُددت بخمس سنوات بالإضافة إلى ذلك يرشح قنصلاً وينصب عرافاً ، ويعوض بمبلغ 70 مليون سترييس عن ممتلكات والده (بومبي الكبير) في روما ، وبالمقابل كان عليه أن يؤمن البحر وما يصل عن طريقه من السفن المحملة بالقمح إلي روما، وأن يتعهد بعدم إيواء العبيد الآبقين في جيشه، ولكن هذه الاتفاقية لم تطبق على أرض الواقع ،. وما أن جاء عام 38 ق.م حتى أصطدم اكتافيوس بسكتوس بومبي الذي لم يلتزم بالاتفاقية وعاد لأعمال القرصنة من جديد وبدأت الحرب ثانية. واستطاع سكتوس بومبي استعادة سريدينا ولكنه لم يستطيع انتزاع صقلية ثانية [4].

ــ اتفاقية تارنتوم 37 ق.م:

حدث أن عاد انطونيوس عام 39 ق.م إلي الشرق حيث كان اللوريون يهددون ولاية مقدونيا. أما البارثيون فكانوا يحتلون أسيا الصغرى وسوريا. وبعد

---

[1] Appianus,.67.

[2] عبدا للطيف أحمد علي، مرجع سابق، ص 352.

[3] Appianus,.67.

[4] Petit, P.et Laronde, A., Op.Cit., P.271.

انتصاره على البارثيين[1] واسترداده سوريا وصده غارات البارثيين، عاد إلي إيطاليا ليلتحق باكتافيوس الذي ازداد شكه في نشاط سكتوس بومبي وتم اجتماع الطرفين في تارنتوم في ربيع 37 ق.م لحاجة اكتافيوس الشديدة لهذا الاجتماع بعد هزيمته أمام سكتوس بومبي ، وبالمقابل طلب انطونيوس مساعدة اكتافيوس[2] بمده بمزيد من الجنود الإيطاليين لاستخداميم في حملته على بارثيا، وتم هذا الاتفاق في جو من الريبة والشك تبادله الطرفان ، وقد دفعت بهذا الصلح للأمام مجهودات اكتافيا أخت اكتافيوس وزوجة انطونيوس، وبناء على هذه الاتفاقية تحصل اكتافيوس على 120 سفينة في حربه ضد سكتوس بومبي ، أما اكتافيوس فقد تعهد بإمداد انطونيوس بأربع فرق عسكرية من الفرق المتواجدة في أفريقيا، وقد وفى الأول بعهوده، ولكن اكتافيوس لم ينفذ الاتفاقية ولم يلتزم ببنودها[3]. وفي تلك الأثناء انتهت سلطة الحكومة الثلاثية عام 38 ق.م وقرر أعضاؤها إعادة تعيين أنفسهم لمدة خمس سنوات أخرى حتى أخر 33 ق.م وبنفس التوزيع السابق للولايات بناء على ما نصت عليه اتفاقية برنديزي 40 ق.م .وفي عام 36 ق.م قرر انطونيوس إرسال حملة على بارثيا ولكنه لم يوفق فيها ومنى بهزيمة ساحقة أفقدته نصف رجاله وأدت به للتراجع والانسحاب[4]. وقام بعد عودته ببعض الاستعراضات العسكرية في أرمينيا والإسكندرية كنوع من التعويض النفسي لما أصابه من إحباط في حملته ضد بارثيا[5].

أما اكتافيوس فقد كان في تلك الفترة يشدد هجومه على صقلية محاولاً انتزاعها من سكتوس بومبي، وقد تلقى العون من ليبيدوس الذي حاصر مدينة ليلو بايوم واستطاع اجريبيا، وهو من أقدر قادة اكتافيوس ، أن يدمر أسطول سكتوس بومبي في معركة ناولوخوس سنة 36 ق.م ، وفر سكتوس إلى آسيا ووقع أسيراً لدى

---

[1] البارثيون: احتل البارثيون آسيا الصغرى وسوريا، وشكلوا خطراً على ممتلكات الإمبراطورية الرومانية في الشرق، للمزيد ينظر عبدا للطيف أحمد علي ، التاريخ الروماني عصر الثورة ، ص 354 .

[2] Rostovtzeff, M., Op.Cit., P.144.

[3] عبد اللطيف احمد علي، مرجع سابق، ص 354.

[4] جون هامرتون، مرجع سابق، ص 354.

[5] Rostovtzeff, M., Op.Cit., P.144 .

قوات انطونيوس بعد سنتين وقتل بعد ذلك. وبعد مقتل سكتوس بومبي بدأ النزاع بين اكتافيوس وليبديوس على صقليه، حيث انحازت قوات الأخير إلى اكتافيوس وأضطر إلي أن يبقى تحت رحمته ، وأنتزع منه جميع السلطات إلا منصب الكاهن الأعظم ، وعاش ما تبقى له من عمر في إحدى المدن الإيطالية حيث توفى سنة 12م، وضم اكتافيوس ولاياته ، وقد نتج عن هزيمة كل من ليبيديوس وسكتوس بومبي أن أصبح اكتافيوس منفرداً بالسلطة-في النصف الغربي من الإمبراطورية ولم يبق أمامه إلا انطونيوس الذي انقلبت معه المنافسة إلي صراع دموي بين الطرفين [1].

بدأت الحرب كلامياً بين القائدين الكبيرين، استعملا فيها أقبح العبارات، وقد كان مجلس الشيوخ مواكباً لكل ما جرى ويجري بينهما ، متعاملاً مع الأمور بواقعية ، وبناء على ما تمليه المصلحة الشخصية[2]. واستغل كل من القائدين نفوذ أصدقائهما في هذه الحرب الدعائية ، فعند ما جرت الانتخابات القنصلية عام 32 ق.م وفاز حليفا أنطونيوس دمتويس اهونربوس وغايوس سوسيوس(حاكم سوريا)، واستلم زمام الأمور أول كانون الثاني يناير عام 32 ق.م وقف سوسيوس خطيباً، فبالغ في مدح انطونيوس موجهاً أقبح اللوم وأوجعه إلي اكتافيوس. ولكن لم يصدر عن ذلك أي إجراء أو اعتراض من مجلس الشيوخ باللوم ، لأن التريبون تونيوس تدخل واعترض على ذلك، وبالتالي أصبح أي قرار ضد اكتافيوس باطلاً. وتعمد اكتافيوس التغيب لتقول المعارضة ما لديها، وعندما جاء موعد الجلسة الثانية دخل وقد أحاط نفسه بالجنود والأصدقاء[3] ، ورد على كل ما قاله سوسيوس وأقترح- ساخراً- أن يوزع انطونيوس على جنوده الأراضي في مادي وأرمينيا وأحتج على علاقة انطونيوس بكليوباترا[4]، واستباحته أملاك الدولة لصالح هذه الملكة

---

(1) إبراهيم رزق الله أيوب، مرجع سابق، ص 283.

(2) Petit, P.et Laronde, A., Op.Cit., P.273.

(3) إبراهيم رزق الله أيوب، مرجع سابق، ص ص 283-284.

(4) Barrow, R.H The Romans, Penguin Books, , London 1960, P.81.

وأولادها، ووعد مجلس الشيوخ بأنه في الجلسة المقبلة سيوافيهم بما يملك من أوراق ورسائل تثبت لهم سوء تصرف انطونيوس وسوسيوس معاً[1].

كان لهذا الإجراء الأخير من قبل اكتافيوس وقعاً رهيباً على كل من سوسيوس وأهنوبوس ، وكذلك أصدقاء انطونيوس في مجلس الشيوخ، فلم يجدوا أمامهم إلا الفرار من روما قبل موعد الجلسة الثانية مبحرين إلي افسوس حيث يقيم زعيمهم انطونيوس ، وكان عدد هؤلاء الشيوخ حوالي 300 من مجموع 1000 شيخ يتكون منهم مجلس الشيوخ[2]. وزاد من حدة الخلاف إعلان انطونيوس زواجه رسمياً على كليوباترا سنة 37 ق.م ، ورفض أن تلحق به اكتافيا زوجته الرومانية الشرعية، ولا يمكن القول بأن انطونيوس أصبح أداة ضعيفة في يد كليوباترة بقدر ما كان ينظر إلي حجم المكاسب التي تتحقق له من جراء هذا الارتباط حيث نراه في احتفال الإسكندرية عام 34 ق.م[3]، حيث ظهرت كليوباترا مرتدية زي الربة ايزيس ومعها انطونيوس، وجلسا على عرشين شاهقين من الذهب ألقى انطونيوس خطبه ونادى كليوباترا باسم (ملكة الملوك)، واعترف بقيصرون ابناً شرعياً ليوليوس قيصر وكشريك لأمه في الحُكم باسم (ملك الملوك) ، كما أعلن ابنه الأكبر من كليوباترا ملكاً على أرمينيا وميديا وبارثيا وأبنه الأصغر ملكاً على سوريا وفينيقيا وكيليكيا، وابنتهما الصغرى ملكة على قورينا. وقد أغضبت هذه التقسيمات الدوائر الرومانية حيث قسم ولايات روما الشرقية على أمراء أجانب على الرغم من أن بعض الممتلكات التي عرفت باسم الهبات السكندرية لم تدخل بعد في نطاق السيطرة الرومانية [4].

بعد أن علم اكتافيوس بنبأ اعتراف انطونيوس ببنوة قيصرون ليوليوس قيصر ثار وأحتج على ذلك ولام انطونيوس على سوء معاملته لاكتافيا[5]، واتخذ من ذلك ذريعة لعدم إمداد انطونيوس بالجنود الإيطاليين والاقطاعيات الزراعية

---

[1] عبد اللطيف أحمد علي، مرجع سابق، ص 357.

[2] Rostovtzeff, M., Op.Cit., P.142 .

[3] Idem.

[4] Peters, F. E., "The Nabatan sib the Hawra", Number 3, July - September 1977, P. 269.

[5] Balsdon, J. P.V.D., Op.Cit., P.141.

لجنوده القدماء، وتبادل الطرفان التهم والسباب ، وحمل كل منهما حملة دعائية ضد الآخر ، وقاد الحملة أنصار الطرفين. وفي خضم هذه الحملة يصعب على القارئ أو الباحث أن يكون صورة حقيقية وواضحة عن الموقف ،وفي تلك الأثناء ومع أواخر العام 33 ق.م انتهت الحكومة الثلاثية ، تولى القنصلية أثنين من مرشحي انطونيوس الذي كان يسعى في هذا الوقت إلي كسب تأييد الرأي العام في روما وأرسل،رسالة يطلب فيها إقرار جميع القرارات التي أقرها في الشرق ، كما يعرض فيها التنحي عن سلطاته الاستثنائية [1] كعضو في الحكومة الثلاثية ، وإعادة الدستور القديم. وقد تحفظ القنصلان على نشر كل محتويات الرسالة حتى لا يثار الرأي العام على مسألة توزيع الممتلكات الشرقية على كليوباترا وأبنائها[2]. وقام أحد القنصلين بالتهجم على اكتافيوس والمطالبة بتنحيه عن السلطة العليا، ولكن قوبل طلبه بالرفض بسبب اعتراض أحد نقباء العامة عليه. اشتد الخلاف في مجلس الشيوخ فلجأ اكتافيوس عندئذ إلي إرهاب الأعضاء بحرسه الشخصي، مما دفع القنصلين وغيرهم من أعضاء مجلس الشيوخ إلى الفرار والالتجاء إلي انطونيوس، وتبريراً لموقفه أقدم اكتافيوس على انتزاع وصية انطونيوس المودعة بمعبد الربه (فستا) (Vesta) ونشر فيها الأجزاء التي أفادته في إثارة الرأي العام في روما ضد انطونيوس فيما يخص الممتلكات الشرقية وتوزيعها على كليوباترا وابنائها، ورغبته في أن يدفن بالإسكندرية[3].

بعد أن قام اكتافيوس بنشر فحوى الوصية توجه إلي هيكل بلونه (Belloan) إلهة الحرب بصفته رئيساً لكهنة الفيتياليس (Fetiales) وغمس سهماً في الدم وسدده نحو الشرق بلاد العدو، وأعلنيا حرباً مقدسة على كليوباترا لا على انطونيوس. وكان ذلك دهاء من اكتافيوس بالطبع لكي يظهر أمام الرومان بمظهر الحامي لروما وممتلكاتها[4].

---

[1] Balsdon, J. P.V.D., Op.Cit., P. 141.

[2] Rostovtzeff, M., Op.Cit. P.143 .

[3] عبد اللطيف أحمد علي، مرجع سابق، ص 358 .

[4] أسد رستم، مرجع سابق، ص 79.

وتدور تساؤلات كثيرة من قبل كثير من الباحثين حول صحة وجود هذه الوصية، ويعتقد البعض أنها مزيفة ومدسوسة استناداً إلى ما عُرف عن اكتافيوس من مكر ودهاء، بينما يعتقد فريق آخر أنها صحيحة وأن انطونيوس حاول من خلالها كسب تأييد الممالك الشرقية بعد شعوره باضمحلال مركزه في الغرب. وقد زاد شعور العداء نحو كليوباترا إلي درجة أن اكتافيوس أستطاع أن يجعل مجلس الشيوخ الذين بقوا في روما وسُكان المدن الإيطالية المتمتعة بالحُكم الذاتي ، وسُكان الولايات الغربية أن يقسموا له يمين الولاء (Oniuratio) .واتخذ من هذا اليمين مستنداً رئيساً لسُلطته في السنوات التالية، حيث أعتبر اكتافيوس أمر الحكومة الثلاثية منتهيا[1].

حاز اكتافيوس بهذه الإجراءات على ثقة الشعب، فإنه أستصدر قراراً ببطلان سُلطة انطونيوس العليا، وإلغاء ترشيحه لعام 31 ق.م. بالطبع قوبل هذا القرار بالرفض من قبل انطونيوس، وكان آخر المطاف إعلان اكتافيوس الحرب رسمياً على كليوباترا لا على انطونيوس. وكان ذلك إجراء ذكياً لا يخلو من الدهاء من قبل اكتافيوس ليكسب الرأي العام في روما (كما سبقت الإشارة) وبذلك قضي على أي أمل في الصلح بينه وبين انطونيوس[2].

ـ معركة اكتيوم (Actium) 31 ق.م (الشكل رقم 6-7)

وصلت قوات انطونيوس إلي الشاطئ الايوني عند مدخل الادرياتيكي في سبتمبر سنة 32 ق.م ، ورابط ما بين 60 إلي 70 ألفا من المشاة والفرسان في ساحل ابيروس والموره ، أغلبهم من الرومانيين والإيطاليين. كما كانت في حوزته حوالي 500 سفينة حربية [3]، تتجول في البحر الأيوني من جزر كفلونية حتى جزيرة كورفو، وأتخذ من مدينة(بترآي) عند مدخل خليج كورنثوس مقراً له، وأتخذ من خليج امبراكيا (Ampracia) قاعدة الأسطول وكانت مدينة اكتيوم بمثابة بوابة لهذا الخليج من الجنوب .ولم يتمتع انطونيوس بشعبية كبيرة وحظوظ

---

[1] عبد اللطيف أحمد علي، مرجع سابق، ص 358.

[2] ماري ماكريكر، مرجع سابق، ص ص 368- 369.

[3] Rostovtzeff, M., Op.Cit., P.145.

واسعة في هذه الأماكن حيث كانت تؤيد اكتافيوس ضد انطونيوس الذي عامل ملكها بقسوة ، وكذلك كبه وكديونية في كريت، وبيروت التي ثارت على كليوباترة في سنة 32 ــ 31 ق.م و استعادت عملتها المدينية البيروتية[1] .

أما عن شأن كليوباترة فقد وجدت في المعسكر مع انطونيوس الذي وقع في حيرة من وضع خصمه ولم يبدأ بالهجوم وبقي منتظراً قدوم اكتافيوس على أمل ثقته من مقدرته على المناورة والقتال وتفوقه في ذلك أملاً في الانتصار في أي معركة برية سيخوضها مهما كانت ظروفها[2] ،بينما عبر اكتافيوس البحر الأدرياتيكي على رأس قوة من 90 ألف جندي و 400 سفينة إلي ابيروس حيث رابط في مواجهة قوات انطونيوس [3].

واستطاع اكتافيوس في هذه الأثناء أن يحاصر القوات المعادية في خليج اكتيوم، واستولى على كورنثا[4] وبعض المراكز الحيوية ، وقام بقطع الإمدادات والاتصالات بين قوات انطونيوس على الساحل وداخل بلاد الإغريق الأمر الذي أدى إلي نقص المؤن، مما أضعف موقف أنطونيوس كثيراً ودفعه إلي خوض معركة بحرية خسر خلالها الكثير من السفن الحربية الضخمة ذات الأبراج العالية التي اعقبت حركتها أمام سفن اكتافيوس الخفيفة سهلة الحركة ، ورغم ذلك أستطاع انطونيوس اختراق الحصار والانسحاب مع كليوباترا[5] . ولو أنه نجح في هذه المحاولة لأصبح بإمكانه أن يجمع شمل حامياته التي تركها وراءه في الشرق ويستطيع بذلك مواصلة القتال ضد خصمه ، وقد استطاعت كليوباترة أن تخترق الحصار مع جزء من الأسطول المحمل بالكنز الخاص بها ، وتبعها انطونيوس ، لكن جزءاً كبيراً من سفنه وقع تحت الأسر وأستسلم للعدو، ولحقت به قواته المرابطة على الساحل، كما رفضت حاميات الشرق إطاعة أوامر انطونويس الذي

---

[1] أسد رستم، مرجع سابق، ص 80.

[2] أحمد عثمان، كليوباترا وانطونيوس، ايجيبتوس للنشر القاهرة، 1990، ص 82- 83.

[3] ايميل لود فيغ، كليوباترا، ت. عادل زعتير، ، منشورات إدارة المعارف، مصر 1952، ص 442-444.

[4] إبراهيم نصحي ، تاريخ مصر في عصر البطالمة ، ص ص 266 ــ 267 .

[5] Petit, P.et Laronde, A., Op.Cit., P.272.

لم يجد أمامه سوى الانسحاب إلي الإسكندرية معولاً على ما تبقى بين يديه من قوات حشدها هناك[1].

وفي صيف عام 30 ق.م بدأ اكتافيوس غزو مصر ودخل الإسكندرية ولم يفلح انطونيوس في تنظيم دفاعه ، لتخلي قواته عنه وانحيازها إلي جانب اكتافيوس مما دفع به للانتحار ولحقت به كليوباترا لتجنب نفسها ذل العرض في مهرجان نصر اكتافيوس بروما[2].

يرجح البعض أن اكتافيوس هَوّل من دور الملكة المصرية في الصراع لكي يجمع حوله الرأي العام الروماني ، وفي ذات الوقت تجنب تحمل مسؤولية قتلها ولكنه أمر بقتل ابنها قيصرون والابن الأكبر لانطونيوس، لأنهما منافسين خطيرين بالنسبة له في المستقبل، وتحولت مصر إلي ولاية رومانية يستفاد من مواردها الاقتصادية في سد نفقات الحملات التي قام بها لاحقاً ، كما تمكن من خلالها من توزيع مكافآت مجزية على جنوده المسرحين من الخدمة[3].

وبعد أن أعاد أكتافيوس تنظيم الولايات القديمة وممتلكات روما الأخرى في الشرق عاد إلي روما [4] في عام 29 ق.م وأقام احتفالاً لمدة ثلاثة أيام لما حصده من انتصارات على الشعوب غير الرومانية في كل من أوروبا وآسيا وأفريقيا. تلك الشعوب التي ظلمها هو أو قواده المساعدين خلال عهد الحكومة الثلاثية، وبذلك آلت الأمور إلي اكتافيوس[5] وهو أبن الثالثة والثلاثين ، وتولى مسؤولية تلك التركة السياسية بجدارة بعد يوليوس قيصر، وأسدل الستار ــ بعد انتصاره الأخير-على قرن ملء بالنزاع الأهلي[6] الذي تمتد جذوره إلي تريبونية (تيبريوس جراكوس) تلك النزاعات التي راح ضحيتها آلاف من الرومان والإيطاليين، وأوشكت بسببها بلاد الإغريق ومقدونيا وآسيا الصغرى على الدمار،

---

(1) أحمد عثمان، مرجع سابق، ص ص 168-169.

(2) إبراهيم نصحي، مصر في عصر البطالمة ، ص ص 372- 375. Salmon, E.D., The History of the Roman World , from 30 B .C. to 138, London, 1980. P.2 .

(3) إبراهيم نصحي ، مرجع سابق، ص 235.

(4) Appianus,.67.

(5) إبراهيم نصحي ، مرجع سابق، ص 236.

(6) Rostovtzeff, M., Op.Cit., P. 142 .

وتشوق الناس في كافة أنحاء الإمبراطورية للسلام، فلا يستغرب أن نودي اكتافيوس في تلك الأنحاء بمنقذ البشرية ، ومؤسس عصر ذهبي جديد ، ولم يجدوا غضاضة في قبول عبادته كأحد الآلهة المقدسة لديهم[1].

خطواته لإرساء دعائم الإمبراطورية :-

انتقل اكتافيوس من الإسكندرية إلي آسيا، مواصلاً توزيع الممالك والولايات فيها، ولم يصل إلي إيطاليا إلا في صيف عام 29 ق.م، وقد احتفلت بمقدمه كافة الطبقات[2] وعدته منقذ البلاد، واشتركت في موكب النصر الذي دام ثلاثة أيام متواصلة[3] . وأغلق هيكل يانوس وكان إشارة إلي إله الحرب قد نال كفايته إلي حين آخر، فقد أنهكت الحرب الأهلية التي أستمرت عشرين عاماً شبه الجزيرة الإيطالية ، وخلال هذه الفترة، أهملت المزارع ونهبت المدن وبعضها ضرب عليها حصار، وسرق الكثير من ثرواتها، وانهار نظام الإدارة ووسائل الدفاع عن النفس والمال، وأنتشر اللصوص في كل مكان، وكان قطاع الطرق يجوبون المسالك ويخطفون المسافرين ، وأثّر ذلك على التجارة وأوقف حركة الاستثمار، وارتفعت فوائد الديون ارتفاعاً فاحشاً، ونقصت قيمة الأملاك ، وكان لذلك أثره الكبير في انتشار الفوضى وفساد الأخلاق[4].

لقد كان أمام أكتافيوس مهمة شاقة وصعبة، وهي إعادة البناء والتعمير ، فركز جهوده على السعي لتكوين إدارة مركزية جديدة ، وإبقاء القيادة العسكرية العليا في يده ، وتنظيم إدارة الإمبراطورية وميزانيتها العامة وإصلاح حكم الولايات فيها، والإشراف على سياستها الخارجية، كما عُني بإحياء الأخلاق القديمة والاهتمام بالطقوس التي أهملها الرومان ، وبعث الحيوية في الديانة . كما ركز اكتافيوس في يده جميع السلطات في الدولة سواء كان ذلك بطريق مباشر أم غير مباشر فقد تحكم في التشريع عن طريق تحكمه في المجالس والجمعيات التشريعية ، وتحكم في إدارة الولايات عن طريق السلطة البروقنصلية. وما كانت تحويه من صفة

---

[1] Petit, P.et Laronde, A., Op.Cit., P.275 ; ول ديورانت، مرجع سابق، ص 38.

[2] ماري ماكريكر، مرجع سابق، ص 224.

[3] Grant, M., Histary of Roman, London, 1978, P.202.

[4] Petit, P.et Laronde, A., Op.Cit., P.271 ; ول ديورانت، مرجع سابق، ص 6.

عسكرية. وكان من خلال ذلك يحاول التوفيق بين فكرة الحُكم الفردي وفكرة حكم مجلس الشيوخ، وإيجاد منطقة وسطى بينهما ، فأستحدث نظاماً دستورياً وسياسياً جديداً أسماه النظام الرئاسي ، وأحتفظ من خلاله بنفس البناء الهيكلي للنظام الجمهوري، حيث أبقى المناصب السابقة[1] واستمرار الانتخابات لتولي الوظائف ، إضافة إلي استمرار عمل الجمعيات التشريعية، ولكنه أحتفظ لنفسه بمركز هام ومرموق في النظام الجديد، وهو ما يشبه منصب رئيس الدولة ، وصار يُعرف باسم المواطن الأول، وتحكم فعلياً في كافة شؤون الدولة[2]. وكانت أبرز سُلطاته هي السُلطة العسكرية المطلقة (Imperium) . وكان ذلك في 13- يناير-27 ق.م عندما أصدر مجلس الشيوخ والجمعية العامة قرارهما بمنحه سُلطة الامبريوم العسكرية لإدارة الولايات التي كان السلام لا يزال صعباً تحقيقه فيها مثل أسبانيا وبلاد الغال وسوريا وكافة المناطق التي سيطر عليها كراسوس وبومبي وقيصر من قبل، إضافة إلي مصر التي أصبحت ولاية رومانية منذ عام 30 ق.م. وكانت مدة هذا الأمبريوم عشر سنوات قابلة للتجديد، ولكن لا يمكن الحسم بأنه قد تمتع بسلطة الأمبريوم البروقنصلي أيضاً، أم حكم هذه الولايات بالامبريوم الذي كان يتمتع به القنصل[3].

يمكن أن تدور تساؤلات عن ما تبقى من سُلطات حكم بمقتضاها اكتافيوس أيضاً ، ففي 16-1 عام 27 ق.م أنعم السناتو على اكتافيوس بلقب (أغسطس) (Augustus) وهو لفظ مشتق من الفعل اللاتيني (Augeo) بمعنى المهيب، كما يعني المختار بحسن الطالع ، وأضفي عليه هيبة خاصة لأنه كان يطلق أساساً على الآلهة. وقد قدم له هذا اللقب عندما أهدي إليه إكليل الغار ودرعاً تعبيراً واعترافاً له بشجاعته وإقدامه وعدله وتقواه ، ومن أجل عفوه عن أعدائه[4].

تقرر إطلاق اللقب ذاته على الشهر المسمى اسكتليس (Asetlees) السادس وهو الشهر الثامن في التقويم الغريغوري. وهناك تكريمات أخرى أهمها شأناً أن

---

(1) petit , p . et laronde , A . op cit ., pp . 275 - 279.

(2) سامي اليافي، الحضارة الإنسانية، مطبعة العالم العربي، القاهرة د.ت ، ص20.

(3) جون هامرتون، مرجع سابق، ص451.

(4) السيد أحمد الناصري، مرجع سابق.. ؛ وليام لانجز، مرجع سابق، ص ص 273- 274.

يحسب اكتافيوس أغسطس من جملة آلهة الرومان المعبودة ، وأن تنصب له الأصنام التي يسجد لها العابدون وتقدم إليها القرابين والاضحيات ، وأن يسبح باسمه الممجد صباح مساء في حياته وبعد مماته كما هي عادة الرومان[1]، كما حاز على لقب إمبراطور حيث كتب أغسطس في أعماله مفاخراً بأنه "تودي بي قائداً أعلى (Imperator) واحداً وعشرون مرة ، حيث كان من عادة الجنود أن يهللوا لقائدهم المنتصر بمناداته إمبراطورا[2]، كما تمتع بالسلطة التريبونية حيث أستبدل أغسطس في سنة 23 ق.م وظيفته كقنصل بمنحه حقوق التريبون العامة من مجلس الشيوخ والشعب حتى يأمن غضب رجال مجلس الشيوخ. و في 36 ق.م حصل على حق القداسة والمناعة وتمتع بحق الاعتراض وحق دعوة الجمعية القبلية إلى الانعقاد الفوري ، وحق دعوة السناتو للانعقاد وكان أغسطس باختصار يتمتع بحقوق وسلطات التريبون دون أن يكون تريبوناً فكان يجددها من 22 ق.م إلي أن مات[3]. وتمتع أغسطس بسلطة الامبريوم وبتنازله عن سلطات القنصلية أصبح مجرداً من سلطة الامبريوم القنصلي داخل أسوار العاصمة ولكي يعوض فقدانه لهذا الامبريوم فقد منح حق الامبريوم البروقنصلي الذي كان يمنح لحكام الولايات، الذين كانوا قناصلة سابقين مع حق دخول العاصمة دون التجرد من هذا الامبريوم، وكان ذلك في عام 22 ق.م . وتميز هذا الامبريوم الخاص عن الامبريوم التقليدي الذي كان يتمتع به القناصل وحكام الأقاليم بأن سمي بالامبريوم الأعلى ، أي أنه أعلى من أي امبريوم آخر، كما يعني وضع حكام الولايات الأخرى تحت أوامره وتصرفه[4]. كما منح اكتافيوس أغسطس وظائف شرفية أخرى، إذ حصل على حق أولوية اجتماعات مجلس الشيوخ وحق إعلان الحرب، وعقد معاهدات السلام ، وربما حق إصدار القرارات العليا. كما منح حق حمل الشعار القنصلي الذي كان يحمله أثنى عشر باورابيرون أمامه وخلفه. كما كان

---

[1] علي فهمي خشيم، هؤلاء الأباطرة وألقابهم العربية، دار الكتاب الجديدة، بيروت ، 2002 ف ، ص 21.

[2] السيد أحمد الناصري، مرجع سابق، ص 28.

[3] جون هامرتون، مرجع سابق، ص 451. ؛ وليام لانجر ، مرجع سابق، ص ص 273- 274.

[4] جون هامرتون، مرجع سابق، ص 451. ؛ السيد أحمد الناصري، مرجع سابق، ص 28.

يتمتع منذ عام 43 ق.م بالأولية عند الاقتراع على المشروعات كما يقول هو نفسه في وثيقة أنقرة: "ومنحني (أي مجلس الشيوخ) مرتبة القنصلية[1] عند الاقتراع وأعطاني سلطة الامبريوم" . وكان أغسطس قد رفض منصب الدكتاتور عند ما عُرض عليه هذا المنصب عام 22 ق.م ،وكذلك منصب القنصل الدائم وكان قد صدر قراراً بهما تحت إلحاح العامة، ومارس سلطات الرقيب على السناتو عند اختيار الأعضاء الجدد خلال السنوات 29، 19، 12، ق.م. وهكذا لجميع السلطات السابقة التي توالت عليه برزت شخصية أغسطس السياسية[2].

كما هو واضح فقد كانت هذه السلطات إنعاماً من مجلس الشيوخ ومن الشعب الروماني ، وتختلف عن أي من السلطات التي منحت للزعماء الذين سبقوه لأنها كانت شاملة وسارية المفعول مادام صاحبها على قيد الحياة ويمارس شؤون الحكم. وكان أغسطس حريصاً على أن يحصل على كل سلطة منفردة عن الأخرى ووجد لها سنداً دستورياً. وفي الحقيقة فإن سلطات أغسطس لم تكن محدودة بل أنها فاقت كل السلطات التي تمتع بها من سبقوه ومن عاصروه، ولأنه لا يوجد نصاب معين يتسع لكل هذه السلطات فلم يكن أمام أغسطس إلا أن يسوغ اسماً ومنصباً جديداً لا يعلى عليه لهذا الغرض [3]، ولذلك فقد قاده فكره على أن يطلق على نفسه اسم (مواطن الرومان الأول أو رئيس المواطنين الرومان)[4]. ولم يكن هذا اللقب جديداً على الرومان وكان آخر منصب توج به أغسطس منصب أبو الوطن ، وكان ذلك في العام الثاني قبل الميلاد وهو أعلى منصب شرفي يمكن الإنعام به على شخصية سياسية[5].

---

[1] السيد الناصري، مرجع سابق، ص 22.

[2] نفسه.

[3] وليام لانجر، مرجع سابق، ص 265.

[4] السيد أحمد الناصري، مرجع سابق ، ص 22 .

[5] نفسه.

المبحث الثالث

إصلاحاته في روما

1 - إصلاحاته الإدارية والعسكرية في روما

2 - إصلاحاتـــه الاقتصـــاديـــــــــة

3 - إصلاحاتـــه الاجتماعيـــة والدينيـــة

4 - إصلاحات أغسطس في مجال الآداب والفنـــون

الإصلاحات الإدارية والعسكرية في روما :-

جمع أغسطس في يده كل السلطات التشريعية والتنفيذية حيث كان من حقه أن يقترح القوانين على الجمعيات أو على مجلس الشيوخ ويعرض المراسيم. وبإمكانه أن ينقضها أو يفرضها بالقوة إذا شاء ، وأن ينشرها ويعاقب الخارجين عليها. فيجلس مجلس القاضي بانتظام ، ويدوم هذا المجلس أحياناً حتى ساعات متأخرة من الليل ، وكان يأمر بوضع محفة فوق المنصة يلجأ إليها إذا أصابته وعكة، وكان رجلاً حي الضمير ليناً في أحكامه إلي حد كبير[1].

لقد اعتمد اكتافيوس في حكمه على دعامتين السلطة البروقنصلية التي منحته قيادة الجيش والسلطة التريبونية التي منحته حق تمثيل الشعب مع التمتع بحق الفيتو (Veto) على أعمال مجلس الشيوخ[2].

لم يستطع اكتافيوس بعد أن آلت إليه مقاليد الأمور أن يتجاهل مشاعر الجمهوريين، ورغم أن أول إصلاحاته كانت إعادة النظر في عضوية مجلس مجلس الشيوخ وإنقاص عدد أعضائه من 1000 إلي 600 عضو، إلا أنه سعى إلى إعادة تكوينه ووضع قواعد جديدة لعضويته، فظهر بمظهر باعث الجمهورية، وملأ مقاعد المجلس بأعضاء من أبناء الأسر الأرستقراطية بشرط توفر النصاب المالي لديهم وهو 800 ألف سترتس والذي زيد بعد ذلك إلى مليون سترتس وجعل لطبقة الفرسان نصاباً مالياً[3].

في عام 27 ق.م،تم لاكتافيوس تطهير مجلس الشيوخ وتنظيمه وإبعاد الأطراف غير المرغوب فيها، ثم عرض على المجلس التنازل عن جميع سلطاته وصلاحياته والعودة إلى ما كان سائداً من نظم جمهورية قبل قيصر، وقرر اعتزال الحياة العامة ولكن مجلس الشيوخ رفض ذلك حيث أدرك أنه لا قدرة له على

---

[1] Petit, P.et Laronde, A., Op.Cit., P.276 ; ول ديورانت، مرجع سابق، ص14.

[2] مصطفى العبادي، مرجع سابق، ص 82.

[3] Barrow, R.H., Op.Cit., PP. 82 – 83 ; عبد اللطيف أحمد علي، مرجع سابق، ص 383.

مواجهة الجيش الذي كان شديد الارتباط باكتافيوس[1]، بالإضافة إلي تخوفهم من حدوث انتكاسة جديدة في حالة العودة إلي العمل بالنظام الجمهوري. وبادر مجلس الشيوخ إلي الاجتماع بعد يومين أو ثلاثة ليعبر لاكتافيوس عن شكره وامتنانه، معتبراً إياه باعثاً للجمهورية ، وقرر وضع إكليلاً من الغار على باب بيته، وكذلك تسجيل فضائله على درع ذهبي يعلق بمبنى مجلس الشيوخ ، ومنحه لقب جديد هو أغسطس أي العظيم -كما سبقت الإشارة- إضافة إلي ألقابه العديدة الأخرى مثل الإمبراطور الرئيس- المواطن الأول.

خلال عام 27 ق.م شكل أغسطس لجنة لمساعدته في إعداد جداول أعمال اجتماعاته في مجلس الشيوخ ، وتكونت هذه اللجنة من القنصلين وممثلين عن جميع المناصب السياسية الشرفية يضاف إليهم خمسة عشر عضواً يتم اختيارهم من أعضاء مجلس الشيوخ وأضيف إليها فيما بعد أعضاء من أسرة الإمبراطور من طبقة الفرسان[2].

ويتم تغير هذه اللجنة كل ست أشهر، وكانت هذه اللجنة مجرد هيئة إدارية لا تمتلك صلاحيات رسم سياسية الدولة حيث تولت هذه المهمة مجموعات صغيرة من كبار الإداريين وخبراء القانون والأعضاء البارزين في المجلس وعدد من أصدقاء أغسطس المقربين. كان هؤلاء يلتقون في اجتماعات مغلقة وغير رسمية لرسم سياسة الحكومة واقتراح التشريعات التي ستعرض على مجلس الشيوخ والجمعيات الشعبية، وكذلك أسماء المرشحين للانتخابات ولحكم الولايات ، وكل ما يتعلق بالشؤون الخارجية والمالية والقانون والدين وغيرها. وهكذا وضع أغسطس حكم روما الفعلي في أيدي موظفين، تقاضوا مرتبات من الدولة تساعدهم قوات من الشرطة مؤلفة من ثلاثة آلاف رجل يرأسها كبير شرطة البلدية ، وست كتائب كل منها ألف جندي بالقرب من روما وثلاث كتائب في داخلها لضمان استتباب النظام وليؤيد بها سلطانه ، ثم أصبحت هذه الكتائب فيما بعد هي الحرس

---

[1] مصطفى العبادي، مرجع سابق، ص ص 84-85. ؛ جون هامرتون، مرجع سابق، ص 451.

[2] Barrow, R.H., Op.Cit., PP.82. ; ول ديورانت، مرجع سابق، ص 14-16. ؛ محمد رفعت ، تاريخ حوض البحر المتوسط وتياراته السياسية، دار المعارف ، مصر، 1956، ص 35 .

البريتوري أي حرس البريتوريوم أو مقر القائد الأكبر، وهي الفرق التي جعلت كلوديوس إمبراطوراً في عام 41 م. وهي التي بدأت عملية إخضاع الحكومة للجيش[1].

أما فيما يتعلق بالولايات فقد اقتسم أغسطس حكمها مع مجلس الشيوخ ، حيث خص نفسه بالولايات المعرضة للخطر والتي لم توجد بها جبهات مفتوحة كبلاد الغال ومعظم أسبانيا وشمال وشرق إيطاليا وسوريا، وأسند حكم هذه الولايات إلي وكلاء ليتسنى له بعد ذلك الاحتفاظ بالسيطرة على الجيش، بينما ترك حكم الولايات الآمنة لمجلس الشيوخ كشمال أفريقيا ومقدونيا وجزر البحر المتوسط[2]. ورغم ذلك كان أغسطس يمارس نوعاً من الإشراف على حكام ولايات مجلس الشيوخ من منطلق مركزه كحاكم للدولة، وصاحب السلطان العسكري الأعلى فيها ، وأسند حكم العديد من الولايات إلي أفراد من طبقة الفرسان[3]، رغم أن التقليد الروماني جرى على تعيين الولاة من أعضاء مجلس الشيوخ والقنصل والبريتوريين السابقين، تحاشياً لما قد يسببه هؤلاء من مشاكل ومتاعب.

أما الجانب العسكري فقد كانت الجيوش في ظل الجمهورية تجمع من أجل خوض المعارك ثم تُحل عند انتهاء الحرب حيث كانت الجيوش تجمع في إيطاليا ولكنها لا تبقى فيها فهي تُرسل إلي الولايات حال تشكيلها ثم تعود لتسرح، أما في زمن أغسطس فقد صار الجيش قوة محددة المعالم[4]. وكما حُددت فترة الخدمة العسكرية، أنشئت ميزانية خاصة بالجيش لدفع مرتبات الجند[5].

تمكن أغسطس في سنة 38 ق.م بفرضه ضرائب باهظة، وإنفاقه جميع ما يملك، من حشد أسطول من 370 سفينة يشتمل على وحدات كبيرة فيها سداسيات، فكان أضخم حشد شهده البحر المتوسط في خلال قرن أو أكثر، وأعطي القيادة

---

(1) Petit, P.et Laronde, A., Op.Cit., P.277.

(2) ول ديورانت، مرجع سابق، ص ص، 17- 18.

(3) Barrow, R.H., Op.Cit., PP.81- 82 .

(4) Petit, P.et Laronde, A., Op.Cit., P.277 ; R.H., Barrow, Op.Cit, PP. 82-83.

(5) جون هامرتون، مرجع سابق، ج 3، ص ص540-541.

لذراعه اليمنى اجريبا (Agrippa) الذي برزت مهارته كقائد قدير يمتلك خبرة بالمعارك البحرية وفي رسم الخطط، وكانت له قاعدة بحرية خاصة شمال نابلي قضى فيها شتاء يمرن في خلاله المجندين الجدد الذين كان يرسلهم إليه أغسطس تمريناً عنيفاً[1] .

إن تحكم أغسطس في الجيش هو الذي أتاح له قوة وسلطة مادية واقعية، وحرص على إخفائها وراء الواجهة الإدارية الزائفة لإعادة الجمهورية[2]. ويبدو أن التغييرات التي أحدثها أغسطس في الجهاز الإداري والتي أدت إلي تركز كل السلطات في يده كان من شأنها إضعاف السناتو والجمعيات التي أستمد منها هذه السلطات لتقتصر أعمال أعضائها على إطراء وتملق أغسطس والتصديق على مشاريعه وقوانينه ، وعندما تراكمت هذه السلبيات كانت السبب في أن أغسطس أصبح يرى أن الصرح الذي بناه بدأ ينهار أساسه[3].

الإصلاحات الاقتصادية :-

كانت الإمبراطورية الرومانية في زمن أغسطس تشمل مساحة قدرها 4.000 ميل مربع، أي أكثر من مساحة الولايات المتحدة الأمريكية وكانت تعادل مساحة روما قبل الحرب البونية مائة مرة، لذلك نصح أغسطس خليفته بأن يكتفي بهذه الإمبراطورية (الشكل8)، وكانت أعظم إمبراطورية شهدها التاريخ حتى ذلك الوقت، وأن يهتم أكثر بتوحيدها وتقويتها داخلياً بدل أن يتوسع خارجياً، واستغرب من الإسكندر المقدوني فيما مضى " لم ير أن تنظيم الإمبراطورية التي أنشأها أصعب من كسبها" وبهذا بدأ السلم الروماني ولا يمكن أن يقال بسبب ذلك أن أغسطس " فر من الميدان وسمي هذا الفرار سلماً "[4] حيث إنه لم يمض عشر سنوات على معركة اكتيوم حتى شهدت منطقة حوض المتوسط انتعاشا اقتصادياً كبيراً[5] لم يشهد له مثيل،وكان السبب في ذلك عودة النظام والأمن وزوال خطر القراصنة[6].

---

[1] ليونيل كاسون، روما قيصر، ت. جلال مظير، ط1، دار نهضة مصر، القاهر ، 1966، ص 279.

[2] Barrow. R.H., Op.Cit., P. 82 ; مصطفى العبادي، مرجع سابق، ص 65- 71.

[3] Petit. P.et Laronde. A., Op.Cit., P.278.

[4] Idem.

[5] Idem.

[6] ., Dido-Cassius., P. 55 ; Barrow. R.H., Op.Cit., P.82.

كما كان لأغسطس نفسه دور كبير في ذلك تمثل في تمسكه بالقديم الموروث[1] وتحفظه واستغلاله لكنوز مصر ولاستهلاك المناجم الجديدة وإنشاء دور سك جديدة ، بالإضافة إلي ثقة الأهالي في النقد وسرعة تداوله، كما نقل الكثير من الفلاحين إلي أراضي المستعمرات لفلاحتها وبذلك خفف الزحام بإيطاليا، ومن القصص المأثورة في هذا الشأن أن جماعة من الإسكندرية نزلوا في بيتولي ، وكان أغسطس قريباً من هناك فأقبلوا عليه في ملابسهم الزاهية وأهدوه البخور كما يُهدى البخور للآلهة وشكروه لأنه بفضله استطاعوا أن يسيروا في البحر آمنين وأن يتاجروا بثقة و أن يعيشوا سالمين[2].

ولأن أغسطس كان حفيد رجل مصرفي فقد كان يدرك أن أفضل طريقة لتنمية الاقتصاد هي الجمع بين الحرية والآمان ولذلك سعى إلي توفير الأمان والحماية لجميع الطبقات عن طريق سن القوانين والدقة في تطبيقها، كما أنشأ سوقاً عامة وباسيليكا جديدان لتسهيل الأعمال المالية والاقتصادية ، وشيد صفوف الأعمدة على جوانب الطرقات لتخفيض حرارة الشمس ، وأتم الملهى الذي بدأه قيصر وسمي باسم مرسلس زوج ابنة أغسطس ،وحث الأثرياء على تخصيص جانب من ثروتهم للمساهمة في إقامة دور الكتب والملاهي والهياكل[3].

يعد تكوين جهاز إداري دائم هو أهم إنجازات أغسطس، حيث أهتم بذلك وأعد لأجله الإداريين المدربين الذين بدورهم كان لهم الفضل في التمهيد لإقامة طبقة موظفين بالإمبرطورية لتسهيل التحكم في إدارتها[4].

ورث أغسطس عن قيصر تركة كبيرة من العبيد والمدربين والوكلاء الذين شكلوا نواة النظام الإداري الذي عُمم في كافة أرجاء الإمبراطورية، ففي روما ظهرت الهيئات التي أشرفت على الخدمات الحيوية فيها كإمداد المدنية بالماء وتزويدها بالقمح وتوزيعه، ورصف وصيانة الطرق والأسواق العامة وإقامة

---

[1] Petit, P.et Laronde, A., Op.Cit., PP. 275-276.

[2] ول ديورانت، مرجع سابق، ص 22.

[3] Petit, P.et Laronde, A., Op.Cit., PP. 275-276.

[4] Idem.

وترميم المعابد والمباني العامة ، وتوفير رجال الشرطة والإطفاء بالمدنية. وقد استخدم أغسطس في جهاز الإدارة موظفين من كافة الطبقات الاجتماعية من أعضاء مجلس الشيوخ والفرسان والمحررين والعبيد. وقد بدأ أغسطس بتشكيل جهازه الإداري بتعيين أعضاء السناتو مناصب بارزة لكنه سرعان ما أتجه إلى طبقة الفرسان فأختار الكثير من أفرادها لتولي مناصب عليا، وذلك لخبرتهم في التجارة وشؤون المال والضرائب[1]. كما تمكن المحررون من العبيد من شق طريقهم وتولى مناصب عدة كالأعمال الكتابية والمراسلات والمحاسبة والتي ظلت دائماً احتكاراً لطبقة المحاربين حيث صاروا هم المسؤولين عن إدارة الإيرادات والمصروفات في الإمبراطورية، وقد كانت خدماتهم أكثر أهمية للإدارة الإمبراطورية من القيادات العسكرية وحكام الولايات، أما في ما يخص العملة فقد توقف مجلس الشيوخ عن إصدار العملة الذهبية والفضية، وآل أمر سك العملة إلى الإمبراطور وحده، فكان أول الأمر يضربها بصفته صحاب سلطة الأمبر يوم في بعض الولايات، ثم أوكل أمر سك العملة الذهبية لوكلاء. أما العملة البرونزية فكان يضربها بصفته صاحب السلطة التربينية، أي ممثل الشعب وبالتعاون مع مجلس الشيوخ[2].

أما الضرائب فقد كانت المنشآت العامة الكثيرة المصاريف والخدمات الواسعة التي تقوم بها الحكومة بحاجة إلي نفقات كثيرة فهناك مرتبات الموظفين والجند والولاة وما كان يقدم للعامة من حبوب والعاب مجانية، وكانت هذه النفقات كلها تؤدى من الإيرادات العادية، لذلك أصبحت الضرائب في أيام أغسطس علماً وصناعة دائمة ، وكان يعفى عن الأفراد المدنيين والمدن المديونة من الضرائب، وأن يؤديها من ماله الخاص[3].

وضع أغسطس نظاماً ثابتاً للضرائب، حيث فرض على جميع سكان الإمبراطورية ضريبة محددة، كما فرض ضريبة مقدارها ١ % على المزادات

---

[1] جايمس هنري براستيد ، مرجع سابق، ص577 ؛ علي عكاشة وآخرون، مرجع سابق، ص 203.

[2] Petit, P.et Laronde, A., Op.Cit., P. 273 ; Barrow, R.H Op.Cit., PP. 82-83.

[3] Barrow, R.H Op.Cit., PP. 82-83.

العامة و 49 % من أثمان الأرقاء و 5 % عند تحريرهم، وحدد عوائد جمركية تتراوح ما بين 2.5 % و 5 % على جميع البضائع الواردة، إلى كل الموانئ، كما فرضت الضرائب على الأراضي الرومانية الثابتة والأراضي الإيطالية والولايات التابعة[1]. وبذلك دخل خزائن الإمبراطورية كميات كبيرة من الأموال العائدة من تأجير الأراضي العامة واستغلال المناجم مصائد الأسماك ،ومن الغرامات المفروضة في المحاكم. وكانت الأموال والضرائب تجمع في خزائن بروما إحداها كان يشرف عليها الإمبراطور وفيها تجمع الأموال المحصلة من أملاك الإمبراطور الخاصة، وعموماً يمكن القول بأن الضرائب لم تكن باهظة وأنها أنفقت في أماكنها المناسبة في أي إرساء دعائم الإمبراطورية فعم الرخاء أرجاءها يظهر ذلك من خلال اتجاه الرومان إلي رفع أغسطس إلى مصاف الآلية وإقامة المذابح له شكراً لما منحه لرعاياه من استقرار وأمان [2].

من أقواله في آخر أيامه " أنه وجد روما مدينة من الآجر فتركها وهي من الرخام " وربما يكون في هذا القول مبالغة ولكنها تغتفر لأغسطس ، لأنه قلماً فعل رجل لمدينة ما فعله أغسطس لروما[3]. ويمكن إدراك أن سبب الإتجاه في روما إلي عبادة أغسطس هو أنه بذل جهوداً كبيرة في إعادة بناءها وقد أختار صديقه اجريبا لتنفيذ هذه المهمة ، وقد أستطاع اجريبا أن يجمع الجماهير حول أغسطس حيث أفتتح 170 حماماً، ووزع الزيت والملح والحبوب مجاناً، وأقام الألعاب، وأصلح وسائل مد روما بالماء عن طريق حفر الأبار وبناء الخزانات، كما شيد العديد من هياكل الآلهة، وتطلب ذلك أحياناً أن يدفع من ماله الخاص، وفضل أن يخدم أغسطس على مدى جيل كامل ، على أن يكون ذا طموح سياسي أكبر من المركز الذي وصل إليه[4].

---

[1] Petit, P.et Laronde, A., Op.Cit., P.276 : ول ديورانت، مرجع سابق، ص 24

[2] جون هامرتن، مرجع سابق، ص 542 .

[3] Barrow, D., Op.Cit., PP. 82 – 83.

[4] Dio Cassius., 16 – 32 : جيمس هنري، مرجع ساق ، ص 578

إصلاحاته الاجتماعية والدينية :-

لم يقتصر اهتمام أغسطس بالنواحي السياسية والإدارية والاقتصادية فقط إنما كان يدرك ما للجوانب الاجتماعية والدينية من تأثير كبير على استقرار الأوضاع في عاصمة الإمبراطورية التي كانت تعاني قبل ذلك من مظاهر الانحلال والتفكك بسبب عوامل عديدة أهمها الحروب الأهلية المتواصلة ، لذلك فإن اهتمام أغسطس بعد أن نجح لحد ما في إقرار أوضاع السياسة والاقتصاد في نواحي الإمبراطورية. وقد تركزت حول السعي لإعادة القيم الأخلاقية القديمة[1] ، ولكن ذلك لم يكن من السهل الوصول إليه عن طريق التشريعات والقوانين لاختلاف الظروف الراهنة عما كانت عليه سابقاً[2].

لقد حاول أغسطس جاهداً أن يقوم بمهمة شاقة وعسيرة وهي إصلاح القلوب وإسعادها ، في ذات الوقت لأن إصلاح الأخلاق يعد من أشق الأعمال وأكثرها دقة وخطورة، وقليل من الحكام من جرؤ على ذلك فترك هذا الأمر لرجال الدين والمصلحين.

اهتم أغسطس بإحياء الفضائل الرومانية ومقاومة الانحرافات الأخلاقية وتنظيم حياة الأسر والزواج لتتفق الكثير من أفراد الطبقة العليا مع آراء أغسطس وكونوا حزباً متزمتاً أهم أهدافه تقويم الأخلاق عن طريق التشريعات، واستخدم أغسطس حقوقه بوصفه رقيباً وتريبوناً، فأصدر عدة قوانين لإعادة التقاليد الماضية وإحياء تقاليد الآباء والأجداد ، وكانت أشهر هذه القوانين القانون اليوليائي أو قانون يوليوس قيصر 19-18ق.م ، وقانون القنصلين بابيوس وبابوبيوس سنة 9 ق.م لمحاربة الانحرافات وإحياء الأخلاق القديمة [3]، وقد فرضت هذه القوانين الجديدة على غير المتزوجين الزواج في أقرب وقت ممكن ، وعلى جميع المطلقات، تحت سن الخمسين والمطلقين تحت سن الستين أن يتزوجوا خلال ثلاثة سنوات، ويتحمل المخالفون عقوبات عدة منها مثلاً الحرمان كلياً أو جزئياً من الميراث.

---

[1] Dio Cassius..55 -13 ; مصطفى العبادي، مرجع سابق، ص 99.

[2] Petit. P.et Laronde. A., Op.Cit., P. 279.

[3] Ibid.. P.278 ; جيمس هنري، مرجع سابق، ص 578.

وتولى المناصب والحرمان من حضور الألعاب والمهرجانات العامة، كما فرضت مثل هذه العقوبات على من ليس لهم أبناء في حين كانت هذه القوانين تكافئ من لهم ثلاثة أبناء أو أكثر بالأولوية في تولي المناصب العامة ، وألغيت الوصايا التي تشترط في الموصي له أن يظل أعزباً ،وإذا كان كذلك فإنه يحرم من الميراث إلا إذا تزوج خلال مائة يوم من وفاة المورث، وحرم القانون الأرامل والمطلقات من الميراث ، إلا إذا تزوجن مرة أخرى خلال ست أشهر من الموت أو الطلاق، كما فرض على النساء اللواتي يمتلكن 20 ألف سترتس أن يؤدين ضريبة سنوية حتى يتزوجن ثم تنخفض هذه الضريبة بالتدريج إلي أن تلغى عند ولادة الابن الثالث، ونصت القوانين على حق الأم ذات الأبناء الثلاث أن ترتدي جلباباً خاصاً وأن تحرر من سيطرة زوجها عليها[1]، كما كان يُفضل في تولى المناصب العامة أكبر المتقدمين إليها أسراً، كما يحق للقنصل الأكثر أبناء أن يقدم على زميله الأقل منه أبناء، وعلى الرغم من كون أغسطس له ابنة واحدة وبعض القناصل الذين اشتركوا في وضع هذه القوانين عزاباً ، إلا أن قوة ردع تلك القوانين أدت إلي حد كبير من انتشار التسيب والفساد الأخلاقي- ولكنها لم تلغ التلاعب على القانون كلياً- بالإضافة للمكافآت المجزية التي قدمتها تشريعات أغسطس دفعت الكثير إلى الالتزام بما نصت عليه هذه التشريعات، ولأن روما قبل أغسطس لم يكن بها شرطة ، ولم يكن بها مدعي فقد كان يحق لكل مواطن أن يوجه تهمة خرق القانون لأي شخص كان فإذا أدين المتهم كوفئ المبلغ عنه بربع أملاك المحكوم بينما تصادر الدولة بقية الأملاك وقد أستقل أغسطس هذا الإجراء لإرغام الناس على اطاعة قوانينه الخاصة بالزواج للحد من الظواهر السالبة التي ترافق الإقلاع عنه [2].

على صعيد آخر، فإن ازدحام روما بالعناصر الأجنبية من مهاجرين وأسرى حروب ومما أحدثوه من تغير من طبائع المجتمع الروماني ، ومما حملوه من عادات مغايرة أدت بأغسطس للخوف على نقاء الدم الروماني، لذلك سعى جاهداً

---

[1] ول ديورانت، مرجع سابق، ص 31.

[2] ول ديورانت، مرجع سابق، ص 31 ؛ مصطفى العبادي، مرجع سباق، ص 100.

إلى سن قوانين لتحد من اختلاط الرومان بالدم الروماني لذلك سعى جاهداً إلي سن قوانين لتحد من اختلاط الرومان بالدم الأجنبي حيث قضت تشريعات أغسطس بوقف تحرير العبيد بإعداد كبيرة ونصت على أن من يملك ثلاث عبيد إلي عشرة يحق له أن يعتق نصفهم فقط وان يملك ثلاثين إلى مائة أن يعتق ربعهم فقط ومن يملك 100 إلي 3000 أن يعتق خمسهم فقط[1]. كما حرم أغسطس على أعضاء السناتو مصاهرة المحررين، والملاحظ أن أغسطس في إطار إصلاحاته الاجتماعية لم يهتد إلى فكرة تحديد أعداد الأرقاء أو إلغاء العبودية وربما كان السبب هو أن الرق كان في تلك العصور قضية بديهية ومسلم بها ولا تقبل الجدل، كما ضيق أغسطس حدود الحرية الشخصية وأقدم على معاقبة من يتعرض لشخصه بسوء وأحرق الكتب التي تنتقده وكافأ الوشاة بمنحهم ربع ممتلكات ضحاياهم[2].

أما في الجانب الديني فقد كانت ديانة الرومان ترتكز على عبادة الأرواح الكامنة في مظاهر الطبيعة ثم اختلطت فيما بعد بعقائد الإغريق الذين جسدوا تلك القوى في أشكال بشرية محددة ، يضاف إلي ذلك انجذاب الرومان في فترات لاحقة إلي العقائد والآلهة الجديدة التي غرسوها عن طريق اختلاطهم بالشرق[3]. لقد حاول أغسطس إحياء العقائد القديمة ، وتزعم هذه الحركة بعد أن أنتخب لمنصب الكاهن الأكبر، وكان الاعتقاد السائد هو أن ما شهدته البلاد من إضرابات وحروب أهلية إنما يعود لإهمال الدين والذي أدى إلي غضب الآلهة[4].

أقتنع أغسطس بأن إصلاح الأخلاق لابد أن ينتظر نهضة دينية . وأدرك أن خشية الآلهة هي شباب الحكمة لذلك بدأ الحركة بدءاً بحركة الدين من منذ عام 42 ق.م حيث أدرك أن قبول الناس وترحيبهم بإصلاحاته السياسية والأخلاقية سيكون أقوى وأرسخ إذا ما ربطها بالدين والآلهة الرومانية لذلك اتجه إلى رفع مكانة

---

[1] مصطفى العبادي ، مرجع سابق ، ص 100 ؛ محمد إبراهيم السعدني، مرجع سابق، ص 146.

[2] ول ديورانت، مرجع، ص 28.

[3]Petit, P.et Laronde, A., Op.Cit., P.278.

[4] اندريه ايمار جانين أبوايه، تاريخ الحضارات العام، المجلد الثاني، روما وإمبراطوريتها، ت.أسعد وفريد داغر، ط 2 ، منشورات عويدات، بيروت، 1964 ، ص 433.

الجماعات الكهنوتيه ، وأعاد بناء وترميم المعابد القديمة ، وأنشأ أخرى جديدة وحاول أغسطس استغلال الدين في الدعاية السياسية وهو ما يتمثل فيما سمي بمذبح السلام الأغسطسي والصور واللوحات التي تمثل أغسطس كمحقق للسلام والأمن والرخاء ، كما رّوج لعبادة الربة روما وصورت على مذبح السلام الأغسطسي في قرطاجة وأقترن شخص أغسطس بالآلهة وبالربة وما أقترن كثير من الآلية وأصبح هناك مراسم في الأقاليم والولايات عبادة الإمبراطور. لقد سعى أغسطس كذلك لتحقيق شعبية واسعة بين الرومان وكسب ودهم ليقتنعوا بعبادته بأن عمد إلي تأليه قيصر أولاً ليلقب بابن المؤله وأقترن أسمه بعد ذلك باسم قيصر[1] .

إصلاحات أغسطس في مجال الآداب والفنون :-

كان الأمن والسلام ملائماً أكثر للإنتاج الأدبي والفنون حيث أن الحياة الهادئة أدت إلي نضج الأفكار بعد الهزات والحروب التي مـــرت بها الإمبراطورية[2]. لقد قام أغسطس بتمهيد السبيل أمام ازدهار الفنون والآداب المختلفة التي تمجد روما وعظمة الماضي وتشيد بإنجازات أغسطس، وكان أغسطس نفسه ذا مواهب أدبية[3]. حيث يذكر أنه ألف ثلاثة عشر كتاباً عن سيرة حياته ضاعت جميعاً ، كما ألف مئات الخطب التي حرص على وضوح تعابيرها وسهولة الفاظها إضافة ــ إلى أن عدداً من المحيطين به كانوا ذوي ميول متشابهة كماكيناس ، وأشتهر بتشجيعه للفنون الأدبية، كما عرف أن أجريبا إضافة لأعماله الهندسية الشهيرة من بناء الحمامات والقنوات وهياكل الآلهة عرف بميوله الأدبية حيث كتب رسالة في الجبر ، ورسم خارطة للعالم على الرخام ، ولقد أجزل أغسطس العطاء للأدباء والفنانين، طوال حياته، فألتفت حوله طائفة كبيرة منهم، وسخروا مواهبهم للإشادة بفضائل الآباء ومجد روما.

نشر في زمن أغسطس من الكتب ما لم ينشر في أي عهد سابق ، وأزدهر الشعر في روما حتى صار هواية للكثير من أبناء المجتمع إلي حد دفع أحدهم للقول أن من

---

[1] Petit, P.et Laronde, A., Op.Cit., P. 278.

[2] أنظر: أيمار جانين لوايه، مرجع سابق، ص 433 ؛ جايمس هنري، مرجع سابق، ص 587.

[3] حسين الشيخ، مرجع سابق، ص 79.

الأسباب التي اضطرته إلي السكني بالريف هو الفـرار من الشعراء الذين تعج بهم روما[1]. وأنشأ أغسطس دارين من دور الكتب العامة، وكان الإقبال على اقتناء الكتب شديداً مع إزدياد محال بيعها حيث كانت تعلق على الجدران إعلانات خاصة بأسماء الكتب الجديدة وأسعارها. وكان لمعظم المواطنين مكتبات خاصة جمعوا فيها الكتب والمخطوطات[2].

أشهر مؤرخي عصر أغسطس باتيركولوس 20 ق.م-30 م كتب 35 فصلاً في تاريخ روما بما فيها عصر أغسطس وكان متحيزاً لأغسطس ومشيداً به في أعماله وكذلك أسترابون من 64 ق.م إلي 21 م وعاصر كلاً من أغسطس وتيبريوس وتميز مؤلفه الذي جمع بين التاريخ والجغرافيا بالموضوعية والدقة التاريخية. ويعد كتابة مصدراً للفترة الأولى من تاريخ الإمبراطورية، حيث كان ملماً بأحوال روما وشؤون الحكم فيها، كما عاصر فترة حكم أغسطس كل من ديدوروس الصقلي 36-30 ق.م وديونسيوس الهالكرناسي 60-7 ق.م[3]. وقد برز في عصر أغسطس العديد من الشعراء أختار منهم أغسطس النخبة ليكونوا أداة للدعاية للعهد الجديد حيث ظهر في عهده ما عرف باسم الأغسطيسية[4] . وهي فلسفة الحكم الجديد والتي بذل الشعراء في سبيل التبشير بها جهداً كبيراً وأسرفوا في مدحها رغبة في حيازة رضا الإمبراطور وهباته، ومن أبرز الشعراء الرومان إجمالاً الشاعر فرجيل 70-19 ق.م الذي عاصر أغسطس وكان من المقربين إليه هو صاحب الملحمة الرومانية الشهيرة الإلياذة والتي تدور حول إنشاء أو تأسيس روما، والتنبؤ بإقامة إمبراطورية أغسطس وانتصاراته والسلام الذي ساد في عهده [5].

وأيضاً كان هناك الشاعر هوارس 65-8 ق.م ألف مجموعة من الأناشيد التي عُرفت باسم القصائد الرومانية وفيها مّجد الفضائل الرومانية القديمة التي دعا إليها الإمبراطور[6].

---

[1] ول ديورانت، مرجع سابق، 50.

[2] Petit, P.et Laronde, A., Op.Cit., P.280 ; 232-233 .231 دوناندولي، مرجع سابق، ص ص

[3] مصطفى العبادي، مرجع سابق، ص ص 17 ــ 18 .

[4] حسين الشيخ، مرجع سابق، ص 80.

[5] Grant, M., Op.Cit., P.202. ; . 80 حسين الشيخ، مرجع سابق، ص

[6] Petit, P.et Laronde, A., Op.Cit., P. 278 ; .19 مصطفى العبادي، مرجع سابق، ص

ومن أشهر إعلام النثر في عصر أغسطس ليفي 59 ق.م-7 ق .م وقد كرس كتاباته للتنديد بما كان سائداً في عصره من فساد وترف ، وأتخذ من التاريخ وسيلة لتصوير الفضائل التي رفعت من شأن روما وكانت سبباً في عظمتها وهي اتحاد الأسرة والعلاقة المقدسة بين الآلهة والتقوى وضبط النفس[1].

أما الفنون بكافة فروعها فقد ازدهرت في عصر أغسطس ازدهارا كبيراً يبدو من خلال بقايا الآثار والتحف وما حوته كتب المؤرخين حيث بالغ أغسطس في الاعتناء بعمارة روما وتزويدها بالقاعات والأسواق والمخازن والمباني العامة وقنوات المياه والحمامات والأسوار وقد حفظ التاريخ مدينة من آجـــــر وتركها وهي من رخام[2]. كما بلغ النحت في عصره منزلة رفيعة ، يبدو ذلك من مذبح السلام (أعمال أغسطس المقدسة Res Gestae Divi Augusti)أعظم الأعمال الفنية في عصر أغسطس ، وقد صمم بأسلوب امتزجت فيه واقعية التراث الروماني بمثالية الفن الإغريقي، وقد أقيم هذا المذبح حوالي 13 ق.م[3].

كذلك بلغ النقش أقصى درجاته في عهد أغسطس حيث أستخدم في تصوير الشخصيات الإمبراطورية ، وتعتبر جوهرة أغسطس المحفوظة في متحف فينا من أجمل ما وجد في العالم من جواهر منقوشة يبلغ طولها حوالي 8.5 بوصة وعرضها 7.5 بوصة ، كما توجد جوهرة أخرى تحمل صورة أغسطس أيضاً محفوظة بالمتحف البريطاني وتنسب الجوهرة لديوسكوريدس صانع الجواهر المعروف في ذلك الوقت [4]. كما نشطت الأعمال الفنية المعدنية المزخرفة مثل الكؤوس والأباريق المزخرفة والحفر على الذهب والفضة وتشكيل التماثيل من الصلصال المحروق والفخار[5].

ويعد نقش أو أثر أنقره من أشهر الأعمال الفنية لذلك العصر وقد كتبه أغسطس نفسه ليوضع على ضريحه وهو يتضمن سجلاً بألقابه وسلطاته ومناصبه

---

(1) ول ديورانت، مرجع سابق، ص 82.

(2) ول ديورانت، مرجع سابق، ص 22 ؛ جون هامرتون، مرجع سابق، ص 614.

(3) حسين الشيخ، مرجع سابق، ص 82.

(4) جون هامرتون، مرجع سابق، ص 635.

(5) ول ديورانت، مرجع سابق، ص 276. ؛ جون هامرتون، مرجع سابق، ص 536.

وسياسته المالية والعمرانية والعسكرية وفتوحاته وكافة نشاطاته ، وقد أمر أغسطس بتدوينه على عمودين مستطيلين تغطيهما ألواح برونزية ، وقد أعدت منه عدة نسخ ونقش على المباني العامة في عدة مدن ، وقد ظل هذا السجل مجهولاً حتى اكتشفت أول نسخة مهشمة منه سنة 1555 م بمدينة أنقره[1].

كان عهد أغسطس عهد تفاؤل وتفتح وانطلاق، بل والأهم من ذلك أنه كان عهد تنفيذ المشروعات المعمارية الكبرى وتنمية الفنون وكان السبب وراء ذلك هو الازدهار الاقتصادي والأمن السياسي[2]. وكانت المباني العظيمة التي شرع أغسطس في بنائها، جعلت روما في المقام الأول من الوجهة الفنية في العالم القديم بأسره، وكانت معظم المباني التي عني أغسطس بتشييدها[3]، إما من وضع وهندسة أبيه بالتبني يوليوس قيصر أو شرع في بنائها ولم يفسح له الأجل أن يتمها [4].

---

[1] عبد اللطيف أحمد علي، مصادر التاريخ الروماني، د. ط، دار النهضة بيروت ، 1970 ، ص 210 ؛ جورج سارتون، تاريخ العلم، ج5، لفيف من العلماء، دار المعارف ومؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، نيويورك، القاهرة، 1971، ص 26. ؛ جايمس هنري ، مرجع سابق، ص 587.

[2] جورج سارتون، مرجع سابق، ص 587. ؛ محمد رفعت، مرجع سابق، ص 35.

[3] ثروت عكاشة، الفن الروماني، ج10، المحلد الأول (النحت)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ص 161.

[4] جيمس هنري، مرجع سابق، ص 580.

الفصل الثالث

إصلاحات أغسطس في مصر ومدى تأثر المنطقة بالحضارة الرومانية

المبحث الأول : إصلاحات أغسطس الإدارية والعسكرية في مصر

المبحث الثاني : الإصلاحات الاقتصادية

المبحث الثالث : مدى تأثر المنطقة بإصلاحات أغسطس

المبحث الأول

إصلاحات أغسطس الإدارية والعسكرية في مصر

1 - التنظيـــم الإداري

2 - التنظيم العسكري

التنظيم الإداري :-

بدأت السياسة الرومانية في مصر بداية حذرة ومحافظة، ولم تدخل على الإدارة المصرية السابقة إلا قليل من التعديلات التي رأت روما أنها ضرورية جداً على نطاق ضيق ، وخاصة في بادئ الأمر. ويمكن القول بأن التعديل الأساسي الذي أدخله أغسطس تمثل في تعيين موظفين جدد لكي يقوموا بما كان يقوم به الملك البطلمي سابقاً. ولم يطال هذا التغيير أو التعديل بقية الموظفين والنظم. فحتى الأسماء والمصطلحات الرسمية ظلت كما هي دون تغيير يذكر في غالب الأحيان. وبناءً على ذلك، فقد أصبح الإمبراطور الروماني هو الملك الشرعي وفرعون مصر، ويُمثل على المعابد كما كان يفعل البطالمة، ويرتدي زي الفراعنة المصريين ، وفوق رأسه التاج المزدوج لمصر العليا والسفلي. وكان كل ذلك تستدعيه ضرورات الحياة الدينية والسياسية والاجتماعية المصرية التي لا تستقيم إلا بوجود الفرعون على رأسها، ولو بصورة رمزية كما فعل الإمبراطور الروماني [1].

وقد انقسمت مصر إدارياً في العصر الروماني منذ بدايته إلى ثلاثة أقسام أو مناطق كبرى هي؛ الدلتا (تقابل مصر السفلى)، وإقليم رسينوى (تقابل مصر الوسطى) وطيبه (تقابل مصر العليا). وكان على رأس كل منها قائد عام أو بالأحرى مدير عام. ولعل هذا التقسيم لم يستحدثه الرومان، بل كان موجوداً منذ أيام البطالمة، وكانت هذه المناطق الكبرى بدورها منقسمة إلى أقاليم (تقابل المحافظات الحالية) على رأس كل منها قائد أو بتعبير أدق مدير[2].

وقد أقام أغسطس والياً (Praefectus) على مصر كان يسمى أحياناً بوالي الإسكندرية[3] ومصر، واختير من طبقة الفرسان، ومنح سلطة بروقنصلية استثنائية لقيادة الجيش الروماني في مصر، ويعتبر هذا الوالي هو الحاكم الفعلي للبلاد وهو الرئيس الإداري ، وقائد الحامية الرومانية والقاضي الأعلى لجميع

---

[1] مصطفى العبادي ، الإمبراطورية الرومانية ، النظام الإمبراطوري ومصر الرومانية، ص ص 179- 180.

[2] عبد اللطيف أحمد علي، مصر و الإمبراطورية الرومانية في ضوء الأوراق البردية، ص 45 .

[3] Wallace, S.L., Taxation in Egypt from Augustus to Diocletain, Princeton Press, 1938, P.117.

أنواع القضايا، ويستمد سلطته من الإمبراطور نفسه، ويعين الوالي سائر الموظفين في جميع المستويات الإدارية، أما كبار الموظفين فقد كان يعين حكام المدن اليونانية في مصر بعد أن يرشحهم المواطنين[1].

كان الأفراد والجماعات يرفعون قضاياهم إلى الوالي في الإسكندرية أو في مراكز الولاية الرئيسة (الإسكندرية في منتصف الصيف، يناير في الفرما وأول الربيع في ممفيس) وكانت لديه مسؤوليات إدارية وقضائية وعسكرية بالإضافة إلى إشرافه على الناحية المالية، وخاصة جمع الضرائب التي كانت ترسل إلى روما، إما نقداً أو على شكل قمح[2].

يعاون الوالي مجموعة من كبار الموظفين على رأسهم الرئيس القضائي أو وزير العدل(Juridicas أو(Dicaiodites) . ويعد هذا المنصب بالإضافة إلى منصب الوالي أهم تجديد أدخله الرومان على نظام الموظفين في مصر، وكان أغسطس يهدف من وراء استحداث وظيفة الرئيس القضائي أن يزود الإدارة الرومانية في مصر بخبير قانوني لأن الوالي كان عادة من طبقة الفرسان الذين اشتغلوا سابقاً في روما في الجيش والإدارة أو الأعمال التجارية والمالية ولم تكن لهم خبرة بالقانون الروماني[3] . وبطبيعة الحال فإن اختصاصات بعض الموظفين خلال تلك الفترة قد أصابها شيء من الزيادة أو النقصان حسب اتجاهات الحكام الجدد ، وكانت الإدارة المالية بإشراف المشرف المالي ورئيس الحساب الخاص ، وكان الوالي هو المسؤول الأول عن مالية البلاد ، وكانت وظيفة رئيس الحساب الخاص هي الإشراف على إدارة الأراضي والممتلكات التي تمت مصادرتها باسم الدولة سواء لأن أصحابها هجروها أو تأخروا في دفع الضرائب المستحقة عليها،

---

[1] مصطفى العبادي ، الإمبراطورية الرومانية ، النظام الإمبراطوري ومصر الرومانية ، ص 181 ؛ محمد السيد عبد الغني، تاريخ مصر قبل الحكم الروماني دار المعرفة الجامعية، الأسكندرية، 1992، ص 180.

[2] دنادوني، تاريخ إفريقيا العام ، حضارات إفريقيا القديمة ، مصر تحت الحكم الروماني ، أشراف: جمال مختار، اليونسكو ، ص 110.

[3] مصطفى العبادي، الإمبراطورية الرومانية ، النظام الإمبراطوري ومصر الرومانية ، ص 181 .

أو لارتكابهم مخالفة قانونية كان جزاؤها مصادرة أراضيهم ثم أصبحت لرئيس الحساب الخاص (الايديوس لوجوس Idios Logos) مهمة أخرى ،هي الكاهن الأكبر للمعابد والمشرف المالي على شؤونها المالية . وعين عدداً من الموظفين للإدارة المالية وأهم هؤلاء الموظفين هو بروكوراتوس(مخازن الغلال في الإسكندرية) التي تشحن لاحقاً إلى روما[1].

كذلك أوجد مشرفاً على أملاك الإمبراطورية الخاصة (ProcuratorUsiacus) وتمثل الأراضي الزراعية . وكان هذان الموظفان يُعينان من عبيد الإمبراطور المحررين، وقد استخدمهم أغسطس في كثير من شؤون الإدارة في سائر أنحاء الإمبراطورية، نظراً للولاء الذي يربطهم بشخصه[2].

أما كبار الموظفين بالإدارة المركزية في الإسكندرية فقد اختارهم الإمبراطور من طبقة الفرسان أيضاً ، كما وجد موظفان وجدا أيضاً في العصر البطلمي وهما قاضي القضاة (Archidciastes) والسكرتير العام (Hppomnematoraphos) وكانا يعملان كمساعدين للوالي للاستشارة في الشؤون القانونية ويتوبهما عنه، وقد طرأ تغير على وظيفة قاضي القضاة؛ حيث استولى الرئيس القضائي الروماني الجديد على اختصاصات الأول القضائية ، وكانت وظيفتي قاضي القضاة والسكرتير العام تمثلان أرقى منصب يشغله مواطن في مصر ، وهما عادة من مواطني الإسكندرية[3].

ثمة وظيفة أخرى تولاها المواطنون الرومان من طبقة الفرسان هي وظيفة الايستراتيجوس (Epistrategos)، وكانت بمثابة حلقة وصل بين الإدارة المركزية بالإسكندرية والإدارة المحلية في كافة أنحاء البلاد ؛ حيث قسمت مصر إلى ثلاثة أجزاء إدارية كبرى – كما أسلفنا – هي الدلتا ومصر الوسطى ومنطقة

---

[1] مصطفى العبادي، الإمبراطورية الرومانية ، النظام الإمبراطوري ومصر الرومانية ،ص ص182- 183.

[2] المرجع نفسه، ص 182 .

[3] دنادوني، مرجع سابق، ص 212 .

طيبة في الجنوب ، ويشرف على إدارة كل إقليم الايستراتيجوس . ويعتقد أن هـذه الوظيفة وجدت منذ العصر البطلمي، والجديد في نظامها الروماني أن من تولوهـا كانوا من المواطنين الرومان، وكانت سلطة الايستراتيجوس أيام البطالمة عسكرية وإدارية، بينما أصبحت في العصر الروماني إدارية فقط، وقد بقيت هذه الوظيفـة بكل ما تؤديه من خدمات مختلفة حتى نهاية القرن الثالـث المـيلادي، حيـث ألغاهـا دقلديانوس[1].

هذا فيما يخص الوظائف الرئيسة في الإدارة المركزيـة بالعاصـمة، والتـي تولاها عادة مواطنون رومانيون أو مواطنون إسكندرانيون في الوظـائف الأقـل أهمية.

أما الإدارة المحلية في الريف، فقسمت إلى ثلاثة أقسام :

الأولى المدن اليونانية ، والتي تمتعت بنوع من الحُكم المحلي المستقل كمـا فـي الحُكم البطلمي، أما الثانية فهي إدارة النومات التي كانت تنقسم إليها البلاد إدارياً، والثالثة هي إدارة القرى التي ينقسم إليها كل نوموس.

ولنتعرف أولاً على إدارة النوموس التي كانت أصلاً جزءاً من الإدارة المركزية العامة. قسمت هذه الإدارة إلى نوعين من الوظائف ، النوع الأول يشمل وظائف تمثـل الإدارة المركزية العامة في البلاد، كان من أهمها وظيفتـا الايـستراتيجوس والكاتـب الملكي (Basilico- grammateus). والايستراتيجوس هـو الـرئيس الفعلـي لإدارة النوموس وممثل الوالي فيه، ويشمل إشرافه جميع النواحي الإدارية والمالية. فهو الذي يصدر تقديرات الضرائب السنوية على الأراضي والأفراد حسب الإحصاءات بمعاونـة مرؤوسيه من الموظفين المختلفين ، كما كـان أيـضاً مـسؤولاً عـن الـشرطة فـي النوموس[2].

ولكنه لم يفوض للنظر في القضايا وإصدار الأحكام إلا بناء على أمر رسمي من الوالي أو من كبار الموظفين القانونيين في الإدارة المـركزية في العاصمة. وكان

---

[1] مصطفى العبادي، الإمبراطورية الرومانية ، النظام الإمبراطوري ومصر الرومانية ، ص 185.

[2] نفسه.

يجوز له أن يقـــوم بتحقيق أولي فيما يقدم إليه من دعاوى ، أو ما يقع مـــن خـــلاف داخل نطاق سلطته ، ثم يرفع الأمر إلى الوالي للفصل فيه في الإسكندرية[1].

وأثناء جولته القضائية في كافة الأقاليم، عادة يكون لكل نوموس ايستراتيجوس واحد، ما عدا الفيوم، فقد وجد بها اثنان ، حيث أنها قسمت لثلاث مناطق ، تـــولى إدارة منطقتين منها ايستراتيجوس، وآخر للمنطقة الثالثة. وكـــان الايـــستراتيجوس يختار من قبل الطبقة الإغريقية المتمصرة من أهل عاصمة النوموس الذي ينتمـــي إليه. وهذه الوظيفة يصدر تعيينها من الوالي على ضوء ترشيح الايـــستراتيجوس، ويستمر لمدة ثلاث سنوات، ويتقاضى صاحب هذه الوظيفة راتباً سنوياً[2].

ويعد الكاتب الملكي الساعد الأيمن للايستراتيجوس، وظلت محتفظة باســـمها البطلمي. وهي من أهم ما يمثل البيروقراطية المصرية في ذلك الوقت، حيـــث أن جميع الإحصاءات والتقارير التي كانت تكتب عن النوموس وترفع للايستراتيجوس كانت تخرج من مكتب هذا الموظف ، ولذلك نجده ذا أهمية خاصة في المـــسائل الإدارية والضرائب ، وتقديرها، والترشيح للوظائف والأعمـــال الإجباريـــة، لأن الكاتب الملكي كان المكلف بعمل قوائم المرشحين لكافة الأعمال على حـــسب مـــا يملك كل فرد من عقار[3].

وقد قدر لهذا الموظف مرتب سنوي نظراً لأهمية وظيفته، وقد اختير أيـــضاً مـــن أفـــراد الطبقـــة الإغريقيـــة المـــصرية فـــي المتروبـــوليس (metropolis)، ووجد في كل متروبولس داراً خاصة لحفظ الوثـــائق والأوراق الرسمية ، وعهدت إلى موظف يعـــد المـــساعد المباشـــر للكاتـــب الملكـــي دار للمحفوظات للإشراف عليها، كما وجدت إلى جانب هذه الوظائف وظائف أخـــرى محلية في عاصمة النوموس (المتروبوليس) (Metro polis)[4].

---

[1] ول ديورانت، مرجع سابق، ص98.

[2] Rostovtzeff . M., Op.Cit., P. 427.

[3] مصطفى العبادي ، الإمبراطورية الرومانية ، النظام الإمبراطوري ومصر الرومانية ، ص 187

[4] نفسه .

ولأن لكل وظيفة غرض أساسي من وجودها، فإن الوظائف السابق ذكرها قد وجدت لاهتمام مواطني المتروبوليس بمدينتهم وشؤونها الخاصة، كالإشراف على الجمنازيوم(جمناز يارخس) ، أو لإمداد وتموين المدينة بالغذاء والمواد الأساسية كالقمح والزيت ، أو للإشراف على سوق المدينة والإطلاع على حركة البيع والشراء، وقد اعتبرت هذه الوظائف تشريفاً وعُد أصحابها (حكاماً)، ولم يتقاضوا عليها أجوراً، فهذه الوظائف كرئيس الجمنازيوم(Gymnasiarchos)، ورئيس هيئة الموظفين ومسجل الجمنازيوم[1]، (كوزيتيس) (Coztees)والموثق أو المشرف على السوق (Archontes) والمشرف على التموين (Euthenarenes) وكذلك رئيس الكهنة الرسمي للمدينة (ارخيروس) (Archiereus).

ويبدو من ألقاب هؤلاء الحكام أن وظائفهم نفس الوظائف التي وجدت في المدن اليونانية من قبل ، وربما اقتبست من مدينة الإسكندرية والتي – في رأي كثير من الباحثين – كانت القدوة والمثل الأعلى للمدن في مصر ، مع الاختلاف البسيط في حجم الوظائف وتعددها .

ويرى أن الغرض الأساسي من نشر هذه الوظائف المحلية في عواصم الريف كان أساسياً لتخفيف العبء على الإدارة المركزية ، ولم تلجأ الإدارة الرومانية إليها إلا تحت ضغط الظروف الاقتصادية والإدارية السيئة [2].

كما اشتمل نظام الإدارة الرومانية في مصر على إدارة القرية أيضاً ؛ حيث كان كل نوموس ينقسم إدارياً إلى قرى.كما نجد النظام الإداري المزدوج ممثلاً أيضاً، حيث أن الإدارة المركزية تمثلت في كاتب القرية وهو المسؤول عن تزويد الإدارة المركزية بالمعلومات والتقارير عن القرية فيما يخص الضرائب أو الخدمة الإجبارية مثلاً. وهو المسؤول كذلك عن إعداد قوائم بأسماء أهل القرية وعدد الرجال البالغين بها، ومقدار ملكية كل شخص، وما يخصه من ضرائب أو خدمات إجبارية، كبناء الجسور وحفر الترع وتنظيف القنوات وغيرها. وهو يُعِد ويرفع التقارير السنوية عن حالة الأرض في القرية، وما إذا كان الفيضان كافياً أم لا،

---

(1) مصطفى العبادي. الإمبراطورية الرومانية ، النظام الإمبراطوري ومصر الرومانية ، ص ص187 وما بعدها

(2) نفسه.

ونوعية المحصول، الذي تنتجه كل أرض، حتى يمكن تقدير الضرائب السنوية تقديراً صحيحاً. إلى جانب ذلك كان هناك نوع من المسؤولية الخاصة بالأهالي وإشرافهم على شؤون قريتهم، وكانت متمثلة في لجنة شيوخ القرية، وكان عددهم غير محدد حسب ظروف كل قرية ومهمتهم الأساسية هي كونهم وسطاء بين الدولة والأهالي في جمع الضرائب ، وتزويد الدولة بالعمال ، وكانوا جميعاً من طبقة ملاّك الأراضي من الأهالي ، وعضوية هذه اللجنة سنة واحدة[1].

وفيما يخص المدن الإغريقية الأربع التي كانت موجودة هي الإسكندرية، نواقراطيس، وبطلميسة، بريتونيوم، ولم يزد عددها إلا بعد حوالي 150 عاماً على حكم الرومان (حوالي 120 ميلادي ، حين أنشأ الإمبراطور (هادريان) مدينة انتينوبوليس في الصعيد)[2].

وتعد المعلومات التاريخية عن المدن الثلاث (عدا الإسكندرية) قليلة، ولكن ما وجد من أدلة دل على أنها احتفظت جميعاً بنظام المدينة اليونانية من حكام منتخبون ومجلس تشريعي، ولكل مدينة مواطنتها الخاصة بمواطنيها ، وقد أصاب مدينة الإسكندرية في نظامها بعض التغيير. حيث أنها في العصر البلطمي تمتعت بنظام المدينة اليونانية كاملاً ، بما فيها المجلس التشريعي، الذي كان يعد أهم أركان هذا النظام ، وتختلف آراء الباحثين حول وجود مجلس تشريعي في الإسكندرية أثناء العصر البطلمي ، وخاصة في الجزء الأخير منه[3].

ولكن ذلك لا يدعو للانسياق وراء آراءهم جملةً وتفصيلاً ، فندرة المعلومات عن قضية ما لا يدعونا إلى إنكار وجودها بالضرورة ، وعلى الأرجح أن هذا المجلس استمر طوال العصر البلطمي ، وربما ألغي في الجزء الأخير من ذلك العصر[4] .

وتذكر المصادر الأدبية والبرديات التي عاصرت تلك الفترة أن أغسطس أمر أهالي الإسكندرية بأن يديروا شؤون حياتهم العامة دون مجلس تشريعي ، وقد

---

[1] Rostovtzeff, M., Op.Cit., PP. 292 -296 .

[2] مصطفى العبادي، الإمبراطورية الرومانية ، النظام الإمبراطوري ومصر الرومانية ، ص 188.

[3] Rostovtzeff, M., Op.Cit., P292 .

[4] مصطفى العبادي، الإمبراطورية الرومانية ، النظام الإمبراطوري ومصر الرومانية ، ص 191.

اعتبر الإسكندريون هذا الأمر من قبل أغسطس طعنة لكبرياء مدينتهم ، وأحسوا بأنهم تابعين لروما ، ولكن ذلك لم ينقص من قيمة الإسكندرية كمثال تحتذي به كل المدن، وتعد مواطنة الإسكندرية ذات صبغة خاصة في العصر الروماني منذ بدايته ، نظراً للمزايا التي حظيت بها هذه المدينة من إعفاء من ضريبة الرأس، كما وجب على كل مواطن مصري يريد الحصول على المواطنة الرومانية أن يحصل على الجنسية الإسكندرية أولاً. وقد جعلت هذه الامتيازات مواطني الإسكندرية يكونون طبقة أرستقراطية بين سكان مصر قاطبة [1].

أما عن نظامي الحكم والإدارة في الإسكندرية ، فقد تمثل فيها مبدأ الازدواج الإداري ، حيث وُجِد فيها موظفون مدنيون يمثلون السلطة المركزية . وقد تمثل في الإسكندرية نظام المتروبوليس أحسن تمثيل، ووجد بها أيضاً جميع الوظائف المدنية التي وجدت في المتروبولات ، وهي الاكسيجيتيس (Exegetes) وجمنازيارخس (Gmnasiarchos) والكاهن (Neocoros)وكانوا في مجموعهم يكونون لجنة تعرف باسم (Prytanis) تحت رئاسة الاكيجيتيس، ويعين الإمبراطور نفسه أعضاء آخرون، بالإضافة إلى أعضاء تلك اللجنة، وكانوا عادة من عبيده المحررين (Kisario)[2].

أما عن كيفية تولي هذه المناصب ، فقد جعل الإمبراطور وظيفة الكاهن الوظيفة الوحيدة من بين الوظائف الأخرى التي تتم بطريقة الانتخاب بين المواطنين. ورغم ما توحي به كثرة هذه الوظائف من أن الرومان قد تركوا شؤون الحكم الذاتي للمواطنين، إلا أن ذلك ليس جوهر الحقيقة كاملاً، وربما يكون العكس. فلقد تدخلت السلطة المركزية وأشرفت على كثير من شؤون المدينة، ويبدو أن ذلك ما حدث بالضبط، فمن الضروري للمحتل أن يكون على علم بكل كبيرة وصغيرة تحدث في البلاد، حتى يكون جاهزاً للتصرف إزاء أي طارئ يحدث [3].

---

[1] مصطفى العبادي، الإمبراطورية الرومانية ، النظام الإمبراطوري ومصر الرومانية ، ص 191.

[2] Kaimio , J., Latin in Roman Egypt, Cong ,15, 1979, P. 27 .

[3] مصطفى العبادي، الإمبراطورية الرومانية ، النظام الإمبراطوري ومصر الرومانية ، ص 191؛ نافتال لويس، الحياة في مصر في العصر الروماني،من 30 قبل الميلاد إلى 284 ميلادي، ت. آمال الروبي، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، 1997، ص 23.

التنظيم العسكري :-

دخلت مصر في نطاق الإمبراطورية الرومانية ، في أول أغسطس عام 30 قبل الميلاد، وأصدر السناتو (مجلس الشيوخ) قراراً باعتبار هذا اليوم عيداً وطنياً في روما، وعندما سقطت الاسكندرية في يد الرومان منع اكتافيوس (أغسطس) جنوده من نهب المدينة أو تخريبها وعاملها معاملة خاصة، حيث ألقى خطبة على المواطنين باللغة اليونانية بين فيها صفحة عنهم، وعندما أحضر المواطنين له تابوت الاسكندر المقدوني (الأكبر) من قبره ، نظر إلى جثمانه وأعطاه حقه من الاحترام والتبجيل ، ووضع عليه تاجاً من الذهب ونثر فوقه الزهور[1].

ولأن أغسطس كان يعلم مسبقاً بأن الإسكندريين ميالون للشغب وإثارة القلاقل والثورات لأتفه الأسباب ، لذلك وضع بالمعسكر الكبير الذي أقامه في نيقوبوليس فرقة رومانية ، وهي الفرقة الثانية والعشرين التي أضيف رقمها فيما بعد اسم ديوطاروس (Legioxxlldeiotariana) وعززها بثلاث كتائب مساعدة من المشاة (Cohorts).

ويعتقد أن أهالي الإسكندرية قد تقدموا إلى أغسطس ملتمسين إعادة مجلس الشورى (Boule) ، وهو مجلس كان على ما يبدو قائماً في المدينة منذ تأسيسها، ولكنه ألغى قبل مجيء الرومان بوقت غير معروف[2].

وحسب ما ذكرت إحدى البرديات أنه لم يستجب لهذا الطلب بينما أقر اليهود حقوقهم المدينة – وربما كان أغسطس يهدف من وراء ذلك إلى تطبيق سياسة (فرق تسد) ، وهو مبدأ روماني حتى يخلق جواً من التوازن بين الإغريق واليهود [3].

وقد بلغ خوف أغسطس من الموقف في مصر أن ترك فيها ثلاث فرق رومانية، الأولى في الإسكندرية والثانية في منف والثالثة في طيبة، وكان عدد جنود الاحتلال الروماني في زمن أغسطس قد بلغ حوالي 22 ألف جندي ، وقد

---

[1] Diocassius, PP. 3-5.

[2] عبد اللطيف أحمد علي، مصر و الإمبراطورية الرومانية في ضو الأوراق البردية ، ص43.

[3] عبد اللطيف أحمد علي، المرجع نفسه، ص ص 43، 44.

قسم الجنود إلى فرق [1]. وربما يقل العدد أو يزيد عن ذلك، وكل فرقة تنقسم إلى 10 كتائب ، وكل كتيبة (Ohoros) بها 600 جندي ، وتنقسم إلى 6 سرايا وكل سرية (Enturia) بها 100 جندي، وظل اسم السرية كذلك وإن نقص عدد أفرادها إلى 90 ثم إلى 70 جندي ، وكان أفراد الفرقة 4200 وأحياناً كان يلحق بكتائب الفرقة الأصلية كتائب أخرى إضافية[2]، وكانت الكتائب المساعدة تحوي الأجانب كما المصريين ، لا يحق لهم ممارسة الخدمة العسكرية إلا في صفوف القوات المساعدة (Auxilia)، ويخدم فيها الأجانب، ويصل عددها إلى حوالي 480 جندي من المشاة[3]، إضافة إلى عدد من فصائل الخيالة التي تركها لحماية حدود مصر الشرقية والغربية، وعند مدخل الفيوم ومدينة الاشمونيين. ولحراسة الطرق المؤدية إلى موانئ البحر الأحمر، وبلغ تعداد القوات الرومانية في مصر إجمالياً حوالي 22,800 جندي، وهو عدد يعتقد أنه يفوق ما يتطلبه الموقف في مصر، وربما يكون السبب في تكثيف التواجد العسكري بهذا الحجم هو خوف أغسطس من أن تستغل مصر أو يستقل بها أحد ولاتها[4]. لذلك حرم على رجال السناتو ومشاهير رجال طبقة الفرسان، تولي الوظائف فيها أو حتى دخولها إلا بإذن خاص منه[5].

وفي الوقت ذاته نجد أغسطس يكافئ المحاربين القدامى، ويمنحهم امتيازات اقتصادية كبيرة في مصر. ونجده يمنح مئات الجنود الرومان القدامى إقطاعيات بعد فتح مصر مباشرة[6] ، وأعطى البعض الأخر فرصة مواتية لتملك أراضي قابلة للزراعة بثمن زهيد مع اعفائهم من الضرائب لفترة محددة، وقد كان الوضع

---

(1) Siggesteijn, P., PincetonII 50 and The Number of Soldiers in Egypt zpe., 1986, P.168.

(2) Lesquier, M. J.L., Armee Romaine d Egypte dAuguste , A Dioclen. Paris. 1918 . P.216.

(3) آمال محمد الروبي، مرجع سابق، ص ص 35- 36.

(4) سيد أحمد الناصري، مرجع سابق ، ص 59 .

(5) نفسه .

(6) Kupiszewski,H., Iuidicus Alexsandreae , JJP . 761953. P.189.

الاجتماعي يحدد إمكانية أو عدم إمكانية الانخراط في الجيش ، حيث كانت في البداية مقصور على الرومان ، ثم شمل المواطنين الإسكندريين[1] .

ـ مقاومة سُكان مصر للوجود الروماني زمن أغسطس

يقول وول ديورانت: "كان خليقاً بمصر أن تكون أسعد بلدان الأرض قاطبة، لأن النيل يرويها ويغذيها ، ولأنها أكثر بلاد البحر المتوسط قدرة على الاكتفاء بخيراتها، فهي غنية بالحب والفاكهة ، تنتج أرضها ثلاث غلات في العام، ولم يكن يعلو عليها بلد آخر في صناعاتها وكانت تصدر الغلات والمصنوعات إلى مائة قطر وقطر، وقلما كان يزعجها ويقلق بالها حرب خارجية ، أو أهلية ، ولكن يبدو أن "المصريين" برغم هذه الأسباب أو لعلهم لهذه الأسباب – "لم ينعموا بالحرية يوماً واحداً في تاريخهم كلهم "على حد قول المؤرخ يوسفوس ، ذلك أن ثروتهم كانت تغري بهم الطغاة أو الفاتحين واحداً في أثر واحد مدى خمسين قرناً من الزمان كانوا فيها يستسلمون لأولئك الطغاة والفاتحين "[2].

وهناك آراء مغايرة للرأي السابق ، يقول بأن مصر بالفعل نعمت بفترات سلم طويلة ، وهذا لا يعني خضوعها للغزاة ، وإن حدث وخضعت فذلك ليس قصراً على مصر وحدها ، وإنما هو شأن كل الأمم المجاورة لها ، وربما وضع مصر يكون أفضل من غيرها في أنها كانت تستوعب كل ما وفد إليها ، فإما تمصّره أو تخرجه من أرضها ، وتحتفظ بطابعها مع ما يقتضيه الزمن من تطور ، ولم ينقص من استقلالها وفود حكام إليها من الخارج ، فإن ذلك الوضع كان مؤقتاً وطالما ثار أهاليها في جميع أدوار تاريخها على الطغاة والغاصبين[3].

وأرجح أنه إذا كانت فترة حكم أغسطس ساد فيها السلام في أغلب أنحاء الإمبراطورية وليس في مصر فقط، فإن ذلك السلام لم يأت إلا بقوة السلاح (أي سلام الأقوياء)، وذلك يعني أن الغازي لم يعط للأهالي الفرصة الثورة في وجهه

---

[1] Rostovtzeff, M., Op.Cit., P.14.

[2] Lesquier,M.J.L.,O p.Cit., P.208.

[3] وول ديورانت، مرجع سابق، ص 95.

، خاصة وأن مصر كانت تعني الكثير للإمبراطور كمصدر لإنعاش اقتصاد الإمبراطورية الرومانية وقد كانت ولاية مصر قياساً بغيرها هادئة نسبياً، فنعمت بالسلام الروماني، وبطبيعة الحال تخلل ذلك السلام بعض الثورات التي قامت في الجنوب قرب الحدود الإثيوبية، حيث تعرضت مصر لبعض الغزوات من قبل الإثيوبيين خاصة أعوام 29 ، 25 ، 22 قبل الميلاد، وتولى كورنيليوس جاللوس أول والي عينه اكتافيوس-أغسطس على مصر، وقام بحملة تأديبية ضد النوبيين عام 29 قبل الميلاد، حيث أن النوبيين حرضوا مدينة طيبة على الثورة، وبعد قضائه على الثورة في طيبة، قرر أن يؤمن حدود مصر وحدود الإمبراطورية في إفريقيا ؛ حيث اتجه إلى أسوان ثم إلى جزيرة فيلة ، واتفق مع ملك النوبة بجعل منطقة عازلة بين مصر والنوبة ، واشترط وضعها تحت الحماية الرومانية[1]

ما كاد أغسطس يغادر مصر وبدأ من بعده موظفي جمع الضرائب بمباشرة أعمالهم حتى اشتعلت الثورة عام 29 قبل الميلاد في أنحاء مختلفة من مصر، كشرق الدلتا والإسكندرية وطيبة في الصعيد[2].

وقام الوالي الروماني كورنيليوس جالوس[3] بالتصدي لهذه الثورة بعنف بالغ بيّن للمصريين مدى الفارق بين حكم الرومان وبين حكم الملوك المتأخرين من البطالمة ، وكيف أنه لم يضعف أمام ثوراتهم ، وقد بالغ كورنيليوس في مباهاته واستعراض قوته بعد نجاحاته المتكررة في طيبة والنوبة ، فأخذه الغرور وأقام لنفسه تماثيل ونقش أعماله على واجهة المباني العامة وعلى الأهرامات .

ورغم كونه لم يتعرض بكلمة هذا الشخص الإمبراطور ، إلا أن أغسطس خشي مسلكه هذا ، وخشي أكثر على مصر (صومعة القمح التي يخشى عليها الرومان) فاستدعاه وعزل من منصبه ، وصودرت ممتلكاته ونفي من البلاد [4] ، ولم يتحمل كورنيليوس هذه الصدمة فانتحر في 27 قبل الميلاد[5].

---

[1] ول ديورانت ، مرجع سابق ، ص 95 .

[2] السيد أحمد الناصري، مرجع سابق،ص ص 58-59. ؛ مصطفى العبادي، الإمبراطورية الرومانية ، ص 121.

[3] Wallace, S.l Op.Cit., P.69.

[4] Lesquier, M.J.L. Op.Cit P. 9.

[5] السيد أحمد الناصري، مرجع سابق، ص 59.

وخلال ولاية ايلوس جاللوس[1] قام النوبيون بالهجوم على حدود مصر الجنوبية، ونقضوا اتفاقهم مع الوالي السابق؛ حيث استغلوا حملة هذا الوالي لفتح اليمن، ونجح النوبيون في هزيمة الكتائب الثلاث التي تقوم بحراسة الحدود الجنوبية، واستولوا على العديد من المناطق مثل جزيرة فيلة وأسوان، بالإضافة إلى نهب الأموال وسرقة تمثال أغسطس. وإزاء ذلك أصدر أغسطس أمراً لأحد قواته وهو جايوس بترونيوس، ونظراً لانشغال الحامية الرومانية في مصر بحملة البحر الأحمر، ذلك ما أغرى الأثيوبيين بمحاولة التخلص من الحماية الرومانية. وفي عام 25 قبل الميلاد قاد جايوس بترونيوس تلك الحملة إلى حدود مصر الجنوبية فأمنت المنطقة الأثيوبية دون عناء كبير، وانتهت بمفاوضات بين رسل ملكة إثيوبيا (الكنداكا) والإمبراطور أغسطس شخصياً، وقد أدت هذه المفاوضات إلى ترضية الإثيوبيين على نحو ضمن مسالمتهم لروما لأمد طويل، وتفرغ بترونيوس بعد ذلك لتنفيذ خطة أغسطس في إصلاح الأحوال العامة في مصر؛ حيث أولى اهتماماً كبيراً بأعمال الري، فعمل على شق الترع وتنظيف القنوات القديمة التي كانت قد سُدّت أثناء عهود الفوضى من آخر عهد البطالمة[2]. كما نقل ملكية المعابد إلى ملكية الدولة واعتبارها جزءاً من أملاك الإمبراطور، وحتى يؤمن أغسطس طرق التجارة أرسل حملة إيليوس جاليوس لليمن ، تكونت هذه الحملة من عشرة آلاف من الرومان وخمسمائة من اليهود وألف من الأنباط[3].

وعن حملة اليوس جاليوس على اليمن في 25 قبل الميلاد يتحدث استرابون ويقول: " يبدو أن أغسطس قد خدع بواسطة تقارير الثروة والكفاءة الذاتية من الجنوب الغربي، واسترابون يخبر بصراحة عن موضوعية ايليوس جالوس، كما عرف بواسطة سيرة، يمكن اعتبارهم أصدقاء أغنياء أو أعداء أغنياء للإمبراطورية، لم تكن هناك حرب قد أقيمت طرفيا العرب ، كانوا أكثر ارتباطاً

---

(1) Diocassius,.23.

(2) Bowerso CK . G .W.. " Apeporton Arabia Provircia" JRS . Vol. LXI. 1971 . P. 223.

(3) Bernard Lewis .. The Arabs in History .. Hutchinson, University Library, London, 15th ed.,. 1968 , P. 26. : Defacy , Arabia lefae Muhammad, London. 1927, P.78.

بالترحال والتجارة، وكانوا لا يحبون الحرب حتى على الأرض، وأقل من ذلك على البحر[1].

وقد أخبرنا أخيراً أن البربريين كانوا أكثر خبرة في الحرب ويستخدمون أسلحتهم بصورة غير ماهرة ، وكانت سهام ونبال وسيوف ، لكن الجزء الأهم هو الرمح ذو الرأسين ، نحن لسنا مهتمين بأحزان مغامرات قوات الحملات الرومانية، تحت القيادة الخائنة أو غير المؤهلة من وزير الأنباط أثناء تطوق الخمسين يوماً الصحراوي التي أتت بإليوس جالوس إلى نجران " القطر الخصب المطبوع على السلام " إشاعة مجيئه كانت كفاية لأن تجعل الملك المحلي يهرب، وسقطت المدينة إثر هجوم واحد الذي يعد بمسيرة ستة أيام[2].

وبعد وصول ايليوس جاليوس إلى نجران، توجه منها إلى مأرب ، واضطر بعدها لمغادرة بلاد اليمن ، بعد أن وجد بأن الكثير من قواته قد هلكوا أمام الصحراء الجرداء والحرارة الشديدة ، فضلاً عن غارات العرب المتكررة على مؤخرة جيشه[3]. وقد استغرقت رحلة العودة لحملة ايليوس جاليوس حوالي ستين يوماً[4].

وحرصاً من أغسطس على جعل مصر منطقة آمنة من الثورات والقلاقل دفعه لترك ثلاثة فرق رومانية[5] ، واحدة في الإسكندرية والثانية في منف والثالثة في طيبة ؛ بالإضافة إلى فصائل الخيالة التي تركت لحماية حدود مصر الشرقية والغربية ، وعند مدخل الفيوم وفي مدينة الأشمونيين ، ولحراسة الطرق المؤدية لموانئ البحر الأحمر[6].

---

[1] Thomas Wright. Early Christianity Arabia , London , 1855, P.146. ; Anderson J.G., Op.Cit., P. 247.

[2] Jean Starcky, The " Biblical Archaeologist .," The Nabataeans: A historical " No .4, Vol. , XVIII. The American. Oriental Research, New Haven, December 1955. P.94 .

[3] Strabo. PP. 22-2 .

[4] Edward, A , van Dy CK .. History of the Arabs and their Literature. Cairo. 1994. P.11

[5] Hitti, P.K., History of the Arabs. 16th ed., London, 1958, P. 46.

[6] Sanders , H , A .. Latin Document from Egypt. TAPA , 55, 1924. P .28 .

وبالطبع ، استطاع الرومان بذلك تأمين مصر والقضاء على الثـــورات بهـــا وتكبيلها بفرق عسكرية كانت بالمرصاد في وجه كل محاولة للتخلص من السيطرة الرومانية.

المبحث الثاني

الإصلاحات الاقتصادية

1 - التجـــــارة .

2 - الزراعة.

3 - الضرائب.

4 - الصناعة.

التجارة :-

استجابة لمتطلبات التجارة العالمية ، اهتم الرومان بهذا النشاط اهتماماً بالغاً لم يُعرف له مثيل من قبل حيث أن الإمبراطورية الرومانية التي وحدّت العالم ويسرت سُبل الانتقال من إقليم إلى إقليم كانت من أهم أسباب ازدهار التجارة العالمية ومن البديهي أن تكون مصر مركز الصدارة في هذه التجارة [1].

نظراً لاعتبارات عدة كموقعها الجغرافي الممتاز على طريق التجارة بين الشرق والغرب لامتلاكها سواحل طويلة على البحر الأحمر[2] والبحر الأبيض وأصبحت الإسكندرية ميناء مصر الأول وأكبر مركز تجاري في العالم بأسره، ومنذ زمن أغسطس نجد أن أعداداً كبيرة من الرومان يمارسون التجارة في الإسكندرية[3] ، ولم تكن تجارة مصر الخارجية معتمدة على ما أنتجته مصر وإنما كانت تأتي إليها البضائع من كل مكان ثم يعاد تصنعيها وتصديرها مرة أخرى للأسواق الخارجية ، وكانت الإسكندرية ملتقى التجار من جميع أنحاء العالم القديم، حيث يعقدون صفقاتهم لشراء البضائع المصرية والأجنبية [4] .

وقد أراد أغسطس تحويل طريق التجارة في البحر الأحمر إلى الموانئ المصرية التي تقع على هذا البحر مثل بيرينقي و ميوس هورموس وقد كان سابقاً القبائل العربية تسيطر وتحتكر التجارة للسلع الواردة من الشرق الأقصى والهند[5]وإفريقيا ، لذلك أرسل أغسطس حملة عسكرية بقيادة أيليوس جالوس ثاني ولاة مصر للسيطرة على بلاد اليمن وتأمين طريق التجارة[6] .

---

[1] رستوفتزف، م ، تاريخ الإمبراطورية الرومانية الاجتماعي والاقتصادي ج2 ت. زكي علي ، محمد سليم ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، د . ت ، ص233 .

[2] Murraq, "The Roman Roads and Stations in the Eastern Desert of Egypt" , JEA , 38, 1952, PP. 94 .

[3] Strabo,. 2.5.12 .

[4] Fuks, A .Notes On Archive of Nicahor, JJP, 5, 1951, P, 210.

[5] . Strabo,. 53 .

[6] Anderson. J.G.C.." The Eastern Frontier Under Augustus": The Cambridge Ancient History, in. A. Cook and others (eds.), Cambridge University Press. 1934. P.249 .

وتعقيباً على دور الموقع الجغرافي في اكتساب الإسكندرية هذه الأهمية التجارية كتب استرابون: "تقع الإسكندرية على بحرين من ناحيـــة الـــشمال يوجـــد البحـــر المصـري كما كان يسمى ومن ناحية الجنوب توجد بحيرة ماريا أو مريوط وتملأ هذه البحيرة عدد من القنوات المتفرعة من نهر النيل سواء من الناحية العلويـــة أو من الجوانب. وما يرد إلى المدينة عن طريق هذه القنوات يفوق كثيراً ما يأتي من البحر[1]" حتى أن الميناء الواقع على البحيرة أغنى من الميناء البحري وكذلك في هذا الميناء البحري، تفوق تجارة الصادر من الإسكندرية تجـــارة الوارد[2].

وقد لاحظ استرابون اختلاف النشاط التجاري في الشحن من حيث الصادر والوارد للإسكندرية ، وهذا يبين أمراً مهماً بالنسبة لتجارة مصر الخارجية وهو أن صادرات مصر كانت تزيد كثيراً عن حجم وارداتها من البضائع، ولم تقتصر هذه الحقيقة على العصر الروماني ويعود السبب في هذه الظاهرة لأن مصر تمتعـــت باكتفاء ذاتي في معظم المواد[3].

الزراعـــة :-

اعتبر النشاط الزراعي صُلب الاقتصاد المصري على مر الأزمنة والعصور نظراً لتوافر كل المقومات التي جعلته يحتل المقام الأول في مصر ، وعند دخول الرومان إليها كانت أحوالها الاقتصادية في تدهور بما في ذلك الزراعة ، لـــذلك أنصب اهتمام أغسطس على النهوض بهذا المرفق الحيوي ومحاولـــة إصـــلاح جميع جوانبه ، فبدأ بتأسيس سياسة اقتصادية زراعية جديدة مختلفة اختلافاً جذرياً عن سياسة البطالمة [4]، وتتمحور هذه السياسة حول تشجيعه للملكيـــة الخاصـــة والاستثمارات الفردية بكافة أنواعها [5]، وهذا لا يعني عدم وجود الملكية الخاصة في فترة حكم البطالمة ولكنها ذات اتجاه معاكس لسياسة الحكومة ، بينمـــا فـــي

---

[1] أمال محمد الروبي، مصر الرومانية، ص 187 .

[2] Strabo, 2.5.12

[3] Bell, H. I. " Egypt Under the Early Principate", The Cambridge Ancient History, Vol. MX , Cambridge University press, 1934, P. 307 .

[4] Bell, H., Roman Egypt From Augustus to Diocletain chr dlg . 26 – (1938) P 350 ; Rostovtzeff, M., Op.Cit. p.291.

[5] أمال محمد الروبي ، مرجع سابق ، ص 127 .

العصر الروماني كانت توجد طبقة قادرة على تحمل أعباء شـــغل المناصـــب أو لدفع التعويض في حالة عدم شغلها [1] .

وتمثل النظام الجديد في هيكل تقسيم الأراضي الزراعية وقد أبقى الرومـان على أغلب أقسام الأراضي منذ العـصر البطلمـــي ووضـــعوا بعـض الـــنظم الاقتصادية الزراعية المتعلقة ببعض قرى الفيوم الواقعة على الـــصحراء حتـــى يعالجوا مشاكلها الاقتصادية ، وتذكر الوثائق البردية أن الأراضي قد قسمت إلى قسمين هما :

أراضي الدولة: (Basilicage) وتشمل[2] :

ـ **الأراضي الملكية:** وحملت نفس الاسم فـــي العـــصر البطلمـــي، وهـــي تتبـــع الإمبراطور من الناحية الاسمية ، ويشرف عليها مدير الحساب الخاص .وكان من حق مزارع الأراضي الملكية أن يحصل على قروض غلال من صومعة (مخزن) الدولة على أن يعيده للدولة بعد جني المحصول ودفع فوائد صغيرة عليه .

ـ **أراضي عامة : : (Demosiage)**

وتتكون من الأراضي الرملية التي تقع على هامش الصحراء وبالقرب منها كانت عوائدها منخفضة بوجه عام ولم تكن على درجة عاليـــة مـــن الخـــصوبة ، واشتركت أراضي هذا القسم مع سابقاتها في أنه يمكن لمزارعيها التمتـــع بجميـــع حقوق مواطني الأراضي الملكية .

ـ **أراضي الضياع الإمبراطورية: (Ousiage) [3].**

تزايد نمو أراضي الضياع الإمبراطورية في مصر أثناء العصر الروماني واختلفت عن النظام السابق، حيث منح ملوك البطالمة أراضي واســـعة لرفـــاقهم كمكافأة لهم على خدماتهم ، وتشجيعاً لاستثمار رؤوس الأموال الإغريقية ووسائلهم الفنية الحديثة في استصلاح مساحات واسعة من الأراضي. ويتمثل الفـــارق بـــين الضياع الرومانية والضياع البطلمية في أن الأولى يمتلكها ملاّك يقيم أغلبهم فـــي

---

[1] Rostovtzeff. M., Op.Cit., P292.
[2] Idem.
[3] أمال محمد الزوبي، مرجع سابق، ص ص 130-131.

روما، كما أن أغلب الضياع الرومانية تم عن طريق الشراء وليس عن طريق الهبة الشخصية اشتركت مع الضياع البطلمية في أنه قد تمت مصادرتهما وتحويلهما إلى ملكية الدولة، وانتشرت هذه الضياع في مصر الوسطى وخصوصاً الفيوم. وتمثل ملاك الضياع في مصر في الفئات الآتية [1].

- أفراد البيت الإمبراطوري .
- عبيد البيت الرومان والسكندريين
- أراضي المعابد (Hierage).
- أراضي المستنقعات (Limintikege).
- أراضي الدخل (Prosodosge).

أراضي الامتلاك الخاص[2] :-

أهم أقسام الأراضي في العصر الروماني، وتعد أهم معالم سياسة الرومان الزراعية التي تهدف إلى خلق طبقة من أصحاب الملكيات المتوسطة الذين يتوافر لديهم نصاب مالي معين يمكنهم من شغل بعض وظائف الدولة الإلزامية كوظيفة كاتب القرية ، أو محصلي الضرائب النقدية أو النوعية ، وتكونت الملكية الخاصة للأراضي خاصة بالأفراد وأراضي خاصة بالمدن[3] .

وتنقسم الأراضي الخاصة بالأفراد إلى قسمين؛ القسم الأول أراضي المستوطنين العسكريين المعروفة في العصر البطلمي، ولم يعد لها صلة بالعسكرية الرومانية فبعد أن تم أغسطس فتح مصر مباشرة منح جنوده الذين استقروا في البلاد إقطاعيات عسكرية لتكون لهم ولكن هذا التقليد لم يستمر إذ أنه استبدل به نظام منح الجنود المسرحين مكافآت مالية[4] وتشجيعهم على شراء الأراضي التابعة للدولة مع إعفائهم من الضرائب لفترة معينة[5].

---

[1] Rostovtzeff. M.. Op.Cit., P.292.

[2] Abbott, Johnson . Municipal Administration in The Roman Empire. London. 1962. P.37.

[3] آمال محمد الروبي، مرجع سابق، ص 140.

[4] Rostovtzeff. M.. Op.Cit., P.297.

[5] آمال محمد الروبي، مرجع سابق، ص 140.

أما القسم الثاني فهو أراضي الامتلاك الخاص فيُشار إليه باصطلاح (Idotikege) ووجد هذا النوع من الملكية حتى في العصر البطلمي وقد شجعت الإدارة في العصر الروماني هذا القسم على النمو والازدهار كأحد وسائل إصلاح أحوال الاقتصاد المصري ولعلاج المشاكل التي أصابته أواخر العصر البطلمي[1].

المحاصيل الزراعية : –

من المعروف أن التربة المصرية على درجة عالية من الخصوبة وقد أُستخدم في تسميدها وتقويتها السماد الطبيعي وخصوصاً في الأراضي التي تنتج أكثر من محصول واحد في السنة أو التي لا يغطيها الفيضان[2]، وكانت مصر تنتج القمح، ويُعد أجود أنواعه الذي يأتي من مصر العليا لأن طبيعة أراضي الدلتا الكثيرة المستنقعات في ذلك الحين لم تكن مواتية وملائمة لإنتاجيه[3]. يأتي القمح على رأس قائمة المحاصيل الزراعية المصرية فيما يحتل الشعير المرتبة الثانية. ويصدّر هذان المحصولان إلى الرومان. من المحاصيل الزراعية المهمة أيضا؛ الفول والعدس والحلبة والخضروات والذرة الرفيعة والبرسيم. كما وجدت الكروم بأنواعها والنخيل والزيتون[4] وقد أدخله اليونان إلى مصر . كما أن هناك بعض النباتات والأعشاب الطبية التي كانت تنمو في مصر التي اشتهرت بريادتها في علم الطب. كذلك وجد نبات البردي الذي كانت مصر تصدر منه لكافة أرجاء البحر المتوسط ،وقد مدح استرابون نبيذ الدلتا ما عدا نبيذ مريوط[5]

وأهتم المصريون في العصر الروماني بتربية الحمام وأنشأوا له أبراج كثيرة [6] . وقد وجدت الحيوانات لمساعدة الفلاح في عمله كالثيران والحمير والأبقار ، كذلك جلبت الخيول إلى مصر عن طريق سوريا. كذلك وجدت في

---

[1] Rostovtzeff, M., Op.Cit., P. 292.

[2] آمال محمد الروبي، مرجع سابق، ص 140 .

[3] محمد السيد عبد الغني، تاريخ مصر تحت حكم الرومان، دار المعرفة الجامعية ،الإسكندرية، 1992 ، ص 94.

[4] إبراهيم نصحي، مصر في عصر البطالمة، ج3، ص ص 189، 233.

[5] محمد السيد عبد الغني ، مرجع سابق ، ص 147 . آمال محمد الروبي، مرجع سابق، ص 186.

[6] Bell, H.I., Op.Cit., P. 307.

مصر الخنازير رغم أن المصريين لم يستخدموه كثيراً في الأكل نظراً لقذارته في نظرهم واقتصروا على تقديمه كقرابين [1].

الضرائب:

وضع الرومان منذ فتحهم لمصر سياسة اقتصادية هدفها الأساسي الاستفادة إلى أقصى حد من هذا البلد وعلى مختلف الأصعدة وأوجه النشاط البشري، ولأجل ذلك اهتموا منذ البداية بشؤون الضرائب وما يتعلق بها وبأنواعها وطرق جبايتها فقد كان الفلاح المصري يدفع ربع دخله لسد الضرائب العينية والنقدية المستحقة عليه للدولة سنوياً ، وعلى رأس الضرائب العينية ضريبة القمح التي تُعد من أهم الضرائب. ومن توابع جباية ضرائب القمح كانت تفرض رسوماً على الفلاحين نظير استخدامهم لطواحين الغلال التي تقام عادة في الأماكن غير الصالحة للزراعة ، كما فُرض رسم إضافي على أصحاب الأراضي الخاصة بالغلال مقابل نقل الغلال من المخازن إلى الميناء ، كما فُرض على الفلاحين ضرائب عينية أخرى مثل ضريبة التموين العسكري (Annoamilitaris) وهنا ضريبة عينية نوعية إضافية على أراضي الغلال فُرضت لتموين القوات الرومانية المقيمة في مصر أو في مناطق المجاورة [2].

كذلك فرضت الحكومة ضريبة أخرى عُرفت باسم حزمة (ربطة) البرسيم الجاف، وكانت في البداية عينية ثم تحولت إلى نقدية . ويبدو أن هذه الضريبة فُرضت في فترة ما بعد أغسطس . كما فُرضت ضرائب نقدية على الحدائق وخاصة أراضي الكروم، وضريبة أخرى خصص دخلها للاهتمام بتقوية الجسور وضريبة نظير تحويل بعض الأراضي الزراعية إلى أراضي بناء ، كما فرضت ضرائب نقدية على حيوانات الفلاح كالحمير والخنازير[3] والخراف والماعز، أما الجمال فلا توجد عنها إلا إشارات قليلة توضح أنها كانت تُملك ملكية خاصة[4].

---

[1] آمال محمد الروبي ، مرجع سابق، ص 187.

[2] Anderson. J .G. C., Op.Cit., p24 .

[3] .Strabo,. 4 , 22.

[4] Ciceri., III, XIII, IVX,1.

ولكي تبدو صورة الحياة الاقتصادية واضحة يجب أن نتوقف عند الضرائب ذات الصبغة السياسية والاجتماعية، والتي تأتي في مقدمتها ضريبة الرأس Triutam (Capitis) وتعد هذه الضريبة من أهم مصادر الدخل للإدارة الرومانية ، وقد فرضت منذ أوائل العصر الروماني (زمن أغسطس) بموجب أول تعداد أجري لسكان مصر الرومانية سنة 23/24 ق . م ، وقد أصبح يجري كل 14 عام وقد أستثنى الرومان من هذه الضريبة [1] مواطني المدن اليونانية في مصر وعدداً من الرجال الدين والعلماء والموظفين ونظراً لثقل هذه الضريبة ، فقد سمح بدفعها على أقساط سنوية ، وظل المصريون يدفعونها منذ الغزو الروماني حتى عام 212 م عندما منح الإمبراطور (كاركالا) المصريين الجنسية الرومانية، كذلك فرضت ضريبة تعرف بضريبة التاج [2] (Aurum Oronarium). ، ويعتقد أن هذه الضريبة فرضت بعد زمن أغسطس ، حيث أنها تدفع مع تولي الإمبراطور الجديد الحُكم ، كما فرضت الحكومة على الأهالي أعباء التزامات أخرى[3] خصوصاً لدى زيارة الإمبراطور أو كبار الموظفين الرومان لمصر فتكلفهم بإحضار الخبز والخضروات والفواكه والنبيذ والبرسيم الأخضر والجاف لعلف الحيوانات والمصابيح والأرز والزيت والعدس والزيتون والأسماك والدجاج . وكان في عاصمة كل إقليم مصرف للدولة لاستلام الضرائب وتوديع الأموال العامة فيه، وبصفة عامة فُرضت الضرائب على جميع المنتجات والعمليات الاقتصادية أو البيع والتصدير والاستيراد ، بل وعلى القبور ومدافن الأموات وكانت تفرض فروضاً إضافية تقرر من حين إلى حين وتجني عيناً من الفقراء أو خدمات من الأغنياء[4].

لقد اتبع أغسطس سياسة اقتصادية تهدف إلى حرية الاقتصاد وقد أثّرت بشكل كبير في إنعاش الحياة الاقتصادية في سائر أنحاء الإمبراطورية، وكما أسلفت بالنسبة لمصر فإن السياسة الجديدة اعتمدت على إبدال سياسة الاحتكار البطلمية

---

[1] آمال محمد الروبي، مرجع سابق، ص ص 199-200 .

[2] Wallace, S.L., Op.Cit., P.144.

[3] آمال محمد الروبي، مرجع سابق، ص ص 199-200.

[4] Cary, M., Op.Cit., P., 231.

بحركة إنعاش رأسمالية في مجالات مهمة كالزراعة والصناعة والتجارة، وقد ساعدت في ذلك عوامل عدة كاكتشاف الرياح الموسمية الجديدة إضافة إلى السياسة التي طبقها الرومان في تشجيع الاستثمار الحر للأثرياء في مصر وقد ركز هؤلاء على التجارة الشرقية ، وعلّق على ذلك استرابون قائلاً: "لئن كان دخل مصر السنوي في الماضي (في العصر البطلمي المتأخر) هو 12500 تالنتوم (Talentum) ، فيا ترى كم يصل دخلها الآن (زمن الإمبراطورية) حينما أصبحت تدبر شؤونها بعناية فائقة ، وحينما زادت التجارة مع الهند واليمن والصومال زيادة كبيرة" [1].

لم تزد السفن التي كانت تسير في البحر الأحمر ولم تتعد خليج العرب عن عشرين سفينة ، أما الآن فأن الأساطيل الكبيرة تسير إلى الهند وإلى أقصى حدود إثيوبيا ومن هناك تعود محمّلة بأغلى البضائع إلى مصر ثم توزع من مصر إلى سائر البلاد ، وهكذا تجني مصر ضريبة مزدوجة على البضائع حين تصدر إليها وحين تصدر منها وترتفع الضريبة بقدر ارتفاع ثمن البضائع [2].

مما سبق ذكره، ليس من المستغرب أبداً انتهاج أغسطس لهذه السياسة الاقتصادية الخاصة بمصر واعتبارها من أهم ولايات الإمبراطورية الرومانية حيث أن الإمبراطور لم يكن يُعد مصر ولاية تابعة لروما بقدر ما يعدها من أملاكه الشخصية ، حيث كانت وظيفة مصر في الإمبراطورية أنها المورد الذي تستمد منه روما ما يلزمها من حبوب وغيرها من الصادرات[3] .

الصناعة :-

اهتم الرومان بالصناعة في مصر اهتماماً كبيراً منذ بداية استيلائهم عليها وقد ساعدهم في ذلك موقع مصر الجغرافي الممتاز، والسلام الذي انتشر في أنحاء الإمبراطورية الرومانية إضافة إلى ازدهار التجارة الشرقية في تلك الفترة، وقد استفاد الرومان كثيراً من التقدم الذي طرأ على الاقتصاد المصري سواء عن

---

[1] مصطفى العبادي، الإمبراطورية الرومانية ، النظام الإمبراطوري ومصر الرومانية ، ص ص 218 ــ 219 .

[2] آمال محمد الروبي، مرجع سابق، ص ص 199-200.

[3] يسري عبد الرزاق الجوهري، شمال أفريقيا: دراسة في الجغرافيا الإقليمية ، الإسكندرية ، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر، د.ت، ص 124.

طريق فرض الضرائب أو عن طريق أرباح شركات الاستثمار الرومانية، واختلفت سياسة الرومان عن سياسة البطالمة في فرض نظام الاحتكار على مختلف الصناعات المصرية وتركت البعض منها حراً دون تدخل كصناعة الزيت مثلاً . واحتكرت بعضها احتكاراً تاماً مثل المناجم والمحاجر ، وفرضت على أخرى درجات متفاوتة من الاحتكار مثلما حدث في الصناعة النسيج ، والبردي والطوب والجعة ، ولذلك أزدهر الصناعة في مصر[1]، وأصبحت الإسكندرية مركزا رئيساً لهذا النشاط [2]، واشتهرت صناعات الإسكندرية في تلك الفترة الزجاج والبردي والنسيج وفي زمن أغسطس، ووجد عدداً كبيراً من المواطنين الرومان يمارسون التجارة بها[3] . هذه كانت الصناعات الكبرى التي قامت عليها تجارة مصر الخارجية ووجدت إلى جانبها صناعات أخرى ذات أهمية تجارية ازدهرت بصفة خاصة في العصر الروماني كصناعة التوابل والعطور والصناعات الفنية الصغيرة ، حيث كانت لمصر شهرة كبيرة في هذا المجال[4]، وقديماً اشتهرت بصناعة العطور، وكثيراً ما صدرت العطور والروائح معبأة في زجاجات صغيرة في العصر الفرعوني . أما التوابل فأن التجارة الشرقية أتت بها إلى مصر وتم تصنيعها ثم أعيد تصديرها إلى روما وكافة ولايات الإمبراطورية[5]. أما الصناعات الفنية الصغيرة كصناعة التماثيل واللعب والآلات الموسيقية فهي قديمة ولكنها اكتسبت أهمية في العصر اليوناني وزادت أهميتها في العصر الروماني، وصنعت لغرض التصدير إلى أسواق الخارجية. وقد فقدت هذه الفنون والصناعات الحماية والتشجيع من القصر الملكي والمعابد . ولكنها وجدت تعويضاً عن ذلك من الناحية المالية في زيادة الطلب من الخارج للأعمال الفنية [6].

---

(1) Strabo , X V. 11 , 35 ; Barrow , R. H., A Selection of Latin Inscription , Oxford , 1934, P. 14.

(2) وول ديورانت، مرجع سابق، ص ص 98-99 .

(3) Cary, M., Op.Cit .. P. 234.

(4) إبراهيم نصحي، مصر في عصر البطالمة ، ص 394.

(5) محمد السيد عبد الغني، مرجع سابق، ص 147 ؛ وأمال محمد الروبي، مرجع سابق، ص 186.

(6) Johnson, A.C., the "Emlbonn" of land in Roman Egypt , Aeg , 32. 1952 , p338.

ولأن صناعة النسيج تعد من أكثر الصناعات انتشاراً في مصر لـذلك اتبعـت الحكومة الرومانية سياسة مُحكمة على هذه الصناعة بالأشراف الكامـل عليهـا، وتتلخص هذه السياسة في امتلاك المصانع الخاصة بها أما العاملين في المهنة فقد وضعتهم تحت أشرافها الخاص عن طريق النقابات التي ضمت عمّال كل صناعة حيث أعفت عمال النسيج من القيام بالأعباء الإلزامية وفرضت علـيهم ضـرائب مالية ونوعية يدفعها النساجون وأصحاب المصانع للدولة [1].

[1] Wallace, S.L., Op.Cit., p.81.

المبحث الثالث

مدى تأثر المنطقة بإصلاحات أغسطس

1 - عناصر السُكان في مصـــر زمن أغسطس

2 - الأثر الحضاري الروماني على المصريين في تلك الفترة

3- كيف تركت سياسة أغسطس أثراً حضارياً على مصر في تلك الفترة .

عناصر السُكان : -

عرفت مصر منذ أقدم العصور بقدرتها على احتواء كثير من الأعراق. والأجناس البشرية التي ما إن تختلط بالسكان الأصليين حتى تندمج وتنسجم معهم إلى حد بعيد قلما يوجد له مثيل في مكان آخر[1].

وعلى الرغم من احتفاظ العناصر المحلية ببعض خصائصها- وهذا أمر ملحوظ على مر العصور- إلا أن ما تعنى به الدراسة هنا هو فترة حكم أغسطس لمصر؛ حيث يعتقد أن الرومان لم يكن لهم تأثير كبير على الحياة الاجتماعية في مصر بوجه عام. ويعود ذلك لقلة عددهم بين السكان[2] ، وكذلك بسبب وجود أكثر هذه القلة في المعسكرات . ونجد الاختلاط أكثر ما يكون بين المصريين والإغريق عن طريق الزواج والمصاهرة، فأخذوا الكثير من عادات بعضهم البعض، في حين أن الزواج بين الرومان والمصريين منع من حيث المبدأ على ما يبدو، وهذا مثل عدم الاختلاط الذي أعتقد أن سببه هم الرومان وليس المصريين بسبب نظرتهم الفوقية للشعوب.

أما التغير الذي طرأ على المجتمع المصري، فهو ظهور عنصر جديد، وهم المواطنون الرومان الذين جاءوا مع الحكم الجديد للعمل في إدارات الولاية أو في الجيش الروماني أو في أعمال أخرى كالتجارة وغيرها [3]. وقد عمدوا إلى تقسيم السكان إلى طبقتين متميزتين: أحدهما تتألف من مواطني المدن الهلينية، والأخرى تتألف من غير مواطني هذه المدن، أولئك المتمسكون بثقافتهم الشرقية[4]. ومع مرور الوقت أستقر الكثير منهم في مصر وكونوا جالية في مناطق مختلفة منها[5].

---

(1) آمال محمد الروبي، مرجع سابق، ص 220.

(2) نفسه .

(3) Plinius,.15 –84.

(4) Tcherikover, Syntax's and Leographia . JJP, 4, 1950 ,P 197.

(5) Plinius,.15 -84.

ومن الناحية القانونية فإن سُكان مصر في العصر الروماني قسموا إلى قسمين أساسيين هما: رومان ومصريين، واعتبرت طبقة ممتازة من المصريين منحت الكثير من الامتيازات الخاصة، وأصبح لفظ المصريين يطلق على جميع سُكان مصر عدا الإسكندريين[1].

وفرضت ضريبة الرأس (Laographa) على المصريين، واستثنى منها الرومان في مصر. وأعفي أيضاً الإسكندريين (وهذا امتياز آخر مهم) . وحرص الرومان منذ البداية على إبقاء المجتمع المصري ذاته مقسماً تقسيماً طبقياً. وميزوا بين المصريين في المعاملة كضريبة الرأس بالنسبة للعناصر الإغريقية أو المتأثرة من سُكان عواصم النومات (المتروبوليس Metropoites) وبالنسبة للمصريين الفلاحين من أهالي القرى والأرياف[2].

والتزم الرومان منذ بداية الفتح بمبدأ اختلاف الأجناس، وصنفوا سُكان مصر وقسموهم إلى طبقات ووضعوا بعضها فوق بعض، حتى يتمكنوا من تنفيذ هذه الهندسة الاجتماعية الهرمية الشكل. وكانوا يقومون بإجراء التعداد كل 14عاماً ، وهو العمر الذي يدفع فيه الشخص ضريبة الرأس[3]. وكان لكل طبقة من طبقات المجتمع تعداد خاص بها ، فنجد مثلاً أن المواطنين الرومان في مصر خضعوا لتعداد خاص يقوم به الوالي بغرض إثبات حصولهم على الجنسية الرومانية ، ومن ثم إعفائهم من ضريبة الرأس وغيرها من الالتزامات[4]. وبما أن الرومان يمثلون قمة الشكل الهرمي في المجتمع المصري في ذلك الوقت، فإننا سنتناولهم بالحديث أولاً.

تعد طبقة الرومان في مصر أرقى طبقات المجتمع ، وتمتعت بأكبر قدر من الامتيازات ، كالإعفاء من الأعباء والالتزامات الأخرى التي كلفت بها الطبقات الاجتماعية الأخرى ، وتكونت هذه الطبقة من الموظفين الرومان الذين حضروا

---

[1] Sanders. H. A.." Latin Document From Egypt" . Tapa . 55. 1924. P.28.

[2] محمد السيد محمد عبد الغني، مرجع سابق، ص 94.

[3] آمال محمد الروبي، مرجع سابق، ص 206.

[4] المرجع نفسه ، ص 209 .

إلى الإسكندرية لعقد صفقات تجارية [1] ، ومن جنود الحامية الرومانية وهي أهم مصدر لإحضار الأجانب إلى مصر، وكان هؤلاء من جميع أنحاء الإمبراطورية الرومانية ، وعند تسريحهم يمنحون الجنسية الرومانية ، وآثر الكثير منهم البقاء في مصر ، ويعد مقدار ما أسهم به الجيش الروماني في تكوين الطبقة الجديدة في عصر أغسطس حوالي ، **22800** جندي [2].

ولم يبق جنود الحامية الرومانية بمعزل عن الأهالي في معسكراتهم (على الرغم من أن اختلاطهم ظل محدوداً)، حيث أن فترات السلم في تلك الأوقات كانت تطول في كثير من الأحيان. ومن الطبيعي أن يبحث الجنود لأنفسهم عن مجالات أخرى لنشاطاتهم. ولأن سنوات الجندية كانت عادة حوالي 25 عاماً ، وكان الجندي يمنع من الزواج خلالها ، لذلك نجد الكثير منهم قد أنشأ علاقات خاصة مع نساء البلد، وخاصة في الإسكندرية وأنجبوا منهن أطفالاً غير شرعيين [3]. وعند تسريح هؤلاء الجنود كان يعترف بزواجهم، ويمنح أطفالهم المواطنة الرومانية.

بعد أن أصبح الرومان في مصر بتعداد لا بأس به كونوا لأنفسهم رابطة تجمعهم عرفت باسم (Convehtus civium Romanrum)، ساهموا كمجموعة مستقلة في حياة المدن التي عاشوا بها ، وبقي الرومان في مصر متمتعين بهذا الوضع الممتاز حتى بداية القرن الثالث الميلادي ، عندما أصدر الإمبراطور (كاركلا) قراراً بمنح جميع سكان الإمبراطورية الجنسية الرومانية.

إلى جانب جنود ضباط الحاميات الرومانية من الرومان في مصر، وجد أيضاً عدد من الأثرياء الرومان الذين يأتون إلى مصر بقصد قضاء اشهر الشتاء بها لاعتدال مناخها ، وليتمتعوا بطبيعتها الجميلة وليخففوا على أنفسهم عناء بعض

---

[1] Lewis, N., and Rein Hold, M., Roman Civilization: Selected Readings. Vol. II . The Empire, New York, 1955, P 20.

[2] مصطفى العبادي، مصر و الإمراطورية الرومانية، ص 164 ؛ مصطفى العبادي، مصر من الإسكندر الأكبر إلى الفتح العربي، مكتبة الأنجلو المصرية، 1966، ص 206.

[3] Campaell, The Marriage and Soldiers. JRS ., 68 , 1978, P.154.

العلل والأمراض كنوع من السياحة العلاجية ، وكان هناك أيضاً عدد متزايد من المواطنين الرومان الذين اتخذوا من مصر موطناً دائم لهم ، وليس فقط بغرض السياحة أو التجارة [1].

أما الطبقة التي تلي طبقة الرومان مباشرة، فهي طبقة الإسكندريين، ووفقاً لقول (ديودور الصقلي) فقد كان عدد سُكان الإسكندرية الأحرار في زمن أغسطس 300 ألف نسمة، مما قد يرجح أن إجمالي عدد سُكانها كان حوالي نصف مليون، ويذكر أن أغسطس عندما ضم مصر كان بها ثلاث مدن إغريقية تتمتع بحكم ذاتي محلي ومزايا أخرى ، وهذه المدن هي نقراطيس في دلتا النيل والإسكندرية المدينة العظيمة على ساحل المتوسط التي بناها الإسكندر الأكبر سنة 331 قبل الميلاد ، وبطليمة شمال غرب طيبة العاصمة الفرعونية القديمة[2].

اتبع الرومان – في كل ولايات الإمبراطورية – سياسة وهي اصطناع أقلية أرستقراطية في الولايات التي يمنحونها امتيازات خاصة، وهذا ما فعلوه في مصر، حيث حافظوا على وضع الإسكندريين الممتاز، واكتسب الوضع القانوني لموظفي الإسكندرية أهمية خاصة في ذلك العصر، عدا الامتيازات التي كانوا يتمتعون بها مثل الإعفاء الكلي من ضريبة الرأس (كما سبق ذكره) التي فرضت على المصريين ومن في وضعهم. وهناك أيضاً امتياز دفع ضريبة الرأس بمعدل منخفض للإغريق ، والمتأغرقين من مواطني عواصم المديريات[3].

كذلك اقتصر الرومان حق اكتساب جنسيتهم مباشرة وليس عن طريق الخدمة العسكرية على الإسكندريين فقط ، بحيث إن كل مصري يريد الحصول على المواطنة الرومانية ، كان عليه أن يحصل أولاً على الجنسية الإسكندرية [4].

ولكن الإسكندريين لم يقنعوا بهذه الامتيازات، وكانوا يضيقون بوجود طبقة أرقى منهم رسمياً داخل المجتمع وهي طبقة الرومان ، فعملوا على الدخول في

---

[1] Dio cass, Roman History (L.C.L.).. 60 . 24 . 3.

[2] مصطفى العبادي، مصر والإمراطورية الرومانية ، ص 164. ؛ مصطفى العبادي، مصر من الإسكندر الأكبر إلى الفتح العربي، ص 206.

[3] محمد السيد عبد الغني ، مرجع سابق ، ص 97 .

[4] المرجع نفسه ، ص ص 102 ، 103 .

دائرة المواطنين الرومان وتمكنوا من تحقيق ذلك بفضل بعض الامتيازات القانونية التي منحت لهم أولاً عن طريق السماح لهم بالالتحاق بالجيش الروماني ، وثانياً بجعل حق اكتساب المواطنة الرومانية مباشرة قاصراً عليهم في مصر[1] ، ولعل أغسطس منح الإسكندريين هذه الامتيازات بسبب الوضع الممتاز للإسكندرية ومواطنيها قياساً بباقي المدن في مصر ، حيث أن مواطنيها كانوا من العناصر الإغريقية الأصلية دماً وثقافة.فضلاً عن أن الكثيرين منهم كانوا على درجة عظيمة من الثراء ، وكان أغسطس في حاجة إليهم لإنعاش الاقتصاد ، ومن ناحية أخرى حرص على امتصاص غضبهم لعلمه بميلهم للثورة والشغب لأبسط الأسباب ، وخاصة بعد أن سلبت سيادة مدينتهم وفقدوا مركزهم الأدبي ، وربما أغسطس ــ وهو أذكى الأباطرة وأكثرهم دهاء ــ أراد إرضائهم بهذه الامتيازات التي جعلتهم في وضع مماثل للرومان[2] .

يأتي بعد الرومان والإسكندريين سائر السكان في مصر الذين عرفوا باسم المصريين ، وهذا لا يعني أنهم كانوا طبقة واحدة .ولكن يمكن تقسيمهم إلى طبقتين: الطبقة الوطنية المصرية والثانية الغير وطنية ، وهي طبقة اليونانيين الذين لم يرتقوا إلى مرتبة الطبقتين الأولتين ، كما أنهم لم ينزلوا إلى مرتبة المصريين واحتلوا مركزاً وسطاً بينهما ، وكان خضوع اليونانيين والمصريين لضريبة الرأس قاسماً مشتركاً بينهم ، ومع ذلك لم يعاملوا بخصوصها معاملة واحدة ، فالفئات الأكثر رقياً وثراء من الإغريق والمتأغرقين من مواطني عواصم الأقاليم ، دفعوها بأنصبة متفاوتة حسب منزلتهم الاجتماعية ومستواهم الثقافي أما الغالبية العظمى من الفقراء والفلاحين المصريين فدفعوها كاملة ، وقد حرص الرومان منذ البداية على هذا التقسيم الاجتماعي ، والتفرقة الطبقية (سياسة فرق تسد) ، فظهرت في مناطق مختلفة جماعات عرفت باسم الهللينيين، وبخاصة في الدلتا والفيوم[3].

---

(1) Wallace, S.L.. Op.Cit., P.177.

(2) Ibid.,,211 ;165 ، مصطفى العبادي ، مصر والإمراطورية الرومانية ، ص .

(3) Pliny, Op.Cit., P. Vol. X,. 6 -7 .

إن الرومان تعمدوا أن يضعوا بعدهم طبقة اجتماعية تكون غريبة على المصريين وعليهم هم أنفسهم، حتى لا تتجه أنظار المصريين إليهم مباشرة، وحتى يظل المصريين في سعي دائم للوصول إلى مكانة هذه الطبقة التي بدورها ستوصلهم إلى مكانة الطبقة الرومانية ، وهكذا يظل المواطن المصري مشغولاً ، بذلك عما عداه وهو التفكير في آثاره الشغب أو محاولة الثورة على الأنظمة الجائرة والضرائب التي أثقلت كاهل الفلاحين [1] .

وتبقى فئة رابعة أقرب إلى الجالية منها إلى الطبقة الاجتماعية بمعناها الواسع. ومن المعروف أن اليهود كانوا من أقدم الجاليات في مصر وأكثرها عدداً ، حيث ذكر أن حجم هذه الجالية بلغ المليون في بداية العصر الروماني[2]، واستقر أكثرهم في الإسكندرية ، وبالطبع وجد الرومان في اليهود فئة أجنبية أخرى يمكن استمالتها واستخدامها لصالحهم ، لذلك اعترف أغسطس لهم بجميع الامتيازات والنظم التي تتمتع بها اليهود في العصر البطلمي، حيث أقر حريتهم الدينية وسمح لهم بالمحافظة على رابطتهم العنصرية المعروفة باسم بوليتيوما (Politeuma). بما فيها رئيس ومجلس الشيوخ، وهذا الأمر أثار في نفوس اليهود الفخر والاعتزاز ، لأن هذا الأمر لم يسمح به أغسطس حتى للإسكندريين[3].

وإزاء ذلك شعر الإسكندريين بعدم الارتياح لوجود طبقة حظيت بعطف وتقدير مماثل لهم ، بل وتعدى ما حصلوا عليه من الناحية الرسمية بالبلاد على الرغم من منحهم قوانين خاصة بالمواطنة وغيرها من الامتيازات[4].

ولم ينسوا رفض أغسطس لهم بممارسة حياتهم السياسية عن طريق مجلس تشريعي ، وبذلك سيكون وضع اليهود أكثر امتيازاً منهم ، حيث حظوا بعطف أغسطس وأثار ذلك حقد الإسكندريين عليهم، مما أدى إلى كثير من حوادث الفتن والاضطرابات بين الفريقين في الإسكندرية . ويبدو أن أغسطس جعل ذلك نوعاً

---

[1] Tacitus,. I , II .

[2] مصطفى العبادي، مصر والإمراطورية الرومانية ، ص 166.

[3] Rostovtzeff, M., Op.Cit., P. 427.

[4] آمال محمد الروبي، مرجع سابق، ص ص 213-214 ؛ مصطفى العبادي، مصر من الاسكندر الأكبر إلى الفتح العربي، مرجع سابق، ص 209.

من العقاب لإغريق تلك المدينة على العداوة التي أظهروها ليوليوس قيصر فيما مضى ، ثم له بعد ذلك، في المقابل تأييد اليهود من الإمبراطور أغسطس ، الذي أكد على الامتيازات التي تتمتع بها اليهود تحت حكم البطالمة ، والتي من بينها بقاء مجلس الشيوخ الخاص بهم في الوقت الذي أنكر فيه على المواطنين الإغريق بالإسكندرية مجلس الشورى الخاص بهم ويبدو أن اليهود في مصر الرومانية استمروا في نفس الوضع الذي كانوا عليه أيام البطالمة ، وأن أغسطس ومن جاء بعده من الأباطرة الرومان منحوهم ذات الامتيازات التي منحها لهم البطالمة ، وكانت لهم الحرية الدينية ، ورابطة عرفت برابطة (Policeman) ومجلس شيوخ (Gerusia) ورئيس الجالية [1].

فيما سبق تم عرض للعناصر الأساسية التي تكون منها المجتمع المصري في ذلك الوقت، ويمكن أن نضيف إليها فئات أخرى من الأجانب من بلدان مختلفة من أسيا وإفريقيا وولايات رومانية أخرى ، منهم من أقام في مصر والإسكندرية مؤقتاً لأجل التجارة أو لإغراض أخرى ، ومنهم من أقام إقامة مستديمة ، وما يلاحظ على هذه الأقليات أنها لم تحتفظ بشخصيتها القومية طويلاً ، وسرعان ما اصطبغت بالطابع الإغريقي (تأغرقت) في اللغة والمظهر والعادات وقد مثلوا الطبقة البرجوازية في الريف المصري[2] . وكنتيجة طبيعية لهذا الاختلاط ، ونظراً لوجود جنسيات متباينة وجب وجود وسيلة للتنظيم الاجتماعي ، وهي عبارة عن ضبط الأسماء والألقاب الخاصة بالمواطنين، وهذه العادة وجدت حتى في مصر القديمة ، حتى لا تضطرب الحقوق وتضيع الالتزامات [3].

يعد بعض الباحثين أن ضبط الأسماء والألقاب في العصر الروماني، تحديداً من إحدى الوسائل التي اتبعها الرومان في التنظيم الاجتماعي، والفصل بين الطبقات ، ولأن الاسم ولقب حامله كانا يحددان الطبقة التي ينتمي إليها الفرد مما

---

[1] هارفي بورتر، مرجع سابق ، ص 353 .

[2] مصطفى العبادي، مصر والإمراطورية الرومانية ، ص ص 173- 174.

[3] Tacitus,.I , 11.

يسهل بعد ذلك تحديد مسؤوليته من حيث دفع الضرائب ، وتأدية الخدمات الإلزامية [1].

إن كل العناصر الأجنبية التي اختلطت بالمصريين اتجهت دون شعور منها، وبمرور الزمن إلى التمصير والتغيير التدريجي نحو اكتساب العادات والتقاليد المحلية ، وحتى الديانة ، وأن هذه الميزة لازالت موجودة إلى الآن في المجتمع المصري .

الأثر الحضاري الروماني على المصريين في تلك الفترة :-

1- الحياة الثقافية: عندما نلقي نظرة على الحياة الثقافية في مصر من بداية العصر الروماني، نجد أنه كان هناك فرعان من الثقافة والتعليم هما :
(التعليم اليوناني ، التعليم المصري). ويبدو أن التعليم في تلك الفترة كان تعليماً خاصاً، ولم تكن إدارة الولاية مسؤولة عنه ، حيث كانت الأسر اليونانية (وهذه الأسر كانت هي الأقدر على تعليم أبنائها في تلك الفترة) تلجأ إلى تعليم أطفالها بإرسالهم إلى المدارس الخاصة التي يشرف عليها معلم ، أو بإحضار المعلم إلى المنزل إذا كانت الأسرة ميسورة الحال. أما الغالبية العظمى من المصريين ، فلم يكن لهم حاجة إلى التعليم لذلك كانت الأمية متفشية بينهم ، وكان الحقل هو مدرسة الطفل الأولى وجامعته الأخيرة ، ولكن هذا لا يعني أن اللغة والثقافة المصرية الفرعونية قد أسدل عليها الستار ، ولكنها كانت كالنبع تحت القشرة اليونانية ، فلم يستطع الاحتلال الروماني أن يغير من لغة المصريين وخاصة أهل الريف ، فظلت كما هي وكتبت هذه اللغة المصرية بالخط الديموطيقي الذي استحدث فيه حروف منحدرة من حروف الكتابة الهيروغليفية [2].

وبما أن التكوين الاجتماعي لمصر في العصر الروماني ومن قبله البطلمي، هو عبارة عن خليط من شتى الجنسيات والشعوب (كما مر بنا) فإن الأغلبية بطبيعة الحال مصرية وأقلية مميزة من الإغريق، ثم جاليات متفاوتة العدد من

---

[1] مصطفى العبادي، مصر والإمراطورية الرومانية ، ص ص 173 - 174 .

[2] Josephus, Jewish Antiquities, Trans. By: Marcus , R., Vol. VIII , BK ., London, 1963. PP. 325-365.

الرومان واليهود والسوريين والليبيين وغيرهم ، وكان لا بد من وسيلة تفاهم مشتركة بين هذه الألسنة المختلفة ، وبلا شك كانت اللغة اليونانية هي حلقة الوصل وهي اللغة الرسمية المتعارف عليها منذ بداية العصر البلطمي[1]، ولكن اللغة اليونانية خلال العصر الروماني أصبحت لغة متطورة بناء على تنوع متحدثيها، وبحكم اختلاط اللهجات واللغات المحيطة المختلفة .

أقر الرومان هذا الوضع وبقيت اللغة اليونانية منذ بداية الفتح الروماني (زمن أغسطس) هي لغة البلاد الرسمية ، وتصدر بها كافة القرارات والقوانين والأوامر ، وحتى البيانات والخطابات التي كتبت باللاتينية كانت تترجم إلى اليونانية لدى نشرها بالإسكندرية ، وكان عدد الكتابات باللاتينية في مصر قليل جداً ، ويكاد يقتصر على شؤون الجيش الروماني . وكان لزاماً على المصري أن يتعلم اليونانية ويتقنها حتى يتمكن من تولي الأعمال الإدارية في الحكومة ، واستمرت اللغة المصرية لغة الحياة اليومية في القرى والأرياف . وكان من الطبيعي أن تستمر الإسكندرية في دورها الطليعي كأشهر مركز في العالم آنذاك في مجال الأدب والدراسة ، قصدها كثير من العلماء والدارسين، وخرج منها الكثيرين الذين كان لهم تأثير علمي الأدباء والشعراء اللاتين ذوي الاتجاه الإسكندري في الأدب، وبلغ ذروة هذا التأثير على مصر في عصر (كليوباترا) وهي الفترة التي تم في نهايتها ضُمت مصر إلى الإمبراطورية الرومانية ، وبلغ من هذا التأثير القوي أن عدداً من أدباء روما، أرادوا أن يخرجوا عن قوالب الأدب الإسكندري، وعد ذلك بمثابة ثورة على سيطرة هذا الأدب على عقول الأدباء الرومان[2]. ويعد فوروم أغسطس (Forum Augustus) من أهم الأماكن العامة في مدينة الإسكندرية حيث حل محل قصر الوالي وحفظت فيه السجلات ومن بينها سجلات مواليد المواطنين الرومان[3] .وكان من الطبيعي أن يستمر الرومان في احتضان مؤسسات الثقافة والعلم في الإسكندرية بعد فتح

---

[1] مصطفى العبادي، مصر والإمراطورية الرومانية ، ص ص 223 ــ 2246.

[2] المرجع نفسه، ص ص 226-227.

[3] Sanders, Two Fragmentary Birth Certificates, Am. AC. Roma. G. 1931, P. 74.

مصر، وبقيت المكتبة والموسيون (Museum) (وهي بمثابة أكاديمية للبحث العلمي وليس جامعة للتدريس) يتلقيان الدعم والتشجيع من الإمبراطور، واستمر العلماء في عطاءاتهم وامتيازاتهم المختلفة مثل الإعفاء من الضرائب ، وتناول الطعام في الموسيون دون مقابل ، وكان الموسيون وثيق الصلة بالمكتبة التي أنشأها البطالمة ورعاها ملوكهم من (بطليموس الأول) وذاعت شهرتها عالمياً، وعندما احترق جزء منها بسبب حريق نشب في أسطول يوليوس قيصر في الميناء ، قدم انطونيوس تعويضاً مجزياً لكليوباترا ، وذلك بإهدائها 200,000 مجلد من مكتبة مدينة برغامة ، وكان للمكتبة أمناء من أفضل العلماء البارزين سواء في عصر أغسطس أو من جاء بعده [1].

تعددت أشكال الحياة العلمية والثقافية في الإسكندرية في هذا العصر فلم تقتصر على الموسيون والمكتبة[2] بل وجدت مدارس وقاعات للدراسة يدرس بها من شاء من العلماء أو غيرهم وكونت ما يمكن أن يسمى بجامعة الإسكندرية كما هو المعنى المفهوم الآن للجامعة ، وقصدها طلاب كثر من الإسكندرية من خارج مصر أيضاً، وإذا نظرنا إلى إسهام مصر في مجال الثقافة والفكر والعلم في هذا العصر نجده قليلاً نوعاً ما.

ومن المرجح أن فترة أغسطس كانت هي البداية وكعادة أي شئ تكون البداية متواضعة ، وإذا نظرنا إلى إنتاج مصر الأدبي خلال العصر الروماني اللاحق نجده أغزر بكثير مما كان عليه في فترة حكم أغسطس .ويري بعض الباحثين أن الإسكندرية عاصمة الثقافة والآداب في ذلك الوقت لم تحتفظ بكامل رونقها وتفوقها لعدة أسباب أهمها بُعد القصر الملكي عنها ، الأمر الذي أفقد العلماء والشعراء والأدباء التشجيع الكافي لبعث إلهامه[3].

---

[1] برغامة: مدينة بآسيا الصغرى اشتهرت بمكتبتها التي لا تقل شهرة عن مكتبة الإسكندرية . للمزيد ينظر مصطفى العبادي ص ص 226 ــ 227 .

[2] مصطفى العبادي، مرجع سابق، ص 227.

[3] Kaimio, J.M., Op.Cit., P. 27.

2 ــ الحياة الدينية :

بداية اتبع الرومان سياسة التسامح الديني، ولم يتدخلوا في المعتقدات الدينية للسكان – ولكن هل استمر هذا التحفظ ؟ هذا ما سيعرف لاحقاً – حيث احتفظ الإغريق بعباداتهم القديمة وأظهروا الكثير من مظاهر الإجلال والاحترام للمجهودات المصرية بسبب قدم عهدها وغموض أسرارها بالإضافة إلى أنهم اعتقدوا بحمايتها للبلاد التي يقيمون فيها كأجانب وغرباء عنها ، (واستمرت عبادة الثالوث البطلمي ، المكون من سرابيس وازيزيس وهربو كراتيس ، وكان هذا الثالوث من صنع البطالمة، وظل محتفظاً بمكانته في العصر الروماني)[1].

ومن جملة التأثير بالمعتقدات والآلهة المصرية على روما أن عباده ايزيس وصلت هناك قبل الفتح واحتفظت ايزيس في العصر الروماني بشخصيتها المصرية، رغم محاولة الرومان تشبيهها بآلهة أخرى مثل ديمتر وافروديتي اليونانيتين، ولكنها ظلت محتفظة بشخصيتها المصرية القوية واستطاعت أن تغزو روما قبل أن يفتح أغسطس مصر وأن تنافس في اتساع إمبراطورية روما ذاتها[2]. وخلال تلك الفترة ظل المصريون على ولائهم لآلهتهم القديمة ورغم سياسة التسامح الديني التي اتبعها أغسطس في مصر إلا أنه وضع موظفاً رومانياً إداريا للأشراف على كل ما يتصل بالديانة والمعابد في مصر. وكان يلقب بلقب "الكاهن الأعظم للإسكندرية وكل مصر" وتبعاً لذلك اتجه الرومان منذ تلك الفترة ولاحقاً إلى تقليم أظافر الكهنة المصريين واستولوا على كثير من أملاك المعابد المصرية لإدراكهم أن هذه المعابد تحوي ثروات هائلة وهي معقل للثوار الوطنيين والقيادات المخلصة من أهالي البلد لذلك نقلت إدارة أراضي المعابد إلى يد بعض موظفي الدولة الذين أصبحوا يتولون تأجيرها بدلاً من الكهنة وأصبحت كثير من المعابد تعتمد على معونات الدولة[3]، وبذلك ضمن الرومان عدم تمرد الكهنة لعدم

---

(1) إبراهيم نصحي، تاريخ الحضارة المصرية، ج2 ، مكتبة الأنجلو مصرية ، القاهرة 1979 ، ص ص135،136.

(2) مصطفى العبادي، مصر والإمراطورية الرومانية ، ص 230 ؛ آمال محمد الروبي، مرجع سابق، ص 237.

(3) آمال محمد الروبي، مرجع سابق، ص ص 237-238 ؛ مصطفى العبادي، مصر والإمراطورية الرومانية ، ص ص 230-231.

وجود الإمكانيات اللازمة لذلك، ولتحقيق ذلك الهدف نقلت إدارة أراضي المعابد لبعض موظفي الدولة الذين تولوا تأجيرهم بدلاً من الكهنة كما أسلفنا – حتى لا تتركز السلطة في يد رجل واحد، إلى جانب عبادة الثالوث السابق حلت في مصر عبادة الأباطرة الرومان الذين عُوملوا على أنهم أشخاص مقدسة وليس بوصفهم آلهة (الشكل رقم 9)، وكانت العبادة قاصرة في حالة الأباطرة بعد موتهم، وكان لهم كاهن في الإسكندرية وأقيمت تماثيلهم في معابد الآلهة الكبرى ، ولم تفرد لهم معابد خاصة، ولكن عبادة الأباطرة بقيت عبادةً رسمية تمارس في المناسبات العامة دون أن يكون لها طابع شخصي، أو تعبد في البيوت[1].

وقد وجد معبد بالإسكندرية عرف بمعبد "قيصر الكبير"، ويقال أن هذا المعبد لم تؤسسه كليوباترا لقيصر وإنما لانطونيوس، وتوفيت قبل إتمامه، وقام أغسطس بإكمال عملية البناء وجعله يفوق سائر المعابد في ذلك الوقت.

إضافة إلى ما سبق، يمكن أن نقول أن العالم لم يشهد فترة امتزجت فيها الأديان القديمة جميعاً، كما حدث في ظل الإمبراطورية الرومانية، فإن تعدد الشعوب والحضارات التي شملتها الإمبراطورية وسياسة التسامح الديني[2] التي اتبعها الرومان–إلى حد ما– سمح لجميع الأديان أن تزدهر، كما أن السلام الذي ساد العالم في الفترة الأولى من تاريخ الإمبراطورية والنشاط التجاري الذي انتشر بين أرجاء العالم، مكن الأديان المختلفة من أن تنتشر وأن تؤثر في بعضها البعض، وكانت روما والإسكندرية من أهم مراكز التقاء هذه الديانات المتباينة، كما كانت نقطة لإشعاعها، ومن خلال هذه البيئة الدينية المتعددة نشأت المسيحية، وأقامت كنيستها وطردت الأديان القديمة [3].

---

[1] Dessau, U.S.H. , Inscriptiones Latines Selectae, Berlin, 1887 – 1914, Vol. III, PP. 59 – 60 .

[2] إبراهيم نصحي، تاريخ الحضارة المصرية ، ص ص 135، 136.

[3] مصطفى العبادي، مصر والإمراطورية الرومانية ، ص ص 231 ، 232 .

كيف تركت سياسة أغسطس أثراً حضارياً على مصر تلك الفترة :-

اتبع أغسطس سياسة خاصة بمصر، لم يشأ من خلالها أن يدمج هذا الإقليم دمجاً كاملاً في الإمبراطورية الرومانية، واضعاً في الاعتبار مشاكل مصر الكثيرة وتركيبها الاجتماعي والسكاني الغريب، ولخوفه من أطماع جباة الضرائب من رجال الفرسان الذين لم تخفى أطماعهم في مصر وخيراتها منذ أيام يوليوس قيصر، لذلك أراد أغسطس أن يكون نهب خيرات مصر من جانب واحد، وبإشرافه هو شخصياً حتى يكون هذا النهب منظماً وعقلانياً[1].

ويقول ديو كاسيوس :"منذ ذلك الوقت جعل أغسطس مصر تدفع الجزية وعين عليها جاللوس كورنيليوس، ونظراً لكثرة سكانها في المدن والريف وسرعة وحدة طباعهم ، ولوفرة غلاتها وثرائها منع أعضاء مجلس الشيوخ أن يدخلوا مصر لأي سبب كان أو الإقامة بها إلا بعد حصول على إذن خاص منه، ورفض السماح لأفراد هذا الشعب (أي المصريين) أن يصبحوا أعضاء في مجلس الشيوخ في روما، وأمر الإسكندريين أن يديروا شؤون مدينتهم دون مجلس تشريعي (Boule) فقد كان يعرف مدى جنوحهم للثورة " [2].

ويعتقد أن الدور الذي قامت به مصر في تاريخ الإمبراطورية الرومانية يتحدد عندما يتحدد وضعها بالسنة الأخيرة، ففريق من الباحثين يقول أن مصر لم تكن ولاية (***Brovin***) بل إحدى ممتلكات الإمبراطور الخاصة ، ويستندون في ذلك إلى وثيقة أنقرة المشهورة باسم " أثر أنقرة " في أنه لا يصفها بكونه ولاية ، ويستشهد فريق آخر بنفس عبارة أغسطس في الوثيقة ذاتها " لقد ضممت مصر إلى سلطان الشعب الروماني[3].

ورغم ذلك لم يحاول أغسطس أن يفرض اللغة اللاتينية أو يقيم مدناً على النمط الإيطالي (الروماني) كما فعل في شمال إفريقيا مثلاً ، وبذكائه المعهود أدرك أغسطس قوة مقاومة الحضارة الفرعونية والمصرية الإغريقية ، لذلك اكتفى بأن

---

[1] السيد أحمد الناصري، مرجع سابق، ص 59.

[2] Dio Cassius,.51-17.

[3] عبد اللطيف أحمد علي، مصر والإمراطورية الرومانية في ضو الأوراق البردية ، ص 47.

تكون العلاقة بين مصر وروما علاقة استغلالية ، أو كما يقول السيد الناصري "علاقة مصر بروما كعلاقة الفلاح بالبقرة ، لا يهمه لونها أو جمالها بقدر ما يهمه كمية اللبن التي تدرها "[1].

الخلاصة :

مما سبق يمكن القول وبصورة عامة فيما يختص بإقليم مصر (ولايسة مصر)، بوجه عام، أن أغسطس قد أبقى على كل الأنظمة الإدارية والاقتصادية والحضارية التي كانت قائمة منذ أيام البطالمة ، ولم يدخل عليها سوى تعديلات بسيطة استهدف منها استغلال مصر استغلالاً كاملاً، للحصول على أكبر قدر من الدخل لروما ، سواء أكان نقدي أم عيني.

إن الرومان اعتبروا أنفسهم من خلال حكمهم لمصر ومنذ عصر أغسطس، حُماةً للحضارة الإغريقية من تيار التمصير، لذلك جعلوا مزايا عديدة لسُكان مصر من الإغريق كإعفائهم من ضريبة الرأس كما كان الحال بالنسبة لإغريق الإسكندرية. أما بالنسبة لإغريق بقية أقاليم مصر واليهود فقد خفضت للنصف، وفرضت كاملة على المصريين الخالصين الذين كانوا بطبيعة الحال أجراء أو فلاحين وفقراء ، وظل الرومان (أو الجالية الرومانية) على قمة رأس الهرم الاجتماعي في مصر .

كما وأن ثقل الإرث الحضاري والإنساني في مصر ساهم كثيراً في صمودها تجاه تحويلها إلى ولاية رومانية قلباً وقالباً ، إذ كان من العسير على الرومان أن يلغوا الإنجازات العملاقة والمبهرة التي وجدوها شاخصة أمامهم ، تنطق بعمق حضارتها الضاربة جذورها في أعماق التاريخ ، وربما كانت هي الرد الأول الذي جعلهم لا يفكرون مطلقاً في تحويل مصر إلى ضيعة رومانية بكل تفاصيلها.

---

[1] السيد أحمد الناصري، مرجع سابق، ص 59.

الفصـــل الرابع

دور أغسطس في منطقة شمال أفريقيا ومدى تأثر المنطقة بالحضارة الرومانية

المبحث الأول : إصلاحاته الإدارية والعسكرية

المبحث الثاني : إصلاحاته الاقتصادية

المبحث الثالث : مدى تأثر المنطقة بالحضارة الرومانية

المبحث الأول

إصلاحاته الإدارية والعسكرية

1 - التنظيم الإداري

2 - التنظيم العسكري

التنظيم الإداري :-

تميز النظام الإداري في شمال أفريقيا منذ البداية بميزتين مهمتين هما : الميزة الأولى، وتتمثل في مرونة الإدارة الرومانية ومطاوعتها لكل المستجدات، فنجد قراراتها قابلة للتغير ومتكيفة حسب الأحوال ، ولم تُفرض على الجميع في إطار واحد، بل كانت تطبق هذه القرارات بكيفية آلية في جميع الظروف والمناسبات ولا تبحث عن التناسق أو التتابع[1].

أما الميزة الثانية فتتمثل في إشراك الأهالي وأبناء البلاد في الإدارة على أوسع نطاق ولا سيما في بداية العصر الإمبراطوري، وهذه القاعدة أتبعت أيضاً في النظام العسكري[2].

في الثالث عشر من يناير 27 ق.م. قسم اكتافيوس، الذي مُنح لقب أغسطس بعد ذلك بثلاثة أيام ولايات الإمبراطورية بناء على الاتفاق الذي تم بينه وبين مجلس الشيوخ الروماني، ومن المعروف أن أفريقيا قد تم الاستيلاء عليها من قبل الرومان قبل ذلك بزمن طويل، وارتبطت بطبقة أعضاء مجلس الشيوخ [3]. وقد كانت ولايات شمال أفريقيا في العصر الإمبراطوري رومانية بالكامل كما في العصر الجمهوري، ولكنها في ذات الوقت لم تكن عبارة عن وحدة إدارية واحدة حيث يوجد بها موظف سامي أو والي يتولى المسؤولية وحده ويكون له النفوذ الكامل في شمال أفريقيا. أما تنظيم الولايات الشرقية بما فيها إقليم قورينا في ليبيا فقد أعطى لانطونيوس عام 42 ق.م. وخلال تلك الفترة لم تكن هناك مدينة يمكن اعتبارها عاصمة للبلاد، أو مركزاً أو قاعدة لإنشاءات عامة، بل إن شمال أفريقيا كانت مجرد ولايات منفصلة. وعندما تم دمج المدن في الولايات الأفريقية، أصبحت وحدة إدارية تابعة وألغيت بذلك

---

[1] مصطفى كامل عبد العليم، دراسات في تاريخ ليبيا القديم ، منشورات الجامعة الليبية ، المطبعة الأهلية بنغازي ، 1966 ، ص 122.

[2] Rostovtzeff, M., Op.Cit., P338.

[3] شارل اندريه جوليان، ت: محمد مزالي، البشير بن سلامة، الدار التونسية للنشر، 1969، ص 158.؛ مصطفى كامل عبد العليم، مرجع سابق ، ص 172 .

الإجراءات الاستقلالية الإدارية التي كانت تتمتع بها الأقاليم[1]. لم يقم تنظيم روما لهذه البلاد على أساس قبلي، وإنما قام على أساس أربع وحدات إدارية هي: أفريقيا البروقنصلية ونوميديا وموريتانيا القيصرية وموريتانيا الطنجية (الشكل رقم10).

وتنقسم البلاد إلي مناطق (Tractus) إدارية عامة تناسب كل منطقة منها دائرة، تنقسم كل منطقة بدورها إلى جهات (Regiones) [2]. ويمكن توضيح هذه الوحدات الإدارية كما يلي:

I ــ أفريقيا البروقنصلية وشملت منطقة المدن الثلاث وكانت الإدارة فيها مرتكزة في يد موظفين رفيعي المستوى يعرفون بالسوفيت (Sofeet) وكانوا متعددي الوظائف من مهام سياسية وقضائية ومهام إدارية، ويساعدهم أربعة موظفين، للإشراف على المرافق العامة وما تؤديه من وظائف لمدن الإقليم [3] وكان يمثل الإدارة المحلية في إقليم قورينا ستة من القادة العسكريين – فيما يخص المدن– أما الأرياف يمثلها العمدة أو الكومارخيس[4] (Omorkess).

أما إقليم فزان فكان خاضعاً للجرميين (Gramntes)، وقد كانوا يجمعون في أيديهم السلطة الزمنية والدينية، وكانوا يتولون الإدارة في أقاليمهم ويساعدهم نوابهم ضمن نطاق المنطقة الخاصة لسلطانهم[5].

وتشمل ولاية أفريقيا البروقنيصلية كذلك تونس والمناطق التي تعرف اليوم باسم (الجزائر) وتمتد من الساحل الشمالي إلى مسافة قليلة غرب مدينة عنابة وسوق اهراس وقالمة ونبسهز ويبدو أن تلك الأجزاء قد تأثرت بالحضارة البونيقية وبحضارة قرطاج، قبل قدوم الرومان[6]. وكانت تلك البلاد آمنة هادئة تولى أمرها

---

[1] Plinius, III., P. 25.

[2] شارل اندريه جوليان، مرجع سابق، ص 198.

[3] Bates, O., The Eastern Libyans , Macmillan & Co. Limited, London , 1914, P. 117.

[4] Oliverio, Documenti Antichi Dell Africa, Lataliana Cirenaica, Vol. 2. Bergamo, 1932, P. 269.

[5] Bates, O., Op.Cit., P. 117 ; ر.ج.جود تشايلد ، دراسات ليبية، ت: عبدالحفيظ فضيل المبار ، الجماهيرية، 1999.

[6] البونيقية هي عبارة عن الإمتزاج الذي حدث بين الحضارة الفينيقية مع الحضارات المحلية في شمال أفريقيا للمزيد ينظر: رشيد الناضوري، تاريخ المغرب الكبير، ص 152 وما بعدها .

بروقنصل يقيم بمدينة قرطاجة تدوم ولايته مبدئياً لمدة عام، ويعتمد هذا البروقنصل في تسيير شؤون الولاية من الناحية الإدارية على المؤسسات الإدارية المحلية [1] وقد ضُمت ولاية أفريقيا القديمة إلى ولاية أفريقيا الجديدة بما فيها المدن الثلاث وكون منها ولاية واحدة عُرفت بالولاية البروقنصلية[2]، وقد خضع تقسيم الولايات لاقتسام السيادة بين الإمبراطور والشعب كما ذكرت سابقاً المتمثل في مجلس الشيوخ وبهذا تكون السُلطتين متعادلتين[3] .وعلى هذا الأساس قسم أغسطس العالم الروماني إلى قسمين من الولايات :

أ- الولايات السيناتورية، وعين على رأسها بروقنصل من قبل مجلس الشيوخ وتوضع مداخيل هذه الولايات في خزينة الدولة (Aerarium).

ب- الولايات الإمبراطورية وتولى أمرها البروبريطور أو البروقيراطور الذي يسميه الإمبراطور حسب إرادته وهذه الولايات تصب مداخلها في صندوقه الخاص[4].

وبطبيعة الحال كان هذا التفريق ظاهرياً وليس حقيقياً وأصبح المجلس بعد مدة قصيرة في يد الإمبراطور، وصار اسماً بلا مسمى وهيكلاً بدون روح ، ومن جهة أخرى فإن الاستحواذ على النقود بطريقة تدرجية أنقص من الاستقلال الإداري الذي تبقى لمجلس الشيوخ في البداية، فنجد البيراقطور وهو عون الإمبراطور المباشر يحل محل وكلاء المال[5] (Lesquesters) في كافة فروع الإدارة المالية بالولايات السيناتورية، وثمة فرق واضح بين القسمين من الولايات، حيث أن الولايات التي تركها الإمبراطور لتصرف مجلس الشيوخ (مثل شمال أفريقيا) كانت كلها هادئة وواقعة تحت تأثير الحضارة الرومانية[6] أكثر من الولايات الأخرى ولا تحتاج إلي جنود الحامية الرومانية، وذلك لأن أغسطس كان

---

(1) Oliverio. M., Op.Cit., P. 269 .
(2) Strabo. XVII ,. 3 – 25 .
(3) Idem.

(4) جون رايت، مرجع سابق، ص ص 43-48.

(5) نفسه.

(6) Strabo. XVII,. 3 , 25 ; شارل أندريه جوليان مرجع سابق ، ص 203

يريد أولاً الاحتفاظ لنفسه خاصة بحق التصرف في القوات العسكرية ، ولذلك لم يجعل حصة مجلس الشيوخ في الولايات التي كان وجود القوات فيها أمراً ضرورياً [1]، كمنطقة (ما يسمى الآن بتونس) التي كانت في ذلك الوقت خالية من الجنود والقوات العسكرية ، وكانت منطقة متميزة بكثافة سُكانها وتمثلت فيها معالم الحضارة الرومانية لحد بعيد [2].

2 ــ نوميديا :

تقع نوميديا غرب أفريقيا، وقد أنتزعها أغسطس من يوبا الثاني[3]، بعد تقسيم المقاطعات بقليل، ليضمها إلي البروقنصليه سنة 25 ق.م، وقد كان البروقنصل يتصرف في فرقة من جنود الاحتلال ويرى البعض أن أغسطس قد ضم مملكة نوميديا سنة 25 ق.م إلي الولاية البروقنصلية (أفريقيا القديمة والجديدة سابقاً) وأصبحت بذلك حدودها ممتدة من إقليم قورينا شرقاً حتى نهر امباته غرباً (نهر السنغال) وأخضعها لسُلطة حاكم واحد هو البروقنصل[4].

ويذكر بعض الباحثين أن الحدود الغربية لنوميديا تبدأ من مصب المساقة (الوادي الكبير) وتشتمل الضفة اليمنى لهذا النهر ثم تميل نحو الجنوب الغربي وتشق مجموعة من الأودية باتجاه الجنوب بحيث تكون جميلة(Uilul) في نوميديا وسطيف، (setifis) في موريتانيا القيصرية، وتمر هذه الحدود بسراية وتخترق سهول الصدفة التي يتبع الجنوب الشرقي فيها والجنوب نوميديا وتجتاز الظهر الشرقي وأخيراً تنزل نحو الجنوب في اتجاه الاغواط [5]. وتعد هذه المناطق نقطة لانطلاق العمليات العسكرية ما عدا الشمال حيث تكون سيرته والمدن الثلاث:(Challa) وسكيكده (Rusicade) والميلة (Milev) وقد احتوت على بلاد

---

[1] ول ديورانت، مرجع سابق، ص17.

[2] عبد اللطيف البرغوثي، مرجع سابق، ص 425.

[3] يوبا الثاني هو ابن يوبا الأول ملك نوميديا وقد عاصر أغسطس وتأثر بالحضارة الرومانية للمزيد ينظر: شارل أندريه جوليان ، ص ص 172 ، 173 .

[4] Wells, J., and Barrow, R.H., A Short History of the Roman Empire, London, 1965, P. 42 .

[5] شارل اندريه جوليان، مرجع سابق، ص 200.

واسعة فيها قرى عديدة ومناطق خلابة ممتعة باستقلال كبير وكانت هذه المدن قد سلمت فيما مضى إلي القائد سيتوس (Setuos) وجنده القدماء سنة 46 ق.م [1].

3 - موريتانيا القيصرية (الشرقية)

امتدت من الوادي الكبير إلي وادي ملويه وعرفت باسم عاصمتها قيصرية (Caesarea) وهي تعرف حالياً بشرشال وكانت تسمى يول (Uol) في العصر البونيقي، وكانت حينئذ عبارة عن منطقة قليلة العمق جنوباً يحصرها البحر شمالاً والهضاب العليا جنوباً وكان الوالي والحاكم هو البيروقيرطور أو وكيل الإمبراطور وجمع في يده كل الامتيازات المدنية والعسكرية وكان عادة من طبقة الفرسان فقط، بينما كان البروقنصل أو البروبريطور من المرتبة السيناتورية ومرتبة الأعيان بمجلس الشيوخ [2] المرموقة التي تتولى شؤون النظام وكان لابد من موظف سامي يتمتع بسلطة واسعة للمحافظة على الأمن في مقاطعة كانت على جانب كبير من الفوضى والاضطراب، مثلما حدث في حملة كورنيليوس بالبوس للقضاء على ثورة القبائل الموريتانية التي كانت تهد الولايات الرومانية في منطقة الشمال الأفريقي بشكل عام[3]، كما وُضع في هذه المقاطعة عدد من الجنود الإضافيين وكان لا بحد من نفوذ الموظف السامي السلطة الإمبراطور، فهو يشرف على الضرائب ويشرف على شؤون الأهالي وكانت إقامته في العاصمة القيصرية (Aesarea) التي صارت مدينة الموظفين والجنود والتجار[4].

4 ــ موريتانيا الطنجية:

امتدت غربي وادي الملوية إلي المحيط الأطلسي، وكانت حكم وكيل الإمبراطور أو البيراقطور كما هو موجود بموريتانيا القيصرية، ويقيم الوالي بالعاصمة طنجة[5] والتي سببها عرفت المقاطعة باسم موريتانيا الطنجية (Tingi) وكان مقر إقامة وكيل الإمبراطور في مدينة فلوبليس (Volupilis) وكان عدد الجنود الذين وضعهم تحت تصرفه أقل من عدد الموجودين في المقاطعة القيصرية وكان عليه أن يستجد

---

[1] شارل أندريه جوليان، مرجع سابق، ص 200.

[2] هايز، د. أ. ل، مرجع سابق، ص 24.

[3] نفسه.

[4] شارل اندريه جوليان، مرجع سابق، 201.

[5] هايز، د. أ. ل، مرجع سابق، ص 24.

بجيوش المقاطعات الأخرى[1] إذا ما حس بالخطر ولم يغفل الرومان عن الحدود ولا عن شأن القبائل المحلية التي كانت تشكل خطراً دائماً عليهم ، فكانوا دائماً يتقربون من قواد القبائل يتبعون معهم أساليب الترهيب والترغيب ومن يستجب لهم كانوا يكسبون ولاءه يمنحونه مكافآت مجزية .وبقى نظام المقاطعات الذي تطلبه الاحتلال معمولاً به في شمال أفريقيا إلي زمن دقلوديانوس (Diocleien)[2]. وقد أهتم أغسطس اهتماماً خاصاً بموروتانيا منذ عام 38ق.م[3] حين علم بأن بوخوس (Bocchus) ملك موريتانيا الطنجيه ميالاً لغريمه انطونيوس، وتفادياً للموقف قام أغسطس بعزل بوخوس وتعيين ملك موريتانيا الشرقية التي أصبحت تعرف بموريتانيا القيصرية[4]. ثم أصبح أمر الإقليمين في يد روما بعد وفاة بوخوس عام 33 ق.م لأنه لا وريث له ، وقد ضم أغسطس موريتانيا بعد ذلك تدريجياً وعلى مراحل، تجنباً للثورات والقلاقل ولأنه لا يملك في شمال أفريقيا قوة كافية[5]. وبعد أن تم لأغسطس ما أراد بني في موريتانيا حوالي تسع مستعمرات لتوطيد الاحتلال الروماني ، وخاصة في موريتانيا الشرقية لأنها أقرب إلي ولاية أفريقيا وفي عام 25 ق.م أقام عليها (يوبا الثاني، الأمير النوميدي الذي تربى وتلقى تعليمه في روما وتزوج من كليوباترا القمر (Leopatreslene) ابنة كليوباترا السابعة ملكة مصر، وكان هذا إجراءً ذكياً من أغسطس وتحققت من خلاله أهدافاً سياسية أهمها تعويض يوبا الثاني عن مُلك والده وتجنب أي ردة فعل من سُكان موريتانيا لو عين عليهم حاكم روماني[6].

---

[1] Austin, J.E. And etal , Military and Political Intelligence in the Roman World From the second Punic War to the Battle of Adrianople, London, 1987, PP. 109,110.

[2] شارل اندريه جوليان، مرجع سابق، ص 57.

[3] شافيه شارن، أوضاع النوميديين في ظل الحكم الروماني وموقفهم منه، (رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة عين شمس، 1983، ص 69.

[4] Livius. Trans. By: Foster, L.C.L., Harvard University Press London, 1925, Vol. XXX,. 9.

[5] Dio cassius. XII,.46 .

[6] شافيه شارن، مرجع سابق، ص 70.

وعموماً فيما يخص البناء الإداري لمناطق شمال أفريقيا يبدو أن أغسطس قد أبقى على ذات النظم والمؤسسات الإدارية التي كانت قائمة، ولكنه في ذات الوقت فرض سيطرته وسلطانه عليها[1]. واستكمل عمليات التأسيس والإلغاء والإدماج للوحدات الإدارية كما فعل سنة 27 ق.م[2] عندما أدمج إقليم قورينا في ليبيا مع ولاية كريت والحق ولاية أفريقيا مع إقليم المدن الثلاث وأتبعها لمجلس الشيوخ[3].

كما أن أغسطس أولى مملكة نوميديا اهتماماً خاصاً ، وخاصة بعد موقعة اكتيوم (Acyium) في 31 ق.م وأقام عليها يوبا الثاني (Juba II) ابن يوبا الأول مكافأة له لما قدمه لروما أثناء الحرب الأهلية وليدعم نفوذه في شمال أفريقيا قام أغسطس في 25 ق.م بإقامة يوبا الثاني على موريتانيا أيضاً ــ كما أسلفنا ــ بتقسيمها الشرقي والغربي وأدمجها في ولاية واحدة ، عرفت باسم ولاية أفريقيا لابروقنصليه (Africa Aprocusularis) وبذلك قضى على أسباب النزاع الذي كان أحياناً يقوم بين حكام الولايتين القديمة والجديدة ووحد الولايتين إدارياً وقانونياً وجمع قوتها تحت إمرة قائد واحد[4].

التنظيم العسكري :-

1 ــ تكوين الجيش :

يقدر تاكتيوس (Tacitus) عدد الفرق في الجيش الروماني، زمن أغسطس بخمس وعشرون فرقة مُقسمة على ولايات الإمبراطورية المختلفة ووجد منها إثنان في أفريقيا، واثنان في مصر وذلك في سنة 23 ق.م[5]. ونجد سترابو يذكر تنظيماً مختلفاً عن تاكتيوس حيث يذكر أنه في أيام حكم الإمبراطور

---

[1] شارل اندريه جوليان، ص 57.

[2] Plinius, III , 25 .

[3] Romonelli, P.. La Cirenarca, Roman Verbania, 1943, PP. 70-71.

[4] شافية شارن، مرجع سابق ، ص 68 .

[5] Tacitus, IV, VI, XI, XII , IV, 5.

أغسطس،كانت توجد في مصر ثلاثة فرق عسكرية ويُرجح أن عدد الفرق العسكرية في منطقة ما يحدده مدى استقرارها وخلوها من الثورات[1].

ويعد الجيش الروماني أقوى تنظيم عسكري، مما ابتدعته البشرية في تاريخها القديم[2]. وكان الانضمام لهذا الجيش مقصوراً على الرومان في بداية الأمر[3] فكان الجيش مؤسسة لا غنى عنها ويضم أيضاً مهندسين وبنائين ومعماريين وكان هؤلاء يؤدون وظائفهم به أوقات السلم[4] وفيما يخص شمال أفريقيا ويقول البعض عن الفرقة الأوغسطسية: "هذه الفرقة الجبارة لم يطل بها الانتظار بعد دخولها الأراضي الأفريقية، لكي تمارس فنها العسكري؛ فقد سجلت أول انتصار لها سنة 21 ق.م" [5] وفي السنة التالية كان عليها أن تخوض حرباً بدأت بين القبائل الموريتانية امتدت على طول حدود ولاية أفريقيا وتحركت الفرقة برئاسة قائدها كورنيلوس بالبوس (Comelias Bałbus) إما من أويا أو من صبراتة وتوجهت إلي قزان عن طريق كيداميس عبر جبال الحمادة الحمراء إلي إدري في وادي الشاطئ عبر كثبان أوباري إلي جرما وقد نجحت هذه الحملة في الاستيلاء على غدامس وفي مفاجأة جرما[6].

وتبدو لنا هذه الحملة الرومانية ناجحة نجاحاً مؤقتاً إذ اعتبر أنها كانت تهدف للردع فقط، كما تبدو فاشلة إذا اعتبر أنها كانت تهدف لإخضاع الجرميين وفتح بلادهم . كما تتحدث المصادر التاريخية عن حملة أخرى قامت بها الفرقة ضد الجرميين سنة 15 ق.م[7].

---

[1] Strabo,. XVII, 1 , 12.

[2] ول ديورانت، مرجع ساق، ص 71.

[3] شارل اندريه جوليان، مرجع سابق، ص 191.

[4] عبد اللطيف البرغوثي، التاريخ الليبي القديم، دار صادر، بيروت، 1968، ص 354.

[5] عبد السلام شلوف، قبيلة المارمايداي،مجلة البحوث التاريخية، السنة 11، العدد الثاني، مركز الجهاد، طرابلس، 1989 ص 58.

[6] Strabo,. II, 5 .

[7] عبد اللطيف البرغوثي، مرجع سابق، 355.

ويتكون الجيش الروماني بصفة عامة سواء في أفريقيا أو غيرها من الولايات من عنصرين هما [1]:

أ- الجوقه أو فرقة الجوقه (Lalegion) ولا ينضم إليها إلا المواطنون الرومان.

ب- الفيالق المساعدة (Lescorps Auxliaives)، وهي تضم العناصر الغير رومانية سواء من القبائل الأفريقية أو غيرها[2] ويستطيع الجندي المساعد أن يتحصل على المواطنه بعد تسريحه تسريحاً مشرفاً من الجيش أي بعد قضاء خمس وعشرين سنة في الخدمة العسكرية، وتلك مدة كافية ليصبح مواطناً رومانياً[3]. ووجدت بأفريقيا جوقة عسكرية تألفت من 5.500 جندي وسرية[1] (Conorte) ويقول بعض الباحثين أن الفرقة والجوقة تألفت من 6000 جندي وتنقسم للعديد من السرايا والأجنحة [4]. وخُصص منها 500 جندي لحفظ الأمن في بداية قرطاج ولحراسه البروقنصل وقد وُزعت الفرقة على مناطق مختلفة من نوميديا وجعلت قاعدتها الأصلية بمركز القيادة العامة في مدينة لمباز (Lambese) وانضمت إلي فرق المشاة الرومانية كتائب النوميديين[5].

أما موريتانيا الشرقية وموريتانيا الغربية لم توجد بها فرقة رومانياً وإنما وجدت بها قوات عسكرية من الفيالق المساعدة، أما البروقنصلية (أي البلاد التونسية) فقد كانت خالية من الجنود باستثناء الفرقة الصغيرة التي كانت تحرس البروقنصل في قرطاج وعدد قوات الشرطة كما مر بنا سابقاً ويكون مجمل عدد القوات الاحتلال الروماني في شمال أفريقيا حوالي 27 ألف رجل خلال العصر الروماني[6]. ويعتقد أن عدد الجيش في زمن أغسطس كان أقل من هذا العدد وربما يكون قد بلغ هذا الرقم في فترات الأباطرة اللاحقين.

---

[1] عبد الكريم فضيل المبار، مرجع سابق، ص 56.

[2] Salma, P.. Les Vois Romaanes de Lafiraque de Nord Algire , 1951, P. 99 .

[3] شارل اندريه جوليان، مرجع سابق، ص192.

[4] اندريه ايمار، جانين ابوايه، مرجع سابق، ص 281.

[5] Cagnat, R., Armee Romaine Militaire Sous les Empereurs, 2nd ed., Paris , 1913, P. 427.

[6] شارل اندريه جوليان، مرجع سابق، ص 192.

2 ــ المستعمرات العسكرية في شمال أفريقيا في زمن أغسطس

بدأ أغسطس في إنشاء مستعمرات عسكرية في شمال أفريقيا[1] أهمها سيمتو(Simithu)واسوارس(Assoras) وسيكافينريا (Sicca-veneria) حالياً الكاف وهي تقع جنوب طبرقه وتوطن فيها قدماء المحاربين (Voterani) حيث منحهم أراضي زراعية وللمواطنين الرومان الذين تم استقراراهم قبل 26 ق.م[2]. كما أنشأ أغسطس أيضاً مدينة ليمباز (Lambasis) وهي مدينة عسكرية وتُعد أكبر قاعدة عسكرية للقوات الرومانية وكانت تنطلق منها القوات الرومانية في أفريقيا الشمالية لقمع أي ثورة وذلك كما حدث لثورات الجرميين عام 19 ق.م[3] وقد استهدف أغسطس من إنشاء هذه المستعمرات أن يحقق الآتي [4]:

أ- الاستيلاء على مناطق إستراتيجية مثل منطقة الكاف ومن خلالها يدعم الاتصال بين الولايتين الأفريقيتين القديمة والجديدة ويكسب أراضي زراعية واسعة لإنعاش الاقتصاد لمستعمرتي شمتو وطبرقه وقد تحكم من خلالها في منطقة سهول مجردة (Medjerda) الخصيبة والإستحواذ على محاجر الرخام القريبة منها[5].

ب- ليحقق فوائد اقتصادية ذات أهمية بالغة بالنسبة لأغسطس ولروما وهي تشجيع هجرة الإيطاليين [6] إلي هذه المنطقة لاستثمار رؤوس الأموال للتجار الإيطاليين[7].

إضافة إلى ذلك قام أغسطس بإنشاء الفرقة الأوغسطيه الثالثة في اميديا (Ammedra) (حيدرة الحالية) وكذلك ربط تلك المستعمرات والمناطق المهمة اقتصاديا ومقر الفرقة الأوغسطية بشبكة من الطرق[8].

---

[1] Appianus, LXX,. 136 .

[2] شافيه شارن، مرجع سابق، ص 72.

[3] ب. هـ. ورمنتقن، تاريخ ولايات شمال أفريقيا الرومانية، ت. عبدالفيظ المهار، ط1، طرابلس، 1994، ص 66.

[4] عبد الكريم فضيل المهار، مرجع سابق، ص50.

[5] يسري الجوهري، مرجع سابق، ص 110.

[6] Appianus. LXX,.136 .

[7] شافيه شارن، مرجع سابق، ص 72.

[8] Baradaz, J. Vue,(Fosatum Africas). Paris, 1949, P.151.

وقد أحدث أغسطس تغييراً في نظام الجندية، حيث جعلها طويلة الأمد وخاصة جند الكتائب الذين أصبحوا على مدى عشرين عاماً لا يمارسون إلا حياة المعسكرات ولا طموح لديهم إلا بالوصول إلي رتبة قائد وحدة التي بدورها تجعلهم ضباطاً صغاراً .وقد أخضع أغسطس القوات الرومانية في أقاليم شمال أفريقيا لحكم البروقنصل وكان ذلك سياسة عامة لأغسطس هدف من خلالها توطيد الأمن والسلام في كافة أرجاء الولايات[1] ، وذلك ما دفعه إلي إجراء تنظيمات عسكرية وسياسية وتحديدات جغرافية مستحدثه لتلك الولايات حيث ضم نوميديا سنة 25 ق.م إلي الولاية البروقنصلية أفريقيا القديمة والجديدة سابقاً وأصبحت حدودها تمتد من قورينا شرقاً حتى نهر امبساته غرباً (نهر الستغال) ، وأصبحت خاضعاً لسلطة حاكم واحد هو البروقنصل[2].

[1] شارل اندريه جوليان، مرجع سابق، ص 195.

[2] Wells, J., and Barrow, R. N., A Short History of the Roman Empire, London, 1965, P. 42 .

المبحث الثاني

الإصلاحات الاقتصادية

1 – التجارة

2 – الزراعة والثروة الحيوانية

3 – الضرائب

4 – الصناعة

التجارة :-

اهتم إغسطس بالتجارة اهتماماً بالغاً لمعرفته التامة بدورها في إنعاش الاقتصاد وبعد أن عم السلام أرجاء الإمبراطورية، استطاع أغسطس في هذا الجو المناسب أن يجعل التجارة تشهد رواجاً كبيراً[1]وفاقت في اتساع نطاقها وفي حجمها وفي سرعتها أي تجارة سابقة فكانت أكبر بكثير من مجموع تجارة العالم الهلينسي في الشرق وتجارة قرطاجة في الغرب فيما مضى[2]، ولتحقيق ذلك اهتم أغسطس بالطرق وتأمينها لمواصلة تجارة القوافل ، وهذا ما دفعه لتهدئه الثورات التي قامت بها القبائل واستطاع في حوالي الثلث الثاني من حكمه تحقيق الأمن والاستقرار الذي كان له مردوداً إيجابياً واضح في إعادة الازدهار والرخاء[3] .

وفي ليبيا نجد قبائل النسامونيس والاسبوستاي والمكاي تتحكم في الطرق الداخلية ، وتؤدي دور الوسيط بين أقاليم قورينا ومراكز خليج سرتس[4] وكانت قبيلة الجرميين هي الرائدة في مجال تجارة القوافل عبر الصحراء وكانت قوافلهم تستخدم العربات التي تجرها الخيول والحمير[5]. وكانت هذه القوافل تعمل ذهاباً وإياباً بين مناطق شمال ليبيا ومراكزها التجارية وبين جنوبها وأواسط أفريقيا وتنطلق هذه القوافل من جرما عاصمة إقليمهما باتجاه الشرق إلي أوجله مستغرقة مسافة أثني عشر يوماً ومنها إلي قورينا [6]. وقد جلبت تجارة القوافل من الصحراء الرقيق والأسود وريش النعام والحيوانات المتوحشة، والزمرد والياقوت، وصدرت بالمقابل للولايات الرومانية التي من بينها شمال أفريقيا المواد المعدنية والفخار والمنسوجات والآنية الزجاجية، وظهر ذلك في الحفائر التي تم الكشف عنها وخصوصاً في منطقة فزان[7]. كما صدرت ولايات شمال أفريقيا المرمر

---

(1) Romanelli, P. Op.Cit., P. 64 .

(2) ليونيل، كاسون، مرجع سابق ، ص 302.

(3) Romanelli, P. Op.Cit., P. 64.

(4) Bovill, W.E., The Golden Trade of the Mors, Oxford University Press, London. 1963, P. 22 .

(5) Warmington, B.H ., Carthage, 2nd ed., Ropert Hale and Co., London, 1969, P.66 .

(6) Plinius, V., . 4 .

(7) عمار محجوبي، مرجع سابق، ص 509 .

والأخشاب الرفيعة والحديد والرصاص والجلدية والمنسوجات[1] كما صدرت هذه المنطقة المواد الأولية [2].

وعلى الرغم من الاهتمام الذي أبداه أغسطس بالتجارة في هذه المنطقة إلا أنها تعرضت لكثير من المعوقات أهمها أن التجارة أصبحت محور اهتمامها روما ، وأصبح مجهزو السفن والتجار سواء في قرطاج أم غيرها من الموانئ الأفريقية. لا يقومون بعمليات البيع والشراء ولا يتعاملون إلا مع روما وأصبحت كل الولايات سواء البروقنصلية أو ولاية نوميدية أو ولاية موريتانيا، تدور في ذلك نقطة مركزية وهي روما [3]. كما أثرت ثورات القبائل ضد الحكم الروماني سلباً على المراكز التجارية وخطوط المواصلات[4] وبالمقابل أصبحت التجارة بما تدره من أرباح طائلة على أربابها تعد طريقاً ميسراً لتولي المناصب العليا وخاصة مناصب الحكم المحلية [5].

الزراعة :-

من الطبيعي أن الزراعة كانت عماد الاقتصاد في العصور القديمة في شمال أفريقيا وكانت الأرض هي السبيل الأمثل لكسب الثروة والتقدير الاجتماعي.

ومع بداية زمن أغسطس برزت معالم السيطرة الرومانية ، الأراضي الزراعية وزاد انتشار الضيعات الكبيرة التي كانت بحوزة أثرياء الرومان وقد أمتلك أغسطس نفسه مساحات شاسعة من الأراضي حول صبراته ، ولم يقم الرومان بتعليم السكان الأصليين أو المحليين أساليب الفلاحه فقد كانوا على علم ودراية بها قبل وجود الرومان [6] حيث وجدت الزراعة بمختلف أنواعها من الكروم والزيتون والقمح والشعير في كل من المدن الثلاث وقرطاجة ، أما بقية البلاد فاقتصروا على زراعة الحبوب التي يأتي القمح على رأسها وخاصة القمح

---

[1] عمار محجوبي، المرجع نفسه، ص 328.

[2] شارل اندريه جوليان، مرجع سابق، ص 208.

[3] عمار محجوبي، مرجع سابق، ص 328. ؛ رستو فتزف م. مرجع سابق، ص 233.

[4] Romanelli, P. Op.Cit., PP. 222-323.

[5] عمار محجوبي، مرجع سابق، ص 208. ؛ فيصل أسعد الجربي، مرجع سابق، ص ص 165، 173.

[6] Herodotus,.191.

الصلب ، حيث يذكر أنه خلال زمن أغسطس، يستهلك الرومان حوالي مليون مدّ مجاناً كل شهر[1] . وكانت إيطاليا تعجز بطبيعة الحال على إنتاجه وتوفر شمال أفريقيا نصيباً كبيراً من هذا المحصول سنوياً لإيطاليا[2].

وفي زمن أغسطس بدأ التوسع لأسباب سياسية ظلت قائمة حتى نهاية الحُكم الروماني وهي تأمين إمداد العامة الرومان بالغذاء [3]. ويعد الزيتون من أهم المحاصيل الزراعية التي أهتم بها الرومان ووجد في أقاليم شمال أفريقيا وكان إنتاجه غزيراً، بدليل الضريبة الباهظة التي فرضها يوليوس قيصر على لبدة الكبرى (وهي ثلاثة ملايين رطل من زيت الزيتون). وهذا يدل على مدى انتشار هذه الشجرة[4].

ويقول بعض الباحثين أن القرن الأول الميلادي اختص بزراعة القمح والقرن الثاني اتجه الرومان في أفريقيا لزراعة الزيتون[5].

وقد استمر الاهتمام بالزيتون ومعاصره خلال زمن أغسطس كما لوحظ في كل من قورينا والمدن الثلاث[6]. ويُعد النخيل من المحاصيل الزراعية المهمة وخاصة في المناطق الداخلية من أفريقيا حتى بلاد الجرميين ومناطق الصحراء الأخرى التي تغطى بأشجار النخيل[7]، وأكد على ذلك هيرودوس حيث يقول أن منطقة قبيلة الجرميين في ليبيا من أهم المناطق إنتاجاً للتمور[8]. وانتشرت زراعة الكروم وخاصة العنب، وقد منح أغسطس امتيازا لزارعي العنب عام 7 ق.م [9].

---

(1) شارل أندريه جوليان، مرجع سابق، ص 266.

(2) Charles Worth.. M.P., Trade Routes and Commerce of the Roman Empire Gaorgeus Germany. 1961. P.133 .

(3) عمار محجوبي، مرجع سابق، ص 498.

(4) هاينز . د .أ. ل.، مرجع سابق، ص 22.

(5) نفسه.

(6) G. S.C.Hyslop ands . Applebaum. Cyrene and Ancient Cyrenaica A Guide Book . (Tripoli : Government Press.. 1945) . P 58 .

(7) أحمد أندشه ، التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث، الدار الجماهيرية للنشر والإعلان ،مصراتة ، 1992 ، ص 147 .

(8) نفسه .

(9) رستوفتزف م ، مرجع سابق ، ص 368.

ملكية الأراضي الزراعية :

وكانت مقسمة في زمن أغسطس كالتالي[1] :

- أراضي مملوكة للإمبراطور وهي كانت مملوكة للسُلطة السياسية الحاكمة قبل حكمه سواء بطلمية في قورينا أو فينيقيه أو نوميدية وأنتقلت ملكيتها بموت أصحابها أو مصادرتها وفق قوانين المصادرة وتولى الإشراف عليها ومراقبتها موظفون عينهم أغسطس نفسه .
- أراضي مُلكت لأصحاب رؤوس الأموال (من أي جنسية)، وقد وُجد هذا النظام في مصر وربما يكون قد طُبق في شمال أفريقيا.
- أراضي مملوكة للقبائل الليبية ولصغار المُلاك لاستصلاحها مقابل إيجار للدولة .
- وأراضي مُلكت للجنود المسرحيين من الخدمة العسكرية .
- وأراضي خُصصت للمعابد مثل معبد أبوللو بقورينا الذي كانت أراضيه أراضي زراعية وقطنية .

كما أخذت روما أجزاء من أملاك الدولة وقسمتها على قدماء المحاربين والمعمرين، وكان للأغنياء نصيب أيضاً وثمة قسم لم تصل إليه ايدي هؤلاء الأغنياء وظل ملكاً خاصاً للدولة وللإمبراطور كما سبق الذكر وعلى هذا الأساس قسمت الأراضي على ثلاث مراتب [2].

- المُلاك الصغار وخصوصاً في نوميديا وموروتانيا .
- المُلاك الكبار وأرباب المزارع الشاسعة.
- أراضي ملك للإمبراطور[3].

في بداية زمن أغسطس كانت الجماعات القبلية تخسر الأراضي الزراعية التي كانت تمتد إليها يد الاحتلال من قبل المستوطنين[4] وخُططت عملية ضخمة

---

[1] رستوفتزف م ، مرجع سابق، ص 368 .

[2] نفسه .

[3] نفسه .

[4] عمار محجوبي، مرجع سابق، ص 501 .

لاحتواء القبائل داخل مساحات محددة وقد نفذ ذلك دون توقف ولا انقطاع مما يؤكد على رغبة الاستيطان الرومانية في شمال أفريقيا[1].

ـ الثروة الحيوانية :

اشتملت الثروة الحيوانية في العصر الروماني، بما فيه زمن أغسطس على العديد من الحيوانات ، أهمها الأغنام والماعز والخيول والبغال والحمير والأبقار، وأنواع الطيور وخلايا النحل[2]. أما الجمل فلم يظـهر إلا في القرن الثاني الميلادي [3].

وكانت أفريقيا المصدر الرئيس لروما بالحيوانات المفترسة خصوصاً الأسود والنمور وغيرها، واستعملها الرومان في المسارح والملاعب وقد أهتم أغسطس بهذه الألعاب ، وعُرفت عندهم هذه الحيوانات بالحيوانات الليبية والأفريقية[4]. ويُروى أن أغسطس قد أستجلب حوالي 3500 حيوان أفريقي خلال 26 يوماً من أيام العيد التي قدمها للشعب [5]. كما أهتم الرومان باصطياد الفيلة لاستعمالها في الألعاب، وكان البعض يستعملها في الطعام، وخاصة غضاريف خراطيمها، بالاضافة لاستفادتهم من أنيابها.

وقد انتشرت الأراضي الرعوية في أغلب المناطق ، واستوعبت تلك الأراضي الثروة الحيوانية وتداخلت الأراضي الزراعية معها[6]، وقد أسهم استنزاف ثروة شمال أفريقيا في تلك الفترة في تناقص أعداد الحيوانات وخاصة المفترسة منها.

---

(1) حون رايت، مرجع سابق ، ص 48.

(2) Haynes, E.L., The Antiquties of Tripolitaha , 4th ed., 1981, P.52.

(3) أحمد أنديشه، مرجع سابق، ص 181.

(4) نفسه.

(5) أ. ف غوتيه، ماضي شمال أفريقيا، ت: هشام الحسيني، دار الفرجاني، 1970، ص 124.

(6) Herodtus, IV,.155.

الضرائب :-

يقول ول ديورانت "كانت الوصمة التي يوصم بها رخاء إيطاليا-إذا صرفنا النظر عن نظام الاسترقاق الذي كان نظاماً عاماً في الدول القديمة- هي اعتمادها إلي حد ما على استغلال الولايات. لقد كانت إيطاليا معفاة من الضرائب، لأن الولايات كانت تؤدي لها الشيء الكثير نهباً أو خراجاً، ومن ذلك النهب والخراج كان أصل الثروة التي نشأ عنها ازدهار المدن الإيطالية " [1].

وقد تميز النظام الضريبي في الولايات الرومانية بصفة عامة وفي شمال أفريقيا بصفة خاصة قبيل زمن أغسطس بالإجحاف والتخبط وعدم الدقة، الأمر الذي دفع أغسطس إلي إجراء تعداد أو إحصاء عام لجميع رعايا الإمبراطورية الرومانية لمعرفة أعداد الناس وما يملكون [2]. وقام بعد ذلك بالعديد من الإصلاحات في مجال الضرائب، فألغي نظام المزاد في جمع الضرائب الذي كانت تقوم به شركات خاصة تنافست فيما بينها للاستحواذ بجمعها في الولايات الأفريقية المختلفة لحسابها الخاص، وكانت الدولة تُعطي هذه الشركات مُطلق الحرية في جمع الضرائب بطرق جائرة[3]. كما أصدر أغسطس قانوناً يراعي الحق الضريبي لكل مدينة أو ولاية بما يتلاءم مع قدراتها وإمكانياتها، ومن ضمن التخفيضات الضريبية ، تخفيضه للضريبة التي كانت مفروضة على المدن الثلاث (الشكل11) وقدرت بثلاثة ملايين رطل من زيت الزيتون، حيث نجد أغسطس خفضها إلي الحجم الذي يناسب هذا الإقليم[4]. وبطبيعة الحال فإن هذه السياسة الضريبية التي أتبعها كانت تسري في كل أنحاء الإمبراطورية الرومانية والتي من ضمنها منطقة شمال أفريقيا[5]، وعموماً فقد اشتملت الضرائب التي فرضت في زمن أغسطس على الضرائب الخاصة بالبضائع التجارية المستوردة من البحر أو عن طريق

---

[1] ول ديورانت، مرجع سابق، ص 26.

[2] Caesar, P. 20. : جايمس هنيري، مرجع سابق ، ص 577 .

[3] Cary, M. Op. Cit .,. P 231. : الدريه ايمار وآخرون، مرجع سابق، ص 330

[4] Rostovtzeff. M .. Op .cit.. P.335 .

[5] عبدالكريم فضيل المبار، مرجع سابق ، ص 93. قام أغسطس بعدة تشريعات قضائية في ليبيا تهدف إلى تحسين القضاء وتطبيق القوانين بصورة أفضل للمزيد ينظر: عبد الكريم فضيل المبار، قورينا في العصر الروماني ، ص 93 .

القوافل و 4 % على بيع العبيد و 5 % على تحريرهم ثم 5 % على الشركات والتي تطبق على المحاصيل على المواطنين الرومانيين، وقد خفت حدة هذه الضرائب بناء على الإصلاحات التي وضعها أغسطس في هذا المجال وكان المسؤول عن الضرائب بجميع أنواعها نائب القنصل[1].

وقد أصدر أغسطس قوانين عرفت بقرارات أغسطس الخمسة فيما بين عامي 7 ق.م / ق . م وهي في الحقيقة تعد إصدرات قانونية صيغت على شكل قرارات وتهدف في مجملها لتنظيم وإصلاح النظام القضائي ومؤسساته القانونية[2]

يختص القانون الأول من قرارات أغسطس بالخلافات التي وجدت بين الإغريق والرومان في قورنيائية ، حيث كان يختار المحلفين من بين الرومان وقد اشتكى الإغريق من ظلم هؤلاء المحلفين ، حيث قيل أنهم كانوا يحيكون المؤامرات لإضطهاد الإغريق وإدانتهم بجنايات لم يرتكبوها ويكونون هم أنفسهم المدعيين والشهود في نفس الوقت ، فيقول أغسطس " وإلى أن يتخذ مجلس الشيوخ قراراً بهذا الأمر أو أن أجد بنفسي حلاً أفضل أرى إن الإجراء الصحيح الذي على من يحكمون كريت وقورنيائية أن يتخذوه هو أن يتم اختيار العدد نفسه من المحلفين الإغريق من أصحاب الدخول العليا ، وكذلك يختار العدد نفسه من الرومان و ألا يقل عمر أي من الإغريق أو الرومان المحلفين عن خمس وعشرين سنة ولا يقل دخله وممتلكاته عن سبعة الآف وخمسمائة سيستروس "[3].

وفي هذا القانون يعترف أغسطس إعترافاً صريحاً بقصور النظام القضائي المعمول به واحتوائه على ثغرات قانونية لا يمكن معها إطلاقاً أن تتحقق العدالة.

أما القانون الثاني فهو يتعلق بتبرئة أحد الأشخاص من تهمة وجهت إليه تتعلق بأمن الإمبراطورية وأمنه هو شخصياً فيقول أغسطس في ذلك " قد تبين لي أنه ليس لديهم أية معلومات ولا يعرفون شيئاً على الإطلاق وأن جميع أقوالهم التي أشاعوها في الولاية هي اختلاق محض وكذب وهراء ، فقد ردُوا جميعاً إلى بلادهم وفككت عنهم حراستي ، فيما عدا أولوس سنلاكتيوس حيث وجهت إليه بعثه من قورينا تهمة ، وهي إزالة تماثيل

---

[1] أحمد انديشه، مرجع سابق، ص 182.

[2] رستوفتزف ، م ، مرجع سابق ، ص 332 .

[3] عبد السلام محمد شلوف ، نقوش ونقوص من ليبيا ، طرابلس ، منشورات مركز جهاد الليبين للدراسات التاريخية ، سلسلة نصوص ووثائق 22 ، ط1 ، 1994 ، ص ص 75 ــ 76 .

من أماكن عامة من بينها التمثال الذي نقشت المدينة اسمي على قاعدته ، فإنني أمنعه من الرحيل دون إذن مني حتى اتبين حقيقة الأمر " [1]

وتبين من نص القانون السابق أن أغسطس أراد به إرضاء كل من الطرفين الرومان والإغريق.

أما القانون الثالث يختص بالمواطنين الأحرار من ولاية قورنيائية الحاصلين على حقوق المواطنة الرومانية وهم في الأصل أغريق بضرورة تأديتهم [2] للضرائب على ممتلكاتهم التي تحصلو عليها بعد أن صدرت لهم حقوق المواطنة والإعفاء الضريبي ويدل هذا القانون دلالة واضحة على مدى ثراء هؤلاء المنتمين إلى تلك الفئة ومدى حاجة الإقليم إلى مواردهم المالية [3].

ويؤكد أغسطس في القانون الرابع بأن له الحق في التحقيق والفصل وله حق في تعيين قضاة في القضايا والجرائم الكبرى و للإغريقي حق اختيار من يتولى التحقيق في قضيته ومقاضاته حتى يضمن حقوقه[4].

وما القانون الخامس فقد وضع للحد من عمليات الإبتزاز التي كان يرتكبها حكام الولايات وكبار الموظفين فيها ضد المواطنين وحرصاً من الإمبراطور على تخفيف معاناة أهالي الولايات التابعة أصدر هذا القانون والذي يبين بوضوح حالة الفساد الإداري والفوضى في إحقاقات المواطنين والدولة ، فيقول أغسطس في ذلك " بما أن أسلافنا قد أقاموا لقضايا الإبتزاز إجراء قانونياً ليتمكن[5] الحلفاء بسهولة من مواجهة أي أضرار تلحق بهم أكثر من ذي قبل ، ويستردوا أموالهم المغتصبة وبما أن هذا الشكل من الإجراءات يكون أحياناً مكلفاً ومزعجاً لأولئك الذين صيغ القانون لصالحهم وذلك لإستدعاء الفقراء أو المرضى أو المسنين من ولايات بعيدة شهوداً "[6] والقوانين الخمسة في مجملها توضح بجلاء فساد وقصور النظام القضائي السابق ، وقد احتوت نصوصها على إصدرات قانونية أسست نظام قانوني جديد وسليم.

---

(1) رستو فتزف ، م ، مرجع سابق ، ص 332 .

(2) المرجع نفسه ، ص 335 .

(3) عبد الكريم فضيل المبار ، مرجع سابق ، ص 109 .

(4) عبد السلام شلوف ، مرجع سابق ، ص 77 .

(5) عبد السلام شلوف ، مرجع سابق ، ص ص 77 ــ 78 .

(6) عبد السلام شلوف ، مرجع سابق ، ص ص 77 ، 78 .

أما فيما يخص العملة فلم تقدم المصادر الأثارية الكثير عنها ، ويبدو أن العملة المتداولة كانت إلي حد ما موحدة في المدن الثلاث وقرطاجة ونوميديا وقد سُكت من البرونز ، وحملت صور الآلهة ، ووجدت عملة في لبدة الكبرى حملت رأس الإمبراطور أغسطس أُرِّختْ بعام 7- 6 ق.م ووجدت عُملة أخرى حملت صُورته وصورة إله التجارة مركوري[1].

وقد تداولت العملة الرومانية في ولايات أفريقيا سواء التي أصدرها أغسطس أم التي أصدرتها المجالس البلدية، وكانت العملة التي تصدر بأمر من الإمبراطور تصور فيها أمجاده وتشبه الطوابع البريدية الحديثة ، وتعد هذه العملة دعاية للإمبراطور لذلك أصبحت لها قيمة معنوية لدى الجماهير [2].

الصناعة :-

على الرغم من أن المصادر التاريخية لم تذكر الكثير عن الصناعة أثناء زمن أغسطس، إلا أنه يستشف من خلال هذه المصادر أنها لم تكن إلا امتداداً للفترة التي سبقتها[3].

وكانت هذه الصناعات تقوم في مجملها على تغطية الاستهلاك المحلي، كما اهتمت إلي جانب ذلك بكل ما هو صالح للتصدير من مواد أولية كالرخام والمرمر[4] والأخشاب والمعادن، كما استمرت صناعات دبغ الجلود في تيبازه (Tebaza) بالجزائر، ومعاصر الزيت مثل معاصر ماداوروش ومصنع النسيج وصبغ الأقمشة الأرجوانية .ويعد المصنع الذي أنشأه يوبا الثاني في مدينة السويرة من أهم الأدلة على ذلك، وقد أخذ الأرجوان شهرة عظيمة في عصر أغسطس حتى تغنى به الشعراء من أمثال هوراس (Horace)[5].

---

(1) المرجع نفسه، من ص 163، 164.

(2) Mattingly, D.L., Hardold Roman Coins From the Earliest Times to the Fall of the Western Empire. London, 1956, PP.142-143.

(3) شافيه شارن، مرجع سابق، ص 144.

(4) نفسه.

(5) شارل اندريه جوليان، مرجع سابق، ص 208.

وكان الرومان يجلبون المرمر بأثمان باهظة من نوميديا ، واستخدم الرخام النوميدي في تزيين عدة منشآت في زمن أغسطس في روما[1]. ويتحدث بليني عن صادرات نوميديا فيقول "لا شئ سوى الرخام والحيوانات"[2]. ووجدت صناعات قامت على الإنتاج الزراعي مثل طحن الغلال، مصانع النبيذ[3]، ومعاصر الزيتون في قورينا والمدن الثلاث[4]، وصناعات أخرى لصناعة العطور التي صُنعت من الياسمين والزعفران، والتي قامت في مناطق عدة منها ليبيا[5].

وقد اشتهرت أغلب المدن الساحلية في ليبيا وباقي منطقة شمال أفريقيا صيد الأسماك، حيث تعد من أهم الوجبات الرئيسة لدى السكان، وقد استعملوا أيضاً عملية تصبير وتمليح الأسماك[6]، كما انتشرت صناعة الفخار مثل صناعة الأطباق والأكواب وأواني الزينة[7]، والذي أرجح أنه لازم جميع العصور التاريخية.

---

[1] شافيه شارن، مرجع سابق، 144.

[2] Plinus, V.,4.

[3] فيصل الجربي ، الفينيقيون في ليبيا ، طرابلس، الدار الجماهيرية، ط ١، ص 155.

[4] Mommsen Theod, T. the provinces of th Roman Empire 'Trans by W.P. Dicksom ., vol 11 Macnillan Co., London, 1909, P. 338 .

[5] Plinus ., XX , 15 – 17 .

[6] Wells, J., and Barrw,R.H, Op.cit., P. 332 .

[7] ولفورد، تجارة قورينا، الجزء الأخير، ت. مصطفى عبدالله، مصلحة الآثار ، طرابلس ، 1992، ص 24.

المبحث الثالث

مدى تأثر المنطقة بإصلاحات أغسطس

1 - التأثيرات الحضارية في شمال أفريقيا في زمن أغسطس.

2 - السكان في شمال أفريقيا في زمن أغسطس.

3 - سياسة أغسطس في بناء المستعمرات في شمال أفريقيا.

4 - مقاومة سكان شمال أفريقيا لوجود الروماني في زمن أغسطس.

التأثيرات الحضارية في شمال أفريقيا في زمن أغسطس :-

كانت اللغة السائدة أثناء فترة الاحتلال الروماني بما فيها فترة حكم أغسطس في شمال أفريقيا هي اللغة الليبية والبونيقية، ولكن الرسمية أصبحت بعد ذلك الوقت هي اللغة اللاتينية[1]، فاستعملت في المحاكم والمجالس والمذكرات والمناقشات البلدية وفي المراسلات الإدارية. وأصبح الفرد يتكلم لغتين، إما ليبية ولاتينية أو بونيقية ولاتينية، وحيث يستعمل اللغات المحلية في حياته الاجتماعية وعلاقاته الأسرية، واللاتينية في الأمور الرسمية وشؤون الحياة العامة[2]. وبذلك اهتم الرومان بضرورة فرض لغتهم من خلال فرض ثقافتهم الرومانية. ومما ساعد على انتشار اللغة اللاتينية، الخدمة العسكرية حيث يكتسب الجندي الأفريقي اللغة اللاتينية أثناء أدائه لخدمته وكذلك المدارس رغم أن الدولة لم تتدخل في مسألة التعليم، إذ أن البلديات كانت توفر المدارس كل حسب إمكانياتها، وأحياناً يسهم الأغنياء في ذلك. ولم يكن التعليم في العصر الروماني مشتملاً على درجات التعلم المعروفة ولكن وجد تدرج في التمارين حسب سن الطفل ومقدرته ومعلوماته[3]. ويقول بعض الباحثين بأن اللغة البونيقية (الفينقية الحديثة) سادت في مدن الساحل الطرابلسي والمناطق القريبة منها خلال الوجود الفينيقي. وربما ظلت كذلك حتى أوائل القرن الثاني الميلادي. ولا شك أن اللغة الليبية القديمة ظلت سائدة بين القبائل الليبية التي كانت تنتشر في الأجزاء الداخلية من البلاد، ومع بدء العصر الروماني صارت اللغة اللاتينية تنمو تدريجياً في المنطقة، ومن المؤكد أن اللغة البونيقية تلاشت وانتهى أمرها بعد ذلك ورغم ذلك، فإن اللغة اللاتينية لم تصبح لغة الريف الدارجة[4].

---

(1) رشيد الناضوري، مرجع سابق، ص 131.

(2) عبد اللطيف البرغوثي، مرجع سابق، ص ص 369، 370.

(3) عمار محجوبي، مرجع سابق، ص 516.

(4) عبد اللطيف البرغوثي، مرجع سابق، ص ص 360 ، 370.

التأثيرات الدينية :-

اعتنق الكثيرون من سكان شمال أفريقيا عبادة الآلهة الرومانية، وكان ذلك يناسب سياسة الدولة المتسامحة والمشجعة لعبادة الإمبراطور[1]، ولم تحل السيطرة الرومانية دون انتشار العبادات الليبية والبونيقية، وتدلنا آلاف النذور المرسومة على الخزف والنقوش والنقود المكتشفة بأن الأهالي كانوا يعبدون إلهاً تحت اسم سترنس (Strns) أغسطس بعل حمون [2] في صورة شيخ جالس على عرش يمسك بيده اليمنى منجلاً[3]، كما تشهد تلك الآثار بأن تانيت الآلهة القرطاجية وحمايتها أصبحت تعبد تحت اسم كليتيس (Cletes) وتتخذ أحياناً هيئة أم ترضع ولدها [4] بينما نجد الطبقة الأرستقراطية قد أتبعت الآلهة الرومانية المعروفة[5] وبالثالوث الكابتولي ((Lalride Capitloine(جوبتر روما وأغسطس) وظل كثير من الأهالي على معتقداتهم القديمة مثل تقديس الجبال والعيون[6] والأشجار وعبادة الحيوانات وقوى الطبيعة، كما عبدوا الشمس والقمر[7]، وقدموا لها القرابين[8] إضافة للآلهة القرطاجية (تانيت) أو آلهة السماء[9]. وقد ربط أهالي قورينا في ليبيا بين الإلهين (الربة روما وأغسطس) بالإله زيوس المنقذ، عرفاناً لأغسطس بما قام به من أعمال لصالحهم تمثلت في رفع المظالم عنهم بما أصدر من تشريعات خاصة بمدينتهم حسنت أحوالهم على مختلف الأصعدة [10] كما

---

(1) هاينز، د.أ.ل.، مرجع سابق، ص 38.

(2) شارل اندريه جوليان، مرجع سابق، ص253.

(3) هاينز، د.أ.ل.، مرجع سابق، ص 38.

(4) شارل اندريه جوليان، مرجع سابق، ص 253.

(5) Oliverio, M. Op.Cit., P. 269.

(6) هاينز، د.أ.ل.، مرجع سابق، ص 38.

(7) Bates, O., Op.Cit., P.187.

(8) Herodotus, IV,. 188 .

(9) هاينز، د.أ.ل.، مرجع سابق، ص ص 37 ، 38.

(10) Romanelli, P. Op.Cit., P. 217.

وجدت آلهة رومانية أخرى مثل الإله مارسMars وإله المستعمرات العســـكرية[1] وهرمس Hrmas إله التجارة والصناعة وكيسريس Cesres إلهة الحصاد وإله الشفاء ايسكولايس Eskolaes وباخوس إلهة الخمر ونيبتون إلهة الأنهار والبحار وفينوس إلهة الجمال بالإضافة إلى المعبودات الآسيوية والمصرية. وكانت هذه الآلهة تُعبد في روما وكذلك في شمال أفريقيا، وهذا يدل على أن الدين في روما كان يمتاز بالتسامح وعدم التعصب وقبول الأديان الأخرى إذا استثنينا لاحقاً المسيحية التي قوبلت برفض شديد في بدايتها[2]. إلى جانب هذه الآلهات الوثنية المتعددة وُجدت الديانة اليهودية في ليبيا، ويُرجح في كامل منطقة شمال أفريقيا قبل وأثناء زمن أغسطس. وتمكنت الجالية اليهودية من تثبيت مكانتها خلال حكمه لما أبداه من عطف خاص على اليهود في كل الأقاليم[3] وقد اعتنق الديانة اليهودية الكثير من سُكان شمال أفريقيا[4].

ودليلاً على اهتمام الرومان بنشر ديانتهم في هذه المنطقة، نجد العديد من المعابد الفخمة للآلهة الرومانية مثل المعبد الذي أقيم في لبدة الكبرى وبدئ في تشييده سنة 4 م[5]. وكان للمعابد الوثنية تلك رجال دين يقومون بالإشراف على شؤونها وتقديم الخدمات لعبادة إلهتها، ويكون في أعلى مراتبهم الكهنة الذين يباركون ويعلنون الأعياد والاحتفالات ويقومون بإحياء الطقوس الدينية ويتولون الإشراف على ممتلكات المعابد الخاصة[6] **(الشكل12)**. كما كانت تعقد مجامع دينية لجميع أقاليم ولايات الإمبراطورية الرومانية، ومن يدرك هؤلاء يختار عدداً منهم لشغل مناصب سياسية وإدارية عليا[7]. كما وجد في زمن أغسطس الإيمان بالسحر

---

(1) هاينز، د.أ.ل.، مرجع سابق، ص ص 37- 38.

(2) المرجع نفسه، ص 38.

(3) Strabo, . XIX,. 115.

(4) عبد اللطيف البرغوثي، مرجع سابق، ص ص 210.

(5) هاينز ، د.أ .ل.، مرجع سابق، ص ص 38.

(6) Relation, J.R. D ., Un Voyage Dansla Marmahgue et Cyreaque, Paris, 1827, Vol. No 49, PP. 169-170.

(7) Vita, D.I., Antonio, Gli Empopia Di Tripolitania Dall'a Dimassinssa Adiocleziano: Un Profilo Storico Istituzonale Editor Walter De Grayter , New York, 1982, PP. 567-568.

والتنجيم والعرافة واستطلاع الغيب. ويُذكر أن أغسطس قد استدعى أفراداً من قبيلة البسوللي في ليبيا لإنقاذ حياة كليوباترا من عضة الكوبرا وذلك لما اشتهروا به من ممارسة السحر للشفاء من السموم[1].

السُكان في زمن أغسطس :-

يقدر بعض المؤرخين تعداد السُكان في زمن أغسطس بمليونين ونصف مليون من سُكان المدن، ومن بين المجموع الكلي للسُكان والذي يقدر بأربعة ملايين نسمة في كامل الولايات الأفريقية[2].

وقد شجع الرومان سُكان الولايات على الحصول على حقوق المواطنة الرومانية مستغلين بؤس حالتهم الذي دفعهم إلى المطالبة بذلك آملين أن يحصلوا من خلالها على حياة أفضل ويرتفع مستوى معيشتهم، فتحولت مدنهم إلى بلديات ثم مستعمرات، وحدث ذلك في أوائل زمن أغسطس[3]. وتألفت العناصر الرئيسية للسُكان في العصر الروماني من العنصر الليبي المحلي والعنصر الفينيقي في المستوطنات الفينقية على الساحل. ويأتي في المرتبة الأولى، العنصر الروماني الذي يمثل أعلى سُلطة في المنطقة. ووجدت أقليتان من مجموع السُكان هما العنصر اليهودي والإغريقي[4]. وقد وجد نظام البلديات في المقاطعات الأربع أي الولايات، وكانت المستعمرات الرومانية Oloniae وهي التي أسسها المواطنون الرومان أو أقرها الإمبراطور وتمتع ساكنوها حتى لو لم يكونوا معمرين بنفس مزايا سُكان روما[5].

أما المرتبة الثانية فكانت البلديات الرومانية Manipia والتي تشبه المدينة الأم في أنظمتها. والمرتبة الثالثة هي البلديات اللاتينية، وطبق فيها قانون وسط بين ما يجري على المواطنين وما يجري على الأجانب. أما المرتبة الرابعة فهي البلديات الأجنبية وسكانها رعايا أغلبهم محليون سواء كانوا حضـــــراً أم بـــدواً،

---

(1) عبد اللطيف البرغوثي، مرجع سابق، ص 210.

(2) عمار محجوبي، مرجع سابق، ص 497.

(3) شافيه شارن، مرجع سابق، ص 223.

(4) عبد اللطيف البرغوثي، مرجع سابق، ص 366.

(5) شارل اندريه جوليان، مرجع سابق، ص 202.

ولم يطبق عليهم نظام واحد وإنما كانت روما تارةً تعطي قوادهم لقب أمراء وأحياناً تعطيهم لقب سوفيت Suffete وأحياناً أخرى يكون لهم مجلس أهلي ربما يكون محلي أو روماني[1].

وكانت قيمة الفرد ومنزلته تقاس بمقدار ما يملك من أراضي وهم وحدهم معترف لهم بحقوقهم في المدن سواء كانوا من قدامى المحاربين أو من السكان المخلبيين وأعتبر التجار الصغار والحرفيون أجانب مستوطنين Incolae وأعتبر المزارعون أقل درجة من الأجانب المستوطنين Incolaeintramuri ، وشجع الرومان كل ما من شأنه أن يزيد من التأثير الروماني في المنطقة. وبذلك تكونت في المدن طبقة برجوازية توارثت الحُكم وتضامنت مصالحهم مع مصالح روما واعتمدت عليهم في توطيد استعمارها دون أن تقيم أي حساب للجماهير الغفيرة من السكان الأصليين[2]. وكانت هناك فرصة للأفراد أن يرتقوا أي مرتبة أعلى من مرتبة مواطنيهم كل حسب مجهوداته ووسائله الخاصة، فيمكن للغريب الأجنبي أن يتمتع بحق المواطن اللاتيني ويمكن للمواطن اللاتيني أن يتمتع بمزايا المواطن الروماني، ويصعد في سلم المراتب ليصل إلى وظيفة القنصل أو الإمبراطور[3].

سياسة أغسطس في بناء المستعمرات في شمال أفريقيا :-

سار أغسطس على نهج يوليوس قيصر بادئاً عصراً جديداً في تاريخ أفريقيا، وبنظام سياسي جديد وبرنامج إداري وعسكري وديني بعيد المدى ويقول بليني بأن أغسطس أنشأ ست مستعمرات رومانية و 15 مدينة رومانية Ivium Romanoram ومدينة واحدة لاتينية Oppidum Latinum و 30 مدينة حرة Oppida Cipera. وفي سنة 29 ق.م استكملت مستعمرة يوليوس القرطاجية Colonia Julia Clarthago وتجمع بها المواطنون الرومان في وحدات سكنية سُميت باجي Pagi وتحصلوا على مزارع ريفية. وأسس أغسطس ما لا يقل عن

---

[1] شارل اندريه جوليان، مرجع سابق، ص202.

[2] المرجع نفسه، ص204.

[3] عمار محجوبي، مرجع سابق، ص 494.

ثلاثة عشر مستعمرة فيما بين عامي 33 ق.م، 25 ق.م في موروتانيا وسار الأباطرة على نفس خطاه ويقول بعض الباحثين "وقد وطد أغسطس استعمار أفريقيا توطيداً وكان مدفوعاً فيما أنشأه إما بضرورة مراقبة السكان كما هو الشأن في موريتانيا حيث كانت المستعمرات في تنس Carteenea وقرب قراية Gungu وبجايه Saldae وتكلات Tubsuptu وأزفون Ausazas بالمرصاد لمملكة يوبا التي لم تزل مستقلة حينذاك وإما بدافع الحاجة إلى إقرار قدماء الجند أو المعمرين الإيطاليين الذين أنتزع أغسطس ممتلكاتهم"[1].

أ ــ المدن: انتشرت المدن والمستعمرات في كل ولايات شمال أفريقيا وتعددت أغراضها، فكان الهدف من إنشاء بعضها استيطانها والبعض الآخر أنشأ لأغراض عسكرية، ومن أهم هذه المدن[2]:

قرطاج Garthago : العاصمة الكبرى، وقد تمت إعادة بنائها في زمن أغسطس[3] حيث أرسل جنوداً ليكافئهم عن إخلاصهم وانتصاراتهم فأعطاهم أرضاً وهبها لهم ليستعمروها[4].

حيدرة Ammaedare: كانت معسكراً في زمن أغسطس[5].

هنشير القصبات Tharbomagus : وقد تم إنشاؤها أيضاً في عهد أغسطس، ولا يوجد تاريخ محدد لبناء هذه المدينة. وقد احتوت هذه المدينة على حمامات الشتاء بالجهة الشرقية وحمامات الصيف بالجهة الغربية[6].

---

(1) Didorus, III,. 50 .

(2) رستو فتزف، م .، مرجع سابق، ص 64.

(3) Appianus, I.XX,..136 ; Caesar,.88 .

(4) ول ديورانت، مرجع سابق، ص 32.

(5) Gantar, R., Armee Romained (A. M.S . L . E) , 2nd ed., Paris, 1913, P. 578.

(6) شارل اندريه جوليان، مرجع سابق، ص 216 .

لمبياز Lambaesis : وهي مدينة عسكرية، تعد أكبر قاعدة للقوات الرومانية وكانت تنطلق منها قواتهم في أفريقيا الشمالية لقمع أية ثورة كما كانت الحال بالنسبة لثورات الجرميين عام 19 ق.م[1].

ـ **قيصارية شرشال** Caesarea وهي عاصمة الولاية وأكبر المدن الساحلية وقد أسسها أولاً الفينيقيون في القرن الرابع ق.م ثم وسعها وحسنها الملك يوبا الثاني وسماها قيصرية[2] عرفاناً بجميل أغسطس وأصبحت عاصمة موروتانيا، ووجدت بها ساحات رومانية وحمامات ومسرح وملعب وميدان وتماثيل كثيرة، غاية في الجمال منها تمثال أغسطس وفينوس إلهة الجمال. وقد بدأ في الاهتمام بهذه المنطقة منذ عهد يوليوس قيصر وواصل بعده أغسطس اختيار الأماكن ذات الأهمية الإستراتيجية والاقتصادية واستقر فيها العديد من المهاجرين وساد فيها المحاربون [3].

كذلك أنشأ العديد من المعسكرات والثكنات العسكرية وخاصة تلك التي خُصصت لإقامة الفرقة الأوغسطيه الثالثة وأشهرها لمبياز. كما أنشأت مستعمرات ريفية تماشياً مع النظام المحلي مثل تقه Thugga وهنشير قرقورMusculula وعين تونقه Thigica وعين العسكر Sutunrnaca وهنشير سيدي ناصر برقو Medeli، وإجمالاً فقد بنى الرومان عدداً من المدن الرومانية الساحلية والداخلية في كل أنحاء المغرب واختاروا نفس المواقع التي اختارها من قبل الفينقيون ومن بعدهم القرطاجيين. وتمثل هذه المدن العمارة الأفريقية ذات الطابع الروماني الذي انتشر في كافة أرجاء الإمبراطورية الرومانية واستلهمت الأسلوب الفني للنماذج الرومانية[4].

---

[1] شارل أندريه جوليان ، مرجع سابق ، ص 216 .

[2] ب.هـ . ورمنتقن، مرجع سابق، ص 66.

[3] Pliny, V...19.

[4] مصطفى كمال عبد العليم، مرجع سابق، ص 172.

ب ــ الطرق :

استكمالاً للاهتمام بالمدن والتحصينات العسكرية والمدنية أقيمت شبكة من الطرق المحصنة والتي كانت إلى جانب ذلك ذات فائدة وأهمية اقتصادية كبيرة[1] وقد بدئ في زمن أغسطس ربط طريق لها أهمية استراتيجية وهي قرطاجة بالجنوب الغربي عن طريق وادي ملياتة وبالجنوب الشرقي عن طريق الساحل وكان الجانب الثالث من المثلث مشكلاً من طريق امايدارتاكابي حيدره–قابس [2] وتُعد الطرق من أكبر عوامل الازدهار بأفريقيا في عصر الرومان عامة وتميزت باتساعها وتشابك طرقها ولا يزال البعض منها ماثلاً إلى الآن[3]. وقد ساهمت لحد كبير في تدعيم سيطرتهم والتحكم في المنطقة ومساندة السياسة الرومانية [4]، وقد أنجز معظمها بأيدي الجنود كما هو الحال في حيدرة Ammedara وقابس Talapas[5] ولبدة الكبرى Leptismagna التي تم إنجازها سنة 14م كما أقيمت الكثير من الطرق الداخلية والتي كانت في الأصل طرقاً للقوافل التجارية[6] منها الطريق الذي ينطلق من صبراتة إلى كيداميس (غدامس) ، ومنها إلى عاصمة الجرامنت جرمه وهو الطريق الذي سلكته حملة القائد الروماني كورنيليوس بالبوس وهناك طريق يبدأ من اويا إلى غريان ومنها إلى مزدة ثم قرزة وينتهي في جرمه ويحتمل أن هذا الطريق هو الطريق الذي سلكه القائد الروماني فالريوس فستوس في حربه ضد الجرميين [7].

---

[1] Yann Le Bohec, Let Troisiemelegion Aegste, Paris, 1989, P.368.

[2] Baradaz, J.. OP. Cit . P. 151 .

[3] عمار محجوبي، مرجع سابق ، ص 506.

[4] رشيد الناضوري، مرجع سابق، ص 321.

[5] Ganat, R., .OP. Cit. P. 578 .

[6] بوفيل، تجارة الذهب وسكان المغرب القديم، ط2، ت. الهادي بولقمة، منشورات قاريونس، 1988، ص 78.

[7] R.G. Good child. " The Roman Roads of Libya and their Milestones " paper presented at the Libya in History Conference. (Beughazi :University of Libya . 1968) ,P. 159.

ج ــ التنظيم الدفاعي الروماني لولايات شمال أفريقيا زمن أغسطس

تعددت أساليب النظم الدفاعيـــة الرومانيـــة، فاشـــتملت علـــى الخنـــادق Fossatum والثكنات العسكرية والحصون والطرق ويرى كثير من المؤرخون أن هذه التحصينات الدفاعية تعرف باللميس Limes ويرى فريق آخـــر أنهـــا تعنـــي الحدود بين الإمبراطورية الرومانية وجيرانها[1].

ويقول البعض أنه الخندق وتخلله أبراج وحصون وشبكة من الطرقات، معتمدة على الضرورات الإستراتيجية وصار مفهوم اللميس واضحاً منذ بداية زمن أغسطس وأصبح منظومة متكاملة من القلاع والحصون[2]. والمراكز الخاصة بالتموين وخطوط المواصلات وحماية حدود الإمبراطورية التي كانت شمال أفريقيا إحداها[3]. كما كانت هناك مدن بمثابة قواعد عسكرية اتخذت كقاعدة لمهاجمة القبائل الثائرة وأشهرها مدينة لمبياز في نوميديا الجزائر الحالية والتي انطلقت منها القوات الرومانية لقمع ثورات الجرامنت عام 19 ق.م ومدينة حيدرة التي كانت هي الأخرى معسكراً للقوات الرومانية في نفس الفترة[4].

مقاومة سكان شمال أفريقيا للوجود الروماني زمن أغسطس :-

عاصرت منطقة شمال أفريقيا كل النزاعات والصراعات العسكرية التي صاحبت زمن أغسطس منذ صراعه مع انطونيوس الذي كان في تلك الفترة يسيطر سياسياً على إقليم قورينا لمنع أي قوات من مساندة لاكتافيوس من الوصول إليه من جهة أفريقيا[5] وذلك ما دفع أغسطس فيما بعد لدمج ولايتي قورينا وجزيرة كريت لتكونا ولاية واحدة [6] عام 27 ق.م وضم ولاية أفريقيا القديمة إلى ولاية أفريقيا الجديدة وعرفت بالولاية البروقنصلية. ووضع على نوميديا يوبا

---

[1] Rebuffat, R.," L.T " , LA., Vol. 22, 1985, P.130.

[2] شارل اندريه جوليان، مرجع سابق، ص 184.

[3] Garhm, A., Roman Africa: An Outline of the Roman Occupation of North Africa, London, 1960, P. 48.

[4] Ganat, R., Op.Cit., P. 578.

[5] Rossberge, W., Derebus Gyrenarum Provinciae Romanae Diss., Frankenbergae, 1976, P. 39.

[6] Idem ; مصطفى كمال عبد العليم مرجع سابق ، ص 172 ؛

الثاني وجعلها مستقلة[1] ولكن هذه التدابير والإجراءات الإدارية والتحصينات العسكرية لم توقف ثورات القبائل المحلية وأقاليم الولايات البروقنصلية وولايات شمال أفريقيا الأخرى[2] فامتدت الثورات إلى كل المنطقة، وكان من أشهرها ثورات قبائل المزالمة وجدالة على يوبا ووصل تأثيرها إلى حدود وموروتانيا الجنوبية، وزاد تمرد قبيلة المزالمة والتي وجدت بالجزائر وتونس وجنوب مجردة وخصوصاً على ضفاف وادي ملاق ووادي مطول Muthal كما واجهوا ثورات قبيلة جداله بجوار سيرتا الصغرى والكبرى وقد كانت مستقرة على طول جنوب تونس[3].

قاد الحملات الرومانية في هذه المناطق القائد الروماني كوسوس كرنيلوس لنتولوس Cossus Cornelius Lentulus، وعلى الرغم من قلة المعلومات التاريخية عن هذه الثورات إلا أنها أرغمت أغسطس عن التخلي عن بعض الخطط السياسية التي رسمها سنة 27 ق.م والتي اقتصرت على الدفاع[4] لم تنفع هذه التدابير في الوقاية من الثورات التي أفضت إلى ثورة تاكفاريناس Tac farinhas فيما بعد حوالي سنة 17م[5].

في سنة 20 ق.م وجه أغسطس حملة عسكرية بقيادة كورنيليوس بالبوس للقضاء على ثورة القبائل الموروتانية التي كانت تهدد الولايات الرومانية في منطقة الشمال الأفريقي بشكل كلي[6] كما دخلت القبائل الليبية في حروب طاحنة مع الرومان لمنعهم من انتزاع ملكية أراضيها فوقفت السلطات الرومانية عاجزة عن تحقيق أهدافها بشكل كامل وفوري[7]. وقد استخـــدم أغسطس في ذلك الـفرقة الأغسطية

---

(1) مصطفى كمال عبد العليم ، مرجع سابق ، ص 172 .

(2) عبد السلام محمد شلوف، قبيلة المارما ريداي، ص 6.

(3) شارل اندريه جوليان، مرجع سابق، ص 173.

(4) المرجع نفسه، ص 174.

(5) عبد اللطيف البرغوثي، مرجع سابق، ص 355 .

(6) هاينز، د.ا .ل ، مرجع سابق، ص 24 .

(7) جون رايت، مرجع سابق ، ص 48.

الثـــالثة[1]، واستطاعت حملة كورنيلوس بالبسوس(Cornelus Balbus) ضد الجرامنت عام 19 ق.م أن تحقق أهدافها بعد أن انطلقت من أويا وصبراتة [2] واتجهت إلى معاقل الجرامنت في الجنوب وتمكنت الحملة من السيطرة على غدامس وتخريب عاصمة الجرامنت[3] وكانت غدامس مركزاً تجارياً مهماً، وقد أعلن الرومان حمايتهم عليها[4]. ويُعتقد أن نجاح حملة كورنيلوس وما صاحبه من احتفالات في مارس 19 ق.م لم يكن إلا نجاحاً مؤقتاً إذ لم تلبث القبائل الليبية أن أعلنت الثورة مجدداً على الرومان[5] كما يلاحظ مساندة قبيلة الجرامنت لقبيلة الجيتولي في صراعها ضد الرومان سنة 15 ق.م وأرسلت حملة رومانية بقيادة كوسوس كورنيلويس لينتوس لقمع ثورات قبيلة الموسلامي وتمكنت من القضاء عليها سنة 6 ق.م[6] (الشكل رقم13).

واستخدم أغسطس لتفادي خطر القبائل سياسة مزدوجة تمثلت في :

1 ــ اللين حيث عمل على توطين القبائل الثائرة خلال استصلاح الأراضي الزراعية[7]

2 ــ الحزم لإرغام القبائل الليبية الثائرة على الخضوع لسُلطته من خلال توجيه حملات عسكرية مثل حملة بالبوس عام 19 ق.م[8].

ومن خلال ذلك استطاع تحقيق قدر من الأمن والاستقرار في الثلث الثاني من حكمه، وكان لذلك مردود إيجابي على ازدهار الاقتصاد بما فيه الازدهار التجاري بشكل خاص [9].

---

(1) Christ . O.P. B. Ruger Die Sahara Und die Romer Sahara, 10.000 Jahre Zwischen, Weideund Wuste, Koln, 1978, PP 341 – 343 .

(2) Bovill, W.E, OP . Cit . P. 35.

(3) Gary, M., & Scullard, H.H., A History of Rome, 3rd ed., 1975, P. 331; مصطفى كمال عبد العليم، مرجع سابق، ص 173.

(4) Haynes, E. L., Op.Cit., P. 36.

(5) Daniels, C.M., The Garamantantes of Southern Libya, Lender Press, 1970 ,P. 21.

(6) Haynes, E. L., Op.Cit., P.37.

(7) Orsoius. Historiae Aclverum Pagances, Tubner, ،1989P.21. ;

مصطفى كمال عبد العليم، مرجع سابق، ص 97.

(8) Romanelli,P . Op.Cit., PP. 64-70.

(9) Idem.

الخلاصـــــــــة :

يقول عمار محجوبي نقلاً عن كتاب أسلوب الباروك في الفن الأفريقي The African baroque في خلاصة كتابه ".. أن أفريقيا أوقت روما دينها وأظهرت أنها قادرة على جني الفائدة مما اقتبسته، وصبغه بروح ليست يونانية ولا شرقية هلنستية"[1]. وعلى الرغم من وجود الكثير من العناصر الحضارية الرومانية المادية والفكرية، إلا أنها لم تتمكن من إحلال نفسها بصورة نهائية في شمال أفريقيا، وصبغت بالصبغة الرومانية البحتة، فقد ظل سكان شمال أفريقيا في نضال متواصل على المستويين السياسي والحربي مع الحفاظ على إرثهم الحضاري المحلي القرطاجي حتى خلال المراحل التي تلت الاحتلال الروماني أي في الفترة الوندالية والبيزنطية[2].

نتبين من ذلك حقيقة تاريخية مهمة هي احتفاظ شمال أفريقيا بنزعته الحامية والسامية رغم محاولات الرومان لطبعه بالطابع الروماني في كافة المجالات الحضارية المادية والفكرية[3].

ويقول شارل جوليان" إنه من البديهي أن تأثير قرطاج لم يزل بزوالها فالمدينة الرومانية لم توطد أركانها من أول وهلة لا في الممتلكات البونيقية القديمة ولا في الممالك البربرية، ولا نعرف من سوء الحظ شيئاً يستحق الذكر عن أطوار المناقشات التي تواصلت بين المدينتين"[4]. ويعتقد الباحث أن آراء معظم هؤلاء الكُتاب هي في الواقع تعبير واقعي عما حدث في شمال أفريقيا سواء في زمن أغسطس أو من جاءوا بعده.

---

(1) عمار محجوبي، مرجع سابق، ص 518.

(2) نفسه.

(3) رشيد الناضوري، مرجع سابق، ص 342.

(4) شارل أندريه جوليان، مرجع سابق، ص 126.

الخاتمة

أكدت الدراسة على أن دوافع الرومان لغزو منطقتي مصر وشمال أفريقيا متعددة، يأتي في مقدمتها الدافع السياسي والعسكري. فبالإضافة إلى تنامي الرغبة التوسعية لدى روما، فإنها كانت تسعى لتحطيم القوة التي كانت تسطير على المنطقة (قرطاجة والبطالمة).

- وقد كان للعامل الاقتصادي دور كبير في رغبة روما في السيطرة على المنطقة باعتبارها موردا لا يمكن الاستغناء عنه في الحصول على القمح . فالعجز الاقتصادي الذي سببته الحرب الأهلية أدى إلى تناقص الإنتاج، وارتفاع الأسعار. وبدأ الأمر ينذر بمجاعة متوقعة الحدوث. لذلك كانت مصر وشمال أفريقيا هي الخيار الأفضل والمورد الأساسي لهذا المحصول المهم ، وذلك حسب ما ذكره المؤرخ الروماني تاكيتوس حيث قال: " إن إيطاليا لم يصبها الجدب، لكننا نفضل استغلال أفريقيا ومصر لقد أصبحت حياة الشعب الروماني رهناً بالسفن".
- وفيما كانت مصر مورد القمح الممتاز لروما، كانت شمال أفريقيا حلقة وصل بين الرومان والصحراء حتى في زمن أغسطس . ولم تقتصر الدعوة لاحتلال مصر وشمال أفريقيا على إمبراطور أو زمن معين، وإنما صاحبت كل فترات الأباطرة المعروفين في التاريخ، ومن ضمنهم الإمبراطور أغسطس.
- خلال الربع الأخير من العصر الجمهوري سادت الفوضى وتفشى الفساد في روما وزادت حدة الصراع بين الأحزاب ، لا سيما بين يوليوس قيصر والسناتو، هذا الصراع الذي انتهى بمقتل يوليوس قيصر، وظهور شخصية اكتافيوس أغسطس التي سيطرت على مجرى الأحداث فيما بعد، وبظهور اكتافيوس على مسرح الأحداث في روما، بدأ سعيه الدؤوب للانفراد بالسُلطة بتشكيله الحكومة الثلاثية من 43 - 33 ق.م والتي ضمت بالإضافة إليه كل من انطونيوس ولبيدوس .
- وقد تفادي أغسطس الوقوع في نفس الأخطاء التي أرتكبها يوليوس قيصر، ففرضت الحكومة الثلاثية وجودها بالقوة والبطش بدلاً من اللين والرأفة التي كان قيصر يعامل بها أعداءه، وبعد التخلص من لبيدوس وسيكتوس لم يبق أمام أكتافيوس سوى انطونيوس الذي استطاع التخلص منه بعد ذلك في موقعة أكتيوم الشهيرة سنة 31 ق.م، وبعد هذا الانتصار أصبح أغسطس السيد الأوحد لروما والولايات التابعة لها بما فيها مصر وشمال أفريقيا، ومن خلال هذه الدراسة لاحظت أن دخول أغسطس لمصر كان دخولاً حذراً ومتحفظاً، فلم يدخل على الإدارة المصرية السابقة سوى تعديلات طفيفة اقتضتها ظروف احتلال الروماني ، حيث اختار كبار الموظفين بالإدارة المركزية في الإسكندرية من طبقة الفرسان من الرومان، وفي الوظائف الأقل أهمية اختار الإسكندريين .

- وقد تعمد أغسطس اصطناع فوارق بين طبقات المجتمع المصري وخاصة الإسكندريين، وميز طبقة اليهود عن بقية الطبقات بما فيها الإسكندريين وذلك حتى يكسر شوكتهم ويحجم طموحهم السياسي، ذلك أن أغسطس كان يخشى على مصر من ثورات الإسكندريين وطموح ولاتها وقد ترك بها قوات عسكرية بلغ تعدادها حوالي 22 ألف جندي، كما حرم على رجال السناتو والبارزين من رجال طبقة الفرسان من تولي الوظائف بها أو دخولها إلا بإذن خاص منه.
- كما أن مصر عدت من الولايات الهادئة نسبياً، حيث عمها السلام الروماني ولم تشهد خلال هذه الفترة سوى بعض الثورات من قبل الإثيوبيين بين أعوام 29 - 25 - 22 ق.م ، وقد احتلت مصر زمن أغسطس مركز الصدارة في التجارة العالمية وأصبحت الإسكندرية ملتقى التجار الرومان والعالم المعروف آنذاك كما شجع أغسطس الملكية الخاصة والاستثمارات الفردية بكافة أنواعها وأهتم بالضرائب التي ساهمت كثيراً في زيادة استغلال الرومان لمصر وخلال فترة حكم أغسطس أستمر تعلق المصريين بآلهتهم القديمة ورغم تسامح أغسطس الديني إلا أنه أخضع كل ما يتصل بالديانة لإشراف الرومان ولم يحاول أغسطس أن يفرض اللغة اللاتينية أو يقيم مدناً على النمط الروماني في مصر لأنه كان مدركاً قوة مقاومة الحضارة الفرعونية والمصرية الإغريقية (البطليمة) وفيما يخص مصر أبقى أغسطس على كل الأنظمة الإدارية والاقتصادية والحضارية البطلمية مع تعديل بسيط وتركز جهوده في كيفية الاستفادة من هذا الإقليم استفادة كاملة كما توصلت الدراسة إلى أن الرومان خلال حكمهم لمصر ــ بداية من زمن أغسطس اعتبروا أنفسهم حماة للحضارة الإغريقية في مصر ضد تيار التمصير بعد أن عجزوا أن يجعلوها ولاية رومانية قلباً وقالباً .
- أما فيما يخص منطقة شمال أفريقيا توصلت الدراسة إلى أنه منذ بداية العصر الإمبراطوري (فترة حكم أغسطس) قد تعرضت المنطقة لعدة تغيرات إدارية، بدأت في الحقيقة منذ أواخر العصر الجمهوري وتميزت الإدارة الرومانية في منطقة شمال أفريقيا بإشراك الأهالي فيها وكانت الإدارة عموماً مرنة قادرة على التغير حسب ظروف كل منطقة من مناطق الإقليم.
- أما عن الوجود العسكري في شمال أفريقيا، فقد كان ضروريا التصدي لثورات القبائل في المنطقة وكانت أشهر الفرق العسكرية في شمال أفريقيا (الفرقة الأوغسطية) وكان الغرض من وجود هذه القوات بالإضافة إلى صد ثورات القبائل تأمين طرق التجارة عبر الصحراء (حملة كورنيليوس بالبوس 19ق.م).
- وقد سعى أغسطس لبناء مستعمرات عسكرية في شمال أفريقيا ووطن بها قدامى المحاربين ، بعد أن منحهم أراضي زراعية وكما هو الحال في مصر فقد اهتم أغسطس بالتجارة أيضاً في منطقة شمال أفريقيا بادئاً بتأمين طرقها

ومسالكها عبر الصحراء وإخضاع القبائل الثائرة وإنشاء الطرق لتسهيل عملية التبادل التجاري بين سواحل ودواخل أفريقيا.

- كما انتشرت خلال تلك الفترة حيازة الرومان للأراضي الزراعية الخصبة في المنطقة على حساب سكانها الأصليين، وتقلص نفوذ القبائل داخل مساحات محدودة بشكل متواصل، وهذا يؤكد على الرغبة الاستيطانية الرومانية لشمال أفريقيا، وبعكس مصر فقد فرضت اللغة اللاتينية في شمال أفريقيا خلال تلك الفترة وأصبحت هي اللغة الرسمية وأهملت اللغات المحلية حتى تهمش دورها بمرور الزمن.
- كما اعتنق الكثير من سُكان شمال أفريقيا الآلهة الرومانية، وعموماً فإن أغسطس أتبع سياسة دينية متسامحة نوعاً ما، فاختلطت الديانات المحلية بالديانة الرومانية وأثر كلاهما في الأخر، كما سعى أغسطس بترغيب السُكان في الحصول على حقوق المواطنة الرومانية، فتحولت مدنهم إلى بلديات ثم مستعمرات ، وحرص أغسطس على بناء مدن ومستعمرات ذات طابع روماني في شمال أفريقيا في قرطاج وهنشير القصبات وحيدرة.
- كما توصلت الدراسة إلى أن أغسطس قد استخدم سياسة مزدوجة لتفادي خطر القبائل، تمثلت في اللين بعملية توطين القبائل الثائرة في الأراضي الزراعية و تشجيعهم على العمل لاستصلاحها، و الحزم بإخضاع هذه القبائل كما فعل في حملة كورنليوس بالبوس عام 19 ق.م .
- وأخيراً فإن زوال قرطاجة من الوجود عام 146 ق.م كان له أثر كبير في نجاح الرومان - إلى حد ما- في فرض وجودهم العسكري والحضاري في شمال أفريقيا بصورة أوضح مما استطاعوا في منطقة مصر على الرغم من سعيهم لتفريغ المنطقتين سياسياً وعسكرياً وحضارياً .

قائمة المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

أولا: المصادر

- Appianus, Roman History 95,(Trans. By: Horace Whith), L.C.L., Harvard University Press, London .
- Caesar, African War, (L.C.L), T. E., Page and Others(Editors), Harvard University Press, London, 1955.
- Diodorus Siculus, Bibliotheco, (Trans. By: C.H., Oldfather), L.C.L., Harvard University Press, London, 1955.
- Dio Cassius, Roman History, (Trans. By: Earnest Cary), L.C.L., Harvard University Press, London,1953.
- Herodotus, Histories (Trans. by: A.D., Godley), L.C.L , Harvard University Press, London,1946.
- Josephus, Flavius, Conte Apionem (Trans. By: Ralph Marcus), L.C.L., Harvard University Press, London,1957.
- Livius, (Trans. By: D. Foster), L.C.L., Harvard University Press, London, 1925.
- Lucanus, The Civli War (Trans. By: J . D Duff), L.C.L., Harvard University Press, London, 1928.
- Orosius, Historiae Adverum Pagances, Teubner, (Edited by: Zengemeister) , 1889.
- Plinius, Secunpus, Natural History, (Trans. By: Rackham), L.C.L., Harvard University Press, London, 1938.
- Sallustus, Bellum Jugurthinum, (Trans. By: J. C. Rolfe), L.C.L., Harvard University Press, London.
- Scylacis, Caryandensis, Periplus, Geographiici Graeci Minores (Trans. by: C. Muller), Paris, 1855.
- Strabo, Geogrphy , ((Trans. by: Horace, L. Jones), L.C.L, Harvard University Press, London, 1967.
- Tacitus Annals,Volumes, IV, VI, XII . ((Trans. By: J. Jackson), London, 1970.
- Polybius, Histories, (Trans. By: W.R. Paton), L.C.L., London , 1927.
- Oliverio, Documenti Antichi, Dell' Africa, Italiana – Cirenaica, 2 Vols., Bergamo, 1932.

ثانياً : المراجع العربية

ـ إبراهيم رزق الله أيوب، التاريخ الروماني، منشورات جامعة سبها، سبها، 1996 م .

ـ إبراهيم نصحي، تاريخ الحضارة المصرية، الجزء الثاني، مكتبة الأنجلو المصرية، 1979.

ـ _____، تاريخ الرومان، الجزء الثاني، د.ط، منشورات الجامعة الليبية، دار النجاح، بيروت، 1973 م.

ـ _____، تاريخ مصر في عصر البطالمة، الجزء الأول، الطبعة الرابعة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1976م.

ـ أحمد عثمان، كليوباترا وانطونيوس، ايجيبتوس للنشر، القاهرة، 1990 م.

ـ أحمد محمد إنديشه، التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث، الدار الجماهيرية للنشر والإعلان، مصراتة، 1992م.

ـ أسد رستم، عصر أغسطس قيصر وخلفائه، الجزء الأول، بيروت، منشورات الجامعة اللبنانية، 1961م .

ـ امال محمد الروبي، مصر الرومانية، القاهرة، 1979 م.

ـ أميل لودفيغ، كليوباترا، ت: عادل زعيتير، منشورات إدارة المعارف، مصر، 1952م.

ـ ا.ف غوتية، ماضي شمال أفريقيا، ت: هاشم الحسيني ، دار الفرجاني، طرابلس، 1970م.

ـ ادوارد جيبون، اضمحلال الإمبراطورية الرومانية وسقوطها، ت: محمد أبودره ، الجزء الأول، دار الكتاب العربي، د.ت .

ـ اندريه إيمار، جانين أبويه، موسوعة الحضارات العامة: روما وإمبراطوريتها، مج 2، ت: يوسف أسعد و فريد داغر، منشورات عويدات، بيروت، 1964 م.

ـ اندريه لاروند، تاريخ ليبيا القديم، برقة في العصر الهلنيسي من العهد الجمهوري حتى ولاية أغسطس، ت: محمد عبد الكريم الوافي، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، ليبيا، 2002 م .

ـ ب. هـ. ورمنقن، تاريخ ولايات شمال أفريقيا الرومانية، ت: عبد الحفيظ الميار، طرابلس، 1994م .

ـ بسام العسلي، يوليوس قيصر، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1980 م.

ـ بوفيل، تجارة الذهب وسكان المغرب القديم، الطبعة الثانية، ت: الهادي بولقمة ومحمد عزيز، منشورات قاريونس، 1988 م.

ـ تشالرز وورت، الإمبراطورية الرومانية، ت: رمزي عبده جرس ومحمد خفاجة، دار الفكر العربي، القاهرة، 1961 م

ـ ثروت عكاشة، الفن الروماني، الجزء العاشر، المجلد الأول، النحت، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة .

ـ جود تشايلد، دراسات ليبية، ت: عبد الحفيظ الميار وأحمد اليازوري، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس ـ ليبيا، 1999م .

ـ جورج سارتون، تاريخ العلم، الجزء الخامس، ت: لفيف من العلماء، دار المعارف ومؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، نيويورك، القاهرة، 1991م.

ـ جون رايت، تاريخ ليبيا منذ أقدم العصور، ت: عبد الحفيظ الميار و أحمد اليازوري، دار الفرجاني، طرابلس، د.ت.

ـ جون هامرتون، ا.، موسوعة تاريخ العالم، المجلد الثالث، ت: إدارة الترجمة بوزارة المعارف العمومية، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة، د.ت .

ـ جايمس هنري بريستد، العصور القديمة، ت: داود قربان، مؤسسة عز الدين للطباعة، بيروت، د.ت.

ـ حسين الشيخ، الرومان، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1996 م.

ـ د.ل.أ هينز، آثار طرابلس الغرب دليل أثري وتاريخي لما قبل العصر الإسلامي، ت: عديله حسن عباس ، وزارة السياحة والآثار، طرابلس، 1965 م.

ـ دنادوني، تاريخ أفريقيا العام، حضارات أفريقيا القديمة، مصر تحت حكم الرومان، إشراف: جمال مختار، اليونسكو .

ـ دونالد، ر. دولي، حضارة روما، ت: جميل يواقيم الذهبي و فاروق فريد، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، مصر، 1964 م .

ـ ر.هـ. بارو، ت: عبد الرازق يسري، مراجعة : سهير القلماوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، 1968 م.

ـ رستوفتزف .م ، تاريخ الإمبراطورية الرومانية الاجتماعي والاقتصادي، الجزء الثاني، مراجعة: ب.م فريزر ، ت: زكي علي ، محمد سليم سالم ، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، د.ت.

ـ رشيد الناضوري، المغرب الكبير، الجزء الأول، دار النهضة العربية، بيروت، 1981م.

ـ رولاند أوليفر وجون فيج، موجز تاريخ أفريقيا، ت. دولت أحمد صادق ومحمد غلاب، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، القاهرة ، د . العالم العربي، القاهرة ، د . ت .

ـ سمير شيخاني، صانعو التاريخ، الجزء الأول، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، بيروت، 1987م.

ـ سيد أحمد الناصري، تاريخ الإمبراطورية الرومانية السياسي، الطبعة الثالثة، دار النهضة العربية، القاهرة، 1998 م.

ـ شارل اندريه جوليان، تاريخ أفريقيا، ت: طلعت اباظة وعبد المنعم ماجد، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، 1986م.

ـ عبد الكريم فضيل المياز، قورينا في العصر الروماني، منشورات الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس .

ـ عبد اللطيف أحمد علي، التاريخ الروماني عصر الثورة: من تيبريوس جراكوس إلى اكتافيوس أغسطس، د.ت، دار النهضة العربية، بيروت، 1973م.

ـ ـــــــــــــــ ، مصر الإمبراطورية الرومانية في ضوء الأوراق البردية، دار النهضة العربية، بيروت، 1988م .

- ـــــــــــــــ مصادر التاريخ الروماني ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1970 .

ـ عبد اللطيف البرغوثي، التاريخ الليبي القديم من أقدم العصور حتى الفتح الإسلامي، منشورات الجامعة الليبية، دار صادر، بيروت ، 1971م.

ـ علي فهمي خشيم، هؤلاء الأباطرة وألقابهم العربية، دار الكتاب الجديدة، بيروت ، 2002ف.

- عمار محجوبي ، ولاية أفريقيا من الاحتلال إلى نهاية العهد السويسري: 146 ق.م-235 م، مركز النشر الجامعي، تونس، 2001 م .

ـ ـــــــــ، تاريخ أفريقيا العام، المجلد الثاني، اليونسكو ، باريس ، 1985 .

ـ غوليام ناردوتشي، استيطان برقة قديماً وحديثاً، ت: إبراهيم أحمد المهدوي، الدار الجماهيريةللنشر ، طرابلس .

ـ فيصل الجربي، الفينيقيون في ليبيا، طرابلس، الدار الجماهيرية.

ـ ليونيل، كاسون، رواد البحار، ت: جلال مظهر، دار النهضة، القاهرة، 1966 م .

ـ ماري ماكريكر، التاريخ الروماني، ت: أمين سلامة، دار الفكر العربي، القاهرة، 1959 م.

ـ محمد إسماعيل شحاتة، دراسات في التاريخ الروماني، د.ط، القاهرة، 1984م.

- محمد رفعت ، تاريخ حوض البحر المتوسط وتياراته السياسية ، دار المعارف ، مصر ، 1956 .

ـ محمد السيد عبدالغني، تاريخ مصر تحت حكم الرومان، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1992م .

ـ مصطفى العبادي، الإمبراطورية الرومانية: النظام الإمبراطوري ومصر الرومانية، دار النهضة العربية، بيروت، 1981 م.

ـ _____، مصر من الإسكندر الأكبر إلى الفتح العربي، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، 1966م.

ـ مصطفى كمال عبد العليم، دراسات في تاريخ ليبيا القديم، منشورات الجامعة الليبية، المطبعة الأهلية، بنغازي، 1966م.

ـ نافتال لويس، الحياة في مصر في العصر الروماني:30 ق.م ـ 84 ق.م، ت: آمال الروبي، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، 1997.

ـ نجيب إبراهيم الطراد ، تاريخ الرومان ، الطبعة الأولى ، مصر ، 1998 .

ـ نعيم فرح، تاريخ حضارات العالم القديم، د.ط، دمشق، 1975م .

ـ هارفي بورتر، موسوعة مختصر التاريخ القديم ، مكتبة المدبولي، القاهرة، 1991 م.

ـ ولفورد، تجارة قورينا، الجزء الأخير، ت: مصطفى عبدالله، مصلحة الآثار، 1992م.

ـ وليام لانجز، موسوعة تاريخ العالم، ت: محمد مصطفى زيادة، الجزء الأول، مكتبة المصرية، مصر، طرابلس، د.ت.

ـ وول ديورانت ايرايل، قصة الحضارة، المجلد 9 ـ 10، الجزء الأول والثاني، ت: محمد بدران، دار الجيل، بيروت، 1988م.

ـ يسري الجوهري، شمال أفريقيا: دراسة في الجغرافيا التاريخية، والإقليمية، دار المعارف الإسكندرية، 1967م .

ثالثاً: المراجع الأجنبية

- Abbott, Johnson, Municipal Administration In the Roman Empire, London, 1962.
- Antony, Pirl, Septimius Ceverus the African Emperor, London, 1971.
- Asutin, N.J.E., And etal., Military and Political Intelligence in the Roman World from the Second Punic War to the Battle of Adrianople, London, 1987.
- Balsdan, J.P.V.D., Julius Caesar and Rome, the English Universities Press, St. Paul's House Warwick Lane, London, EG4.
- Barada, Z. J., Fosatum Africas, Paris, 1949.
- Barrow, R., H Selection of Latin Inscription, Oxford, 1934.
- Barrow . R .H . the Romans, Pengguin Books . Landon , 1960 .
- Bates, Oric, The Eastern Libyans, Macmillan & Co., London, 1914 .
- Bell, H.I., Egypt under the Early Principate (AH, 10, CH .10), 1934.
- _____ Roman Egypt From Augustus to Diocletin d'Eg – 26 – 1938 .
- Bernard L., The Arabs in History, Hutchinson, 5th ed., University Library, London, 1968 .
- Bovill, W.E., The Golden Trade of the Moors, Oxford University Press, London, 1963.
- Bowerso, Ck., G.W., A Peporton Arabia Provircia, JRS, Vol. LXI, 1971.
- Campaell, The Marriage and Soldiers, JRS., 68, 1978.
- Canget, R., Armee Romaine Militaire Sous, Les, Empereurs, Paris, 1913.
- Cary, M., & Scullard, H.H., A History of Rome, 3rd ed., 1975.
- Cary, M., History of Roman Domain to the Reign of Constantine, 2nd ed, London, 1938 .
- Charles Worth, M.P, Trade Routes and Commerce of the Roman Empire, Gaorgeus, Germany, 1961.
- Christ, B. Ruger Die Sahara and Die Romer Sahara, 10.000 Jahre Zwischen weid eund wuste koln, 1978 .
- Department of Antiquities Historical and Archaeological Guide to Leptis Magna, 2nded., Department of Antiquities, Tripoli, 1981 .
- Daniels , C.M., the Garmantes of Southern Libya London , 1970.
- Dessau, U.S.H. , Inscriptiones Latines Selectae, Berlin, 1887 – 1914.
- Edward, A. Van, Dy.CK, History of the Arabs and their literature, Cairo, 1994 .
- Elmayer, A.F., Tripolitania and Roman Empire, G.S.P.L.J., 1997.
- Fuks, A., Notes on Archive of Nicanor, JJP, 1951 .
- Gaham, A, Roman Africa, Long man & Co, London, 1902.

- Garham, W., The Roman Imperial Army, Adam and chales Black, London, 1969.
- Geddeda, R.A., The Defense System in Libya During The I-IV Centuries A.D., Portland State University, 1978 .
- Good Child, R.G., The Roman Road of Libya and their Milestones Libya in History, University of Libya, 1968.
- Grant, M., History of Roman, London , 1978 .
- Gantar , R., Armee Romained Afrique Miliatire , Sow Les Emperurs 2 nd ., Paris , 1913.
- Haynes, D.E.L ., Antiquities of Tripolitania, 4th ed., Tripoli, 1981.
- Hitti, P.K., History of the Arabs, 6th ed., London, 1958.
- Hyslop, C.G.C, In Collaboration with Applepaum, Cyrene and Ancient Cyrenaica Aguicle Book, The Government Press Tress Tripolitania, 1945 .
- J.G.C., Anderson. "The Eastern Frontier Under Augustus", *In:* Cook &Others (editors), The Cambridge Ancient History, Cambridge University press Edited by cook, A. and Others, 1934.
- Jean, Starcky, "The Biblical Archaeologist" "The Nabataeans: A Historical, No.,4 Vol., XVIII., The American Oriental Research, New Haven, December. 1955 .
- Johnson, A.C., " EMLBONN " of Land in Roman , Aeg 32 – 1952
- Josephus, Jewish Antiquities, (Trans. By: Marcus, R.), Vol., VIII . BK, London, 1963 .
- Kamio, J. Latin in Roman Egypt Cong ., 15, 1979 .
- Kupis Zewski, H., Iwidicus Alexsandreae, JJP , 761, 1953.
- Lesquier, M.J., L'Armee Romaine d'Egypte d'Augiste A Diocletien, Paris 1918 .
- Lewis, N., Rein Hold, M., Roman Civilization Selected Readings Vol., 11, The Empire, New York, 1955.
- Law, R . C ., " the Garamantes and trns Saharan enterprise in Classical Times " JAH. VIII . Z . 1967 .
- Mattingly, Harold Roman Coins From the Earliest Time to the Fall of the Western Empire, London, 1956.
- Mommsen Theod, T., The Provinces of the Roman Empire (Trans. By: W. P., Dicksom), Vol., II, Macmillan Co, London, 1909.
- Murray, The Roman Roads and stations in the East Desert of Egypt, JEA, 38 – 1952.
- Parnardaz, J., Vuec Fostum Africas, Paris, 1949 .
- Peter , F.E ., " The Nabat ab sib the Hawran Namer 3, July, 1977.
- Petit, P. et Laronde, D'histoire Ancienne, Presses Universitaries de France, 1962.
- Pury, J.B., Cook, As. Adcock , A.M.,Cambridge, Ancient History, Vol. X, Cambridge University Press, 1952.

- Relation . J.R.D., UN Voyage Danla marmahghue, Paris,1827 .
- Romanelli, P., La Cirenaica Roman Verbania, 1943.
- Rossberge, Derebus Gyrenarum Proinciae Romane Diss, Franenbergaea, S.Q , 1976 .
- Rostovtzeff, M., Social and Economic History of the Roman Empire, 2nd ed., Oxford, 1958.
- Rebuffat, R ., Le "Limes" De Tripolitaine, L . A . Vol .22 . 1985 .
- Salma, P., Les Vois Romaanes De Lafiraque Denord Algire, 1951.
- Salmon, E.D., A History of the Roman World from 30 BC.to138 AC., London, 1980.
- Sanders, A., Birth Certificate, A.J., Arch., 32, 1928, Tow Fragmentary Birth Certificates from the Michigan Collection, A.AC., Rom., G., 1931.
- Sanders, H.A., Latin Document from Egypt – Tapa, 55, 1924 .
- Sigpesteijn, P., PincetonII 50 and The Number of Soldiers in Egypt zpe., 1986.
- Tcherikover, Syntaxis and Leographia, JJP, 4, 1950.
- Thomas Wright, Early Christianity Arabia, London, 1855.
- Vita, D.I., Antonio Gli Imporia Di Tripolitania Dall'a Dimassinssa A Diocleziano: Un Profilo Storio Istituzionale, Editer, Walter De Grayter, New York, 1982.
- Wallace, S.I., Taxation in Egypt from Augusts to Diocletain, Princeton Pres, 1938.
- Warmington, B.H., Carthage, 2nd ed., Robert Hale &Co., ondon, 1969.
- Wells, J., & Barrow, A Short History of The Roman Empire, London, 1965.
- Yannle, Bohec., " La Trisieme Legion Auguste ", Paris, 1989.

رابعاً: الدوريـــــات

ـ عبدالسلام محمد شلوف ، نقوش ونصوص من ليبيا ، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، سلسلة نصوص ووثائق 22 ، الطبعة الأولى ، طرابلس ، 1994 .

ـ ـــــــــــــــــ ، " قبيلة المارمايداي" ، مجلة البحوث التاريخية، السنة 11، العدد الثاني، مركز الجهاد، طرابلس، 1989 م.

ـ محمد الطاهر الجراري ، " موقف القبائل الليبية من الغزو الروماني" ، مجلة الثقافة العربية ، العدد 9 ، السنة الرابعة ، 1982 م.

ـ ـــــــــــــــــ ، " استيطان الرومان في ليبيا " ، مجلة البحوث التاريخية، منشورات مركز جهاد الليبيين ، سلسلة الدراسات التاريخية ، طرابلس ، 1984م.

خامساً : الرسائل العلمية

ـ توفيق مسعود الهادي راشد ، الحروب الأهلية وتداعياتها على شمال أفريقيا من 133 ق.م إلى 31 ق.م ، (رسالة ماجستير غير منشورة) ، جامعة الفاتح ، 2006ف .

ـ شافية شارن ، أوضاع النوميديين في ظل الحكم الروماني وموقفهم منه ،(رسالة ماجستير غير منشورة) ، جامعة عين شمس ، 1983 م.

ملحق الصور والخرائط

شكل (1)

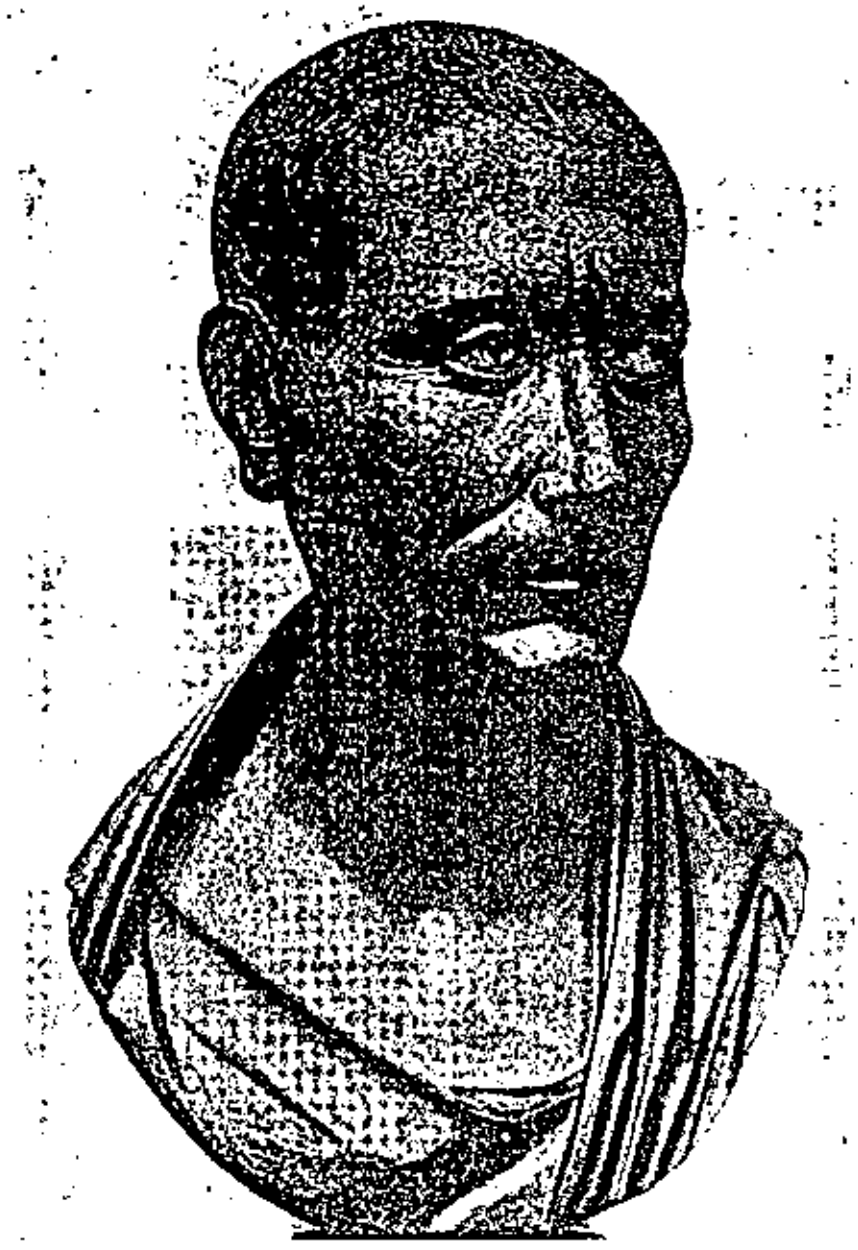

هذا الشكل يبين شخصية يوليوس قيصر

اسد رستم ، مرجع سابق ، ص 56

شكل (2)

هذا الشكل يوضح ملامح ملكة مصر كليوباترا

أحمد عثمان ، مرجع سابق ، ص 389

شكل (3)

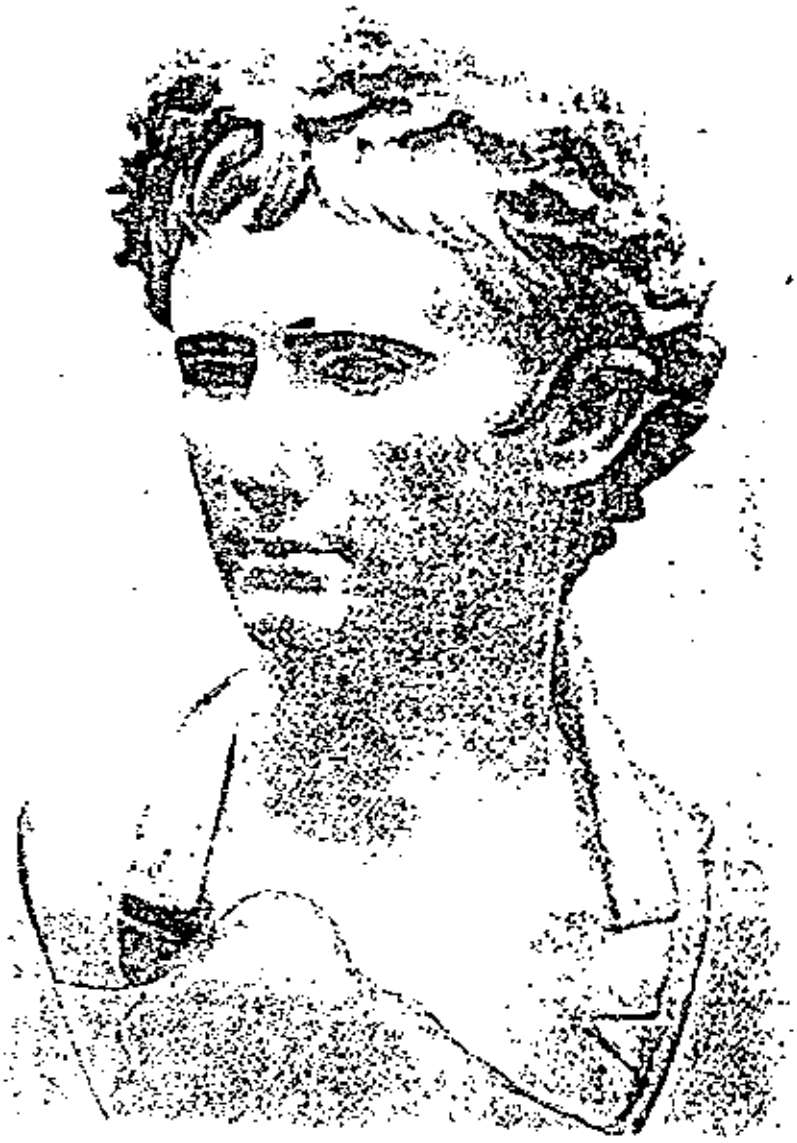

هذا الشكل يظهر ملامح أكتافيوس (أوغسطس)

اسد رستم ، مرجع سابق ، ص 81

شكل (4)

هذا الشكل يبين شخصية أغسطس القيادية

أندريه لاروند ، مرجع سابق ، ص 698

شكل (5)

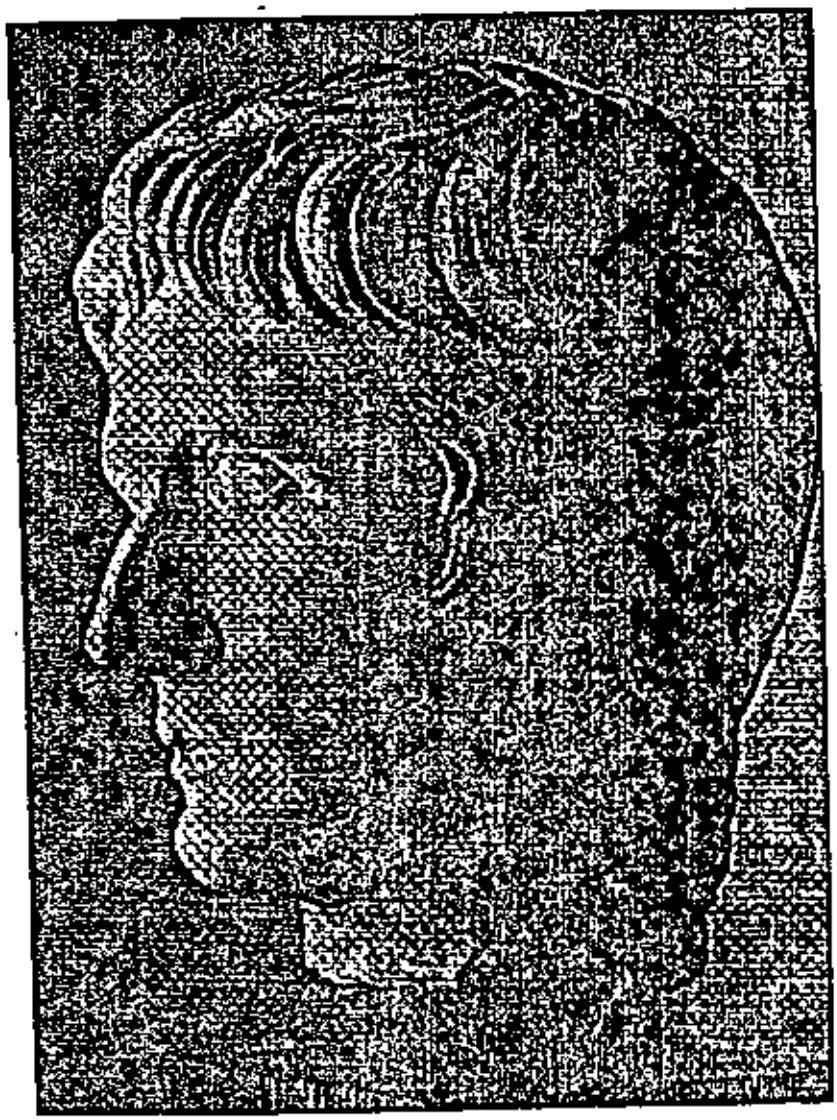

يوضح جانب آخر من شخصية أغسطس

اندريه ايمار وجانين ابويه ، مرجع سابق ، ص 177

شكل (6)

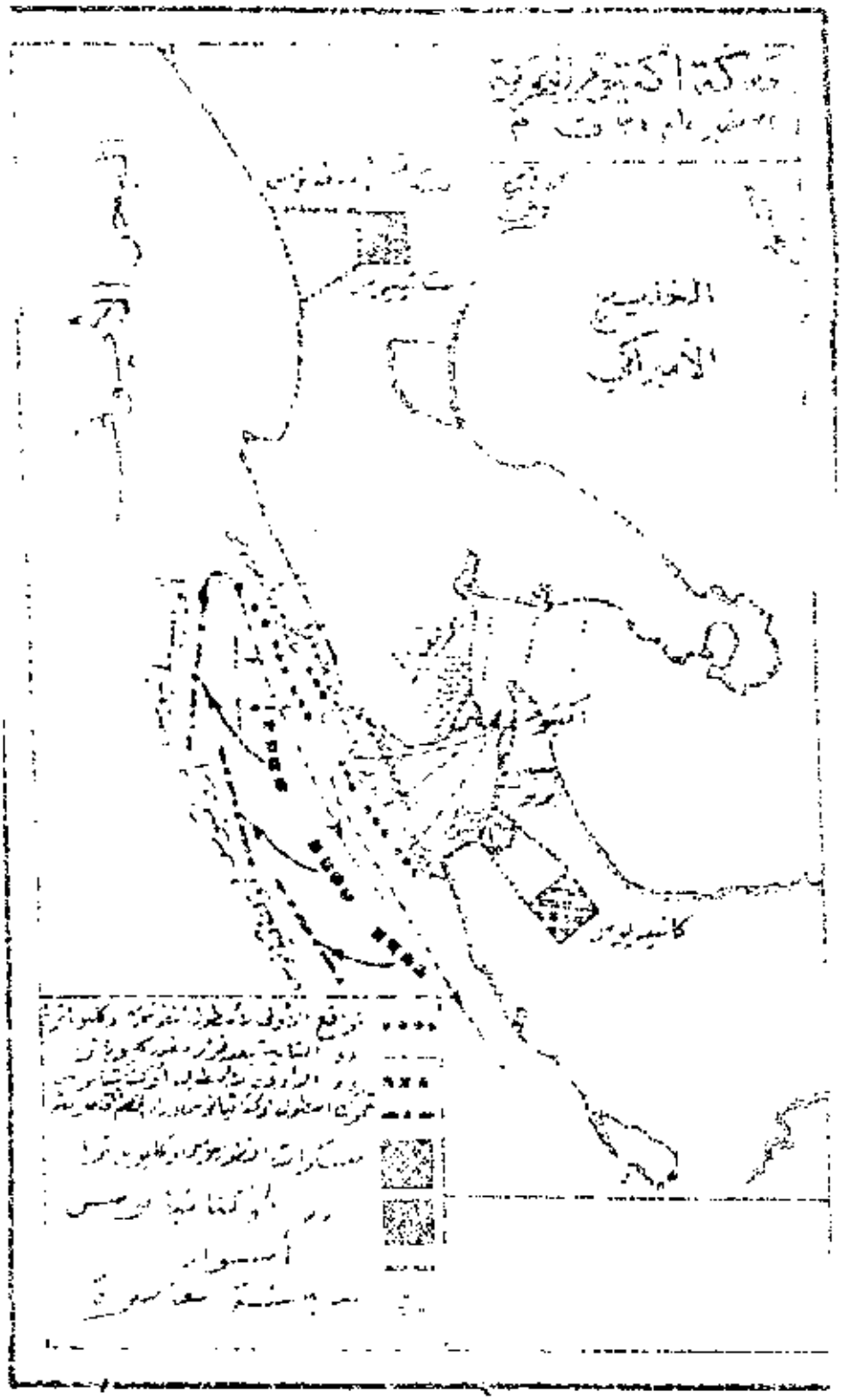

معركة اكتيوم

توفيق مسعود الهادي راشد ، الحروب الأهلية وتداعياتها على شمال أفريقيا 133 - 31 ق .م (رسالة ماجستير غير منشورة)

شكل (7)

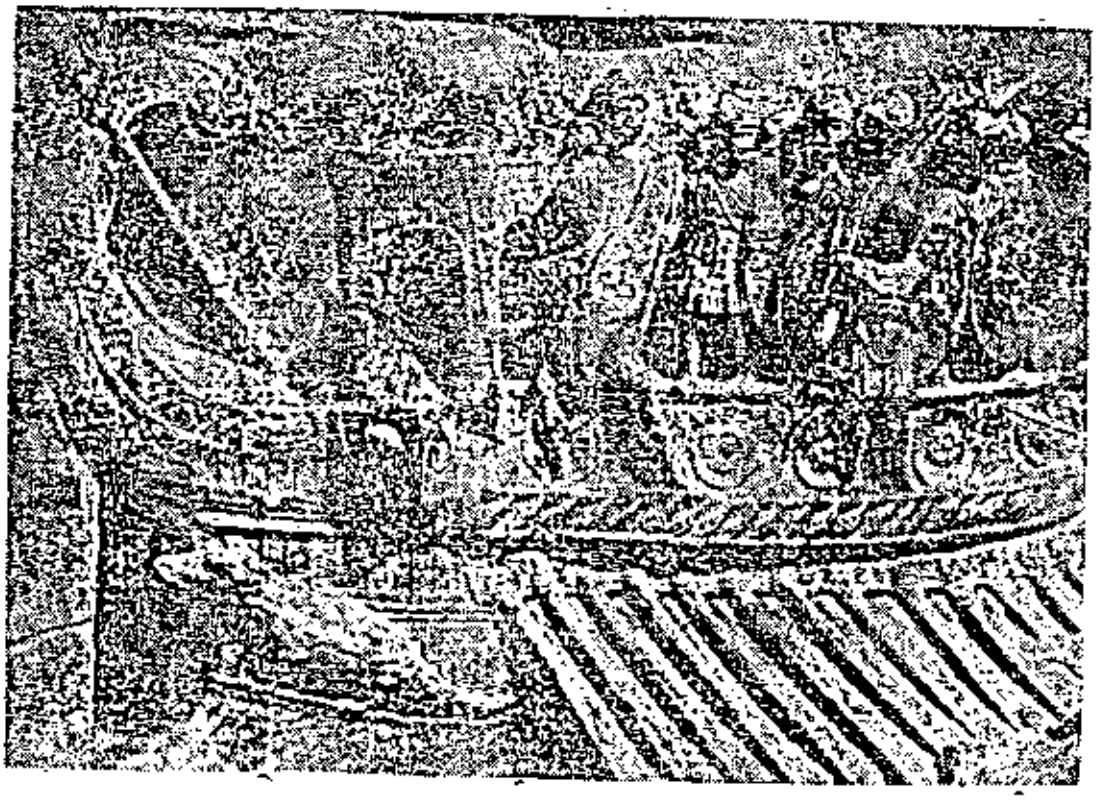

إحدى السفن التي شاركت في معركة أكتيوم ليونيل كاسون ، مرجع سابق ، ص 297

شكل (8)

خرائط

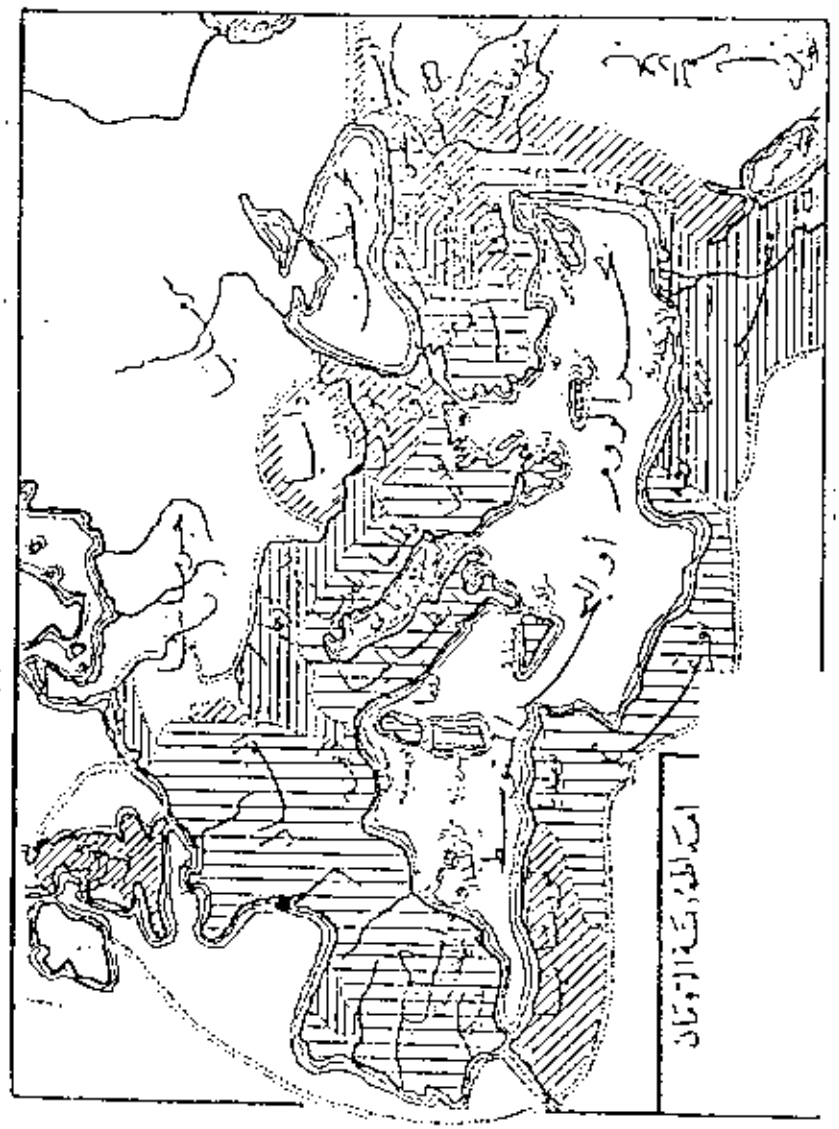

هذه الخريطة توضح الأمبراطورية الرومانية زمن أغسطس
ابراهيم رزق الله ايوب ، مرجع سابق ، ص 301

شكل (9)

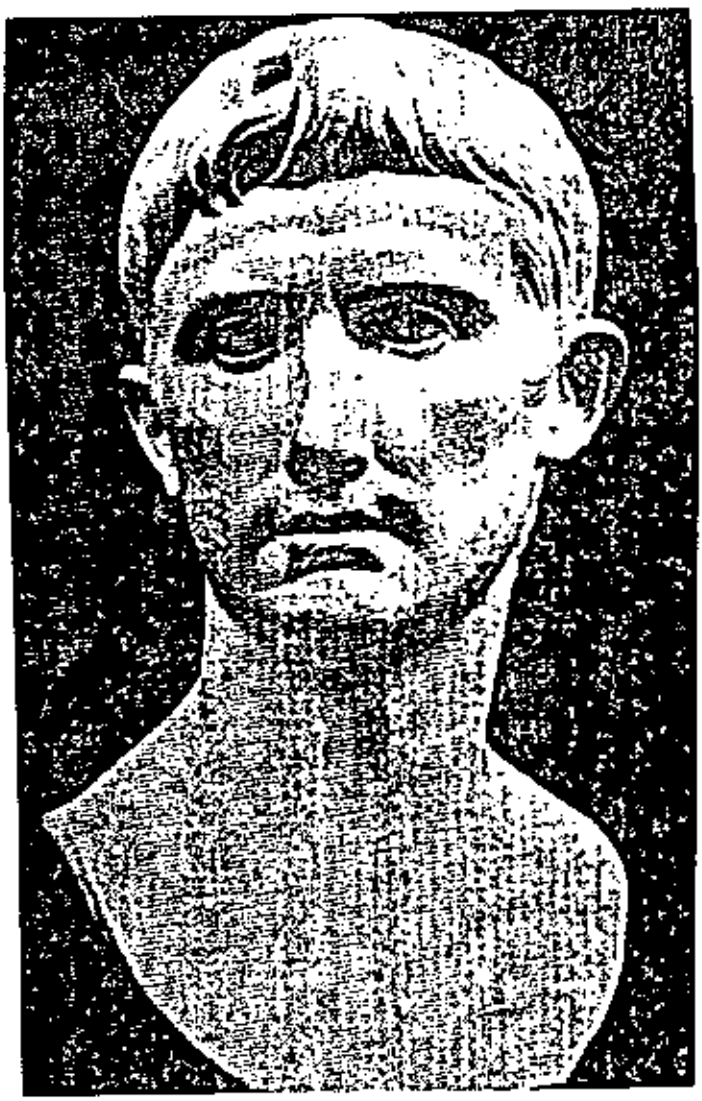

هذا الشكل يوضح تمثال لأغسطس
عثر عليه في مدينة أرسينوي (الفيوم)

أحمد عثمان ، مرجع سابق ، ص 55 .

شكل (10)

مقاطعات أفريقيا في أوائل زمن الأمبراطورية
شارل أندريه جوليان ، مرجع سابق ، ص 264.

شكل (11)

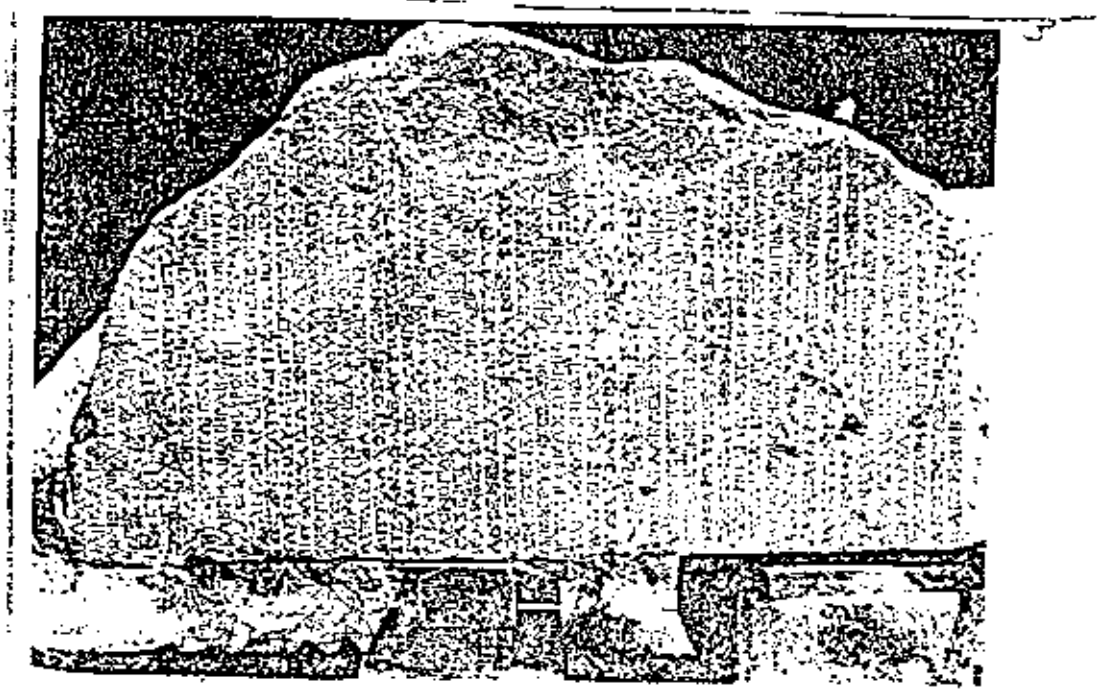

هذا الشكل يوضح نقش كهانة ابللو و أغسطس

عبدالكريم فضيل العمار ، مرجع سابق ، ص 148

شكل (12)

هذا الشكل يوضح اغسطس في زي الكهنة جون هامرتن ، مرجع سابق ، ص 539